الحافظ الرحالة أبو علي الصدفي الأندلسي

وجهوده في خدمة الحديث النبوي وعلومه

تأليف

الأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رستم

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة السلطان المولى سليمان

بني ملال - المغرب

DKI

دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان



الحافظ الرحالة

أبو علي الصدفي الأندلسي

وجهوده في خدمة الحديث النبوي وعلومه

تأليف

الأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رستم

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة السلطان المولى سليمان

بني ملال - المغرب



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

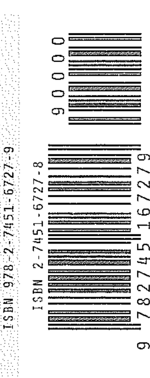
Title : **Abu Ali Al-Sadafi Al-Andalusi**
His biography and his efforts
in serving The Prophetic Hadith
and its sciences

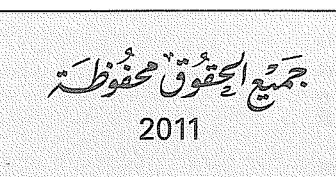
Classification: Historical studies
Author : Dr. Muḥammad ben Zayn al-ʿĀbidīn Rustum
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages : 224
Size : 17*24
Year : 2011
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

الكتاب : الحافظ الرحّالة
أبو علي الصدفي الأندلسي
وجهوده في خدمة الحديث النبوي وعلومه

التصنيف : دراسات تاريخية
المؤلف : د. محمد بن زين العابدين رستم
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات : 224
قياس الصفحات: 24*17
سنة الطباعة : 2011
بلد الطباعة : لبنـــان
الطبعة : الأولى

الآراء والاجتهادات الواردة في هذا الكتاب
تعبّر عن رأي المؤلف وحده
ولا تُلزم الناشر بأي حال من الأحوال





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فلقد عرفت أرض أندلس في القرون الغابرة، والأزمنة الماضية الخالية، حضارة إنسانية رائعة، ومدنية متقدمة فاضلة، شادها الإسلام، ورفع بنياها الإيمان والإحسان، وذلك بفضل همة رجال، أوتوا بسطة في العلم والفهم، وإخلاصا في العمل والسعي، وصدقًا في الممارسة والتناول، فكان أن أبدعوا في علوم كثيرة وفنون عديدة، من علم بالكتاب العزيز، ومعرفة بسنة النبي الكريم، وتضلع في فقه الأحكام، وتفنن في استنباط ما يحفظ مصالح الأنام، في العلم الذي يقال له المقاصد، إلى تقدم في معرفة لغة العرب وآدابها، وقوانين القول فيها في نحوها وبلاغتها، وما يُشفي على الطبقة العليا من الفصاحة والبيان، من حفظ لمستملح الأشعار، ومستحسن فصيح الأخبار، إلى معرفة بالتاريخ وعظيم الحوادث والوقائع، واطلاع على مسالك الممالك، وأخبار البقاع والبلدان، إلى معرفة بطرق الصناعات، وإلمام بالفلاحة والزراعة وعلم النباتات، إلى معرفة بالفلك والهندسة، وعلوم الطبيعة، والطب وغير ذلك.

وكانت هذه الحضارة الإسلامية الأندلسية، فيما أبدعت، وشيدت وعمرت، نسيج وحدها، ومثالا لم يتكرر إلا في أرضها وجزيرتها.

وكان من بين الرجال الأندلسيين الذين أدلوا بدلوهم في صناعة هذه

الحضارة وتشييدها، أهل الحديث والأثر في الأندلس، وطبقة حفاظ الكلمة النبوية، وحراس الحكم المصطفوية، وجهابذة نقد الأسانيد المتصلة، وحذاق المتكلمين على العلل ونقد الرجال.

ولقد شهدت الأندلس مذْ وطئتها أقدام الفاتحين الأوائل، ظهور المعتنين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم من رواة سادة، ومُسندين قادة، وناقلين لكتب الحديث من المشرق عن مؤلفيها الأعلام، وجامعيها الفطاحل الكبار، فلم يخل عصر من عصر الإسلام في الأندلس من متميز من هذه الطبقة، التي آثرت الجد والدأب على الدعة والراحة والاستجمام، فرحلت تطوي الأرض طيًّا، وتسابق الصحارى والفلوات، وتُكابد الشدائد وأنواع المخاطر والصعوبات، قاصدةً موطن الرواية، ومعدنها، وموئل الدراية، ومعينها، لتجلس إلى شيوخ الإسماع والتحديث، ورؤساء الإملاء والتسميع، لتصدر بعدُ إلى أرض أندلس بِطاناً، قد ارتوت من معين الحديث الَّذي لا ينضَبُ، وتتصدر في أرجاء الجزيرة تنثُر مما أفاء الله عليها، علما غضا طريا، وحديثا مسلسلا عاليا، فأحْيَتْ به قلوبا غُلفا، ونفوسا ظمأى.

وكان من بين هؤلاء الرجال الأفذاذ، والجهابذة الكمَّل الأبرار، في أواخر المائة الخامسة، وبداية السادسة، الإمام الحافظ المسند أبو علي الصدفي المعروف بابن سكرة، وذلك في نهاية حكم دويلات ملوك الطوائف، وبداية عهد المرابطين الملثمين في الأندلس.

ولقد كان الإمام الصدفي، موضع عناية من قبل أهل عصره، وأناسي قرنه، ومصره، فأقبلوا عليه مستفيدين من علمه، ومغترفين من حديثه وروايته، لا سيما أنه قد رحل من بلده الأندلس إلى المشرق، ولبث هناك عددا من السنين يدور على مشايخ الرواية والتحديث، في مصر والحجاز والعراق والشام، مقتبسا من علمهم، ناهلا من حديثهم، سالكا نفسه في العقود اللؤلؤية من أسانيدهم ومروياتهم، حتى أشفى في ذلك على الغاية، وبلغ به النهاية، ثم عاد إلى الأندلس، فصار فيها واسطة عقد الرواية، وإنسان عين التحديث والإسماع والإفادة، وتواردت عليه أفواج الطلبة من الأندلس وبلاد المغرب، تستفيد منه، وتروي عنه، فنشأت طبقة من الرواة الذين كثر عددهم، يتصل سندها بسنده، وحديثها بحديثه، وطريقها في كثير من كتب الأثر والحديث بطريقه، وهذه الطبقة هي التي تسمى في لسان أهل العصر بـ"المدرسة الصدفية في رواية الحديث بالأندلس في القرن الخامس الهجري والسادس".

وإنما رغَّبني في البحث في هذا الموضوع جملة أسباب أوجز القول في أهمها شأنا، وأخطرها حالا ومقاما:

*عِظَمُ منزلة الإمام الصدفي في الحديث وعلومه، وظهور أثره البين الواضح، فيمن أتى بعده من أهل هذا الفن في المشرق والمغرب، إذ أصبح الصدفي بجده واجتهاده، وصبره على نشر ما تحمله في المشرق، علَما للمدرسة الحديثية، في الأندلس في العهد المرابطي، وطرفٍ من أواخر عهد ملوك الطوائف.

*جلالة قدر الصدفي في الدراسات الحديثية في الغرب الإسلامي، وتردد اسمه في كل ما يُكتب عن أئمة أعلام نجموا بعده في سماء الحديث والأثر في الأندلس والمغرب، كالقاضي عياض وابن بشكوال وابن سعادة وغيرهم.

*كثرةُ مشايخ الصدفي، وجلالة أقدارهم في الحديث والرواية، واختلاف أوطانهم وبلدانهم، وتوفرهم على هذا العلم، وتفننهم فيه، نقاءَ حديثٍ، وصفاءَ روايةٍ، وغزارةَ إسنادٍ، وسعة معرفة بهذا الشأن.

*كثرةُ الرواة الآخذين عن الصَّدفي، وشرف أقدارهم في العلم، وعظم منازلهم في الفهم، وبُعد أثرهم بين أقوامهم، وحسبك أن منهم القاضي عياض الذي لولاه لما ذكر المغرب.

*عدمُ وجود - حسب علمي - دراسة جامعة في: جهود الإمام الرحالة أبي علي الصدفي في خدمة الحديث النبوي، وعدم انصراف الباحثين المعاصرين بالقدر الكافي، إلى كتابة المقالات والدراسات عنه، وأوَّلُ منْ علمتُه كتب عن شيء من تراث الصدفي ونوه به، د/ عبد الهادي التازي، في بحثه عن: "**صحيحُ الإمامِ البُخاريِّ بخطِّ الحَافظِ الصَّدفيّ**"، المنشور في مجلة دعوة الحق، العدد8، السنة15، 1973م، ثم كتبتُ أنا - بعد ذلك بدهر - عن "**تعليقاتُ أبي علي الصَّدفي على نُسختهِ المخْطوطة من الجَامع الصَّحيح**"، ونُشر البحث في مجلة آفاق الثقافة والتراث، بدبي سنة1423هـ، ولقد وقع في نفسي من يومئذ التوسعُ في دراسة أثر الصَّدفي في الحديث وعلومه، فطفقتُ أتحيَّنُ الفرصَ التي تسنحُ للبحث في هذا الموضوع، حتى عزم الله لي على ذلك، بأن أوقفني في فهارس الرسائل العلمية المسجلة بدار الحديث الحسنية على ما يفيد أن الباحثة حليمة اليماني سجلت موضوع بحثها للماجستير في"الإمام أبو علي الصدفي ابن سكرة وجهوده في علوم الحديث"، في سنة1997م، وبعد ذلك حوَّلت الموضوع إلى صيغة أخرى سنة

2001م: "رواية الحديث في الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي، مرويات أبي علي الصدفي نموذجا"، ولقد والله - سرَّني أن تعتني باحثة من أبنا ء الغرب الإسلامي بالصدفي، وطفقتُ أترقب انتهاء الباحثة من بحثها لأقبل عليه استفادة، واقتباسا، بيد أن شيئا من ذلك لم يقع، وطال الانتظار بعد مضي أكثر من سبعٍ، وعيلَ الصبر، واشتدت الحاجة إلى الوقوف على بحث واسع يخدم الإمام الصدفي، فسألت شيخنا د/ محمد الراوندي، وهو العارف المطلع على الرسائل التي نُوقشت في دار الحديث الحسنية: هل نوقشت رسالة الإمام الصدفي، فأجابني إنه لا يعرف بحثا عن الصدفي نوقش في الدار، وأن بحث الباحثة إن ثبت أنه مسجل بصفة رسمية فهو في حكم البحث الملغى، لأن الباحثة قد تأخرت في إنجازه، وهي لا تقدم للدار في كل سنة عنه تقريرا، يعلم منه أنها ماضية فيه"، قلتُ: وكذلك أخبرتني الجهة الرسمية في دار الحديث الحسنية، المفوضة في هذا الشأن.

فصحَّ مني العزم على أن أمضي في بحثي عن جهود الصدفي في خدمة الحديث وعلومه، مستعينا بالله تعلى.

ولمَّا عزم لي الله على البحث في هذا الموضوع، طفقتُ أقرأ كل ما له صلة بالصدفي، حتى تجمَّعتْ عندي مادَّة كثيرةٌ، يمكن كتابةُ بحثٍ على ضوئها، وهذه المادة مرجعها الأكبر المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، لابن الأبار (ت595هـ)، فلقد حوى أخبارا عن الصدفي تُستخرج بالمناقيش، لأنها واردةٌ في أثناء التراجم، ولا يفطن إليها إلا الباحث المتأني المُدَقق، وسيرى القارئ فيما سيرد عليه من ذلك درراً تقَرُّ بها عينُه، ويسعد بها قلبه، ومن الكتب التي تعد مظنة لشذرات منقولة عن الصدفي، تآليف تلميذه وخريجه القاضي عياض السبتي، كالغُنيَة، ومشارق الأنوار، والشفاء، وإكمال المعلم، وترتيب المدارك، والعمل فيها يحتاج إلى استقراء وتتبع، وصبر وأناة.

و من المصادر المشرقية التي فيها أخبار وشذرات منقولة عن الصدفي، تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء للذهبي، ففيهما نقولٌ عن القاضي عياض في فهرسة مشايخ الصدفي، وهذه الفهرسة في حكم المفقود، ومن ثَمَّ عظُمت عائدة مراجعة هذين الكتابين لذلكم الإمام.

ودونَ ذلك مصادر أخرى تتفاوت درجة الإستفادة منها بخصوص البحث في موضوع الصدفي، يقف عليها القارئ الكريم في موضعها.

ولقد قسمت البحث إلى بابين يسبقهما مبحث تمهيدي: عن نبذة عن عصر الصدفي، وجاء الباب الأول: عن حياة الإمام الصدفي، قسَّمتُ القول فيه على فصول خمسة:

الفصل الأول: في السيرة الذاتية للصدفي.

الفصل الثاني: في السيرة العلمية للصدفي.

الفصل الثالث: في وظائفه وآثاره.

الفصل الرابع: في بيان منزلة الصدفي العلمية.

الفصل الخامس: في تلاميذ الصدفي ومن روى عنه.

وجعلتُ تحت كل فصل مما تقدم مباحث تقل وتكثر.

وعقدتُ الباب الثاني: في بيان جهود الحافظ الصدفي في الحديث وعلومه، وقسمته إلى فصول ثلاثة، جعلت تحتها مباحث، ما عدا الفصل الثالث، فكأنه خاتمة البحث وغايته التي انتهى إليها.

فكان الفصل الأول في طلب الصدفي للحديث النبوي وأسباب نبوغه فيه.

وكان الفصل الثاني عن جهود الصدفي في خدمة الحديث النبوي وعلومه.

وعقدتُ الفصل الأخير من هذا الكتاب لبيان أثر الإمام الصدفي في الدرس الحديثي في الغرب الإسلامي.

وإنه لَيسُرُّني أن أزُفَّ إلى الباحثين المعتنين بالتراث الأندلسي هذا الكتاب، وأن أُبشِّرهم بما ورد فيه من فصول ومباحث عن إمام الرواية والتحديث في الأندلس في القرن الخامس والسادس الهجري في العهد المرابطي - أبي علي الصدفي، رجاءَ الإسعاف بتعقب أو ملحوظة، أو إفادة بمعلومة أو زيادة تحرير لمبحث...

وإننا في ختام هذه المقدمة لَنعزم على أولي اليسار والجاه والجدة، وأصحاب الغيرة على هذا التراث الإسلامي، أن يهبوا لإخراج النسخة الصدفية من الجامع الصحيح من ظلمات دهاليز المكتبات، إلى عالم المطبوعات، إذ كيف يصح أن تبقى هذه النسخة الفريدة مخطوطة مذْ أكثر من تسعة قرون، وقد رأى من هو أدْونُ منها النور، فخرج مطبوعا يتهادى بين الناس...

وبعدُ فإنه من نعم الله عليَّ، وآلائه عندي ولديَّ، أن حبب إليَّ الانقطاع للبحث في تراث أهل الحديث في الغرب الإسلامي، وزيَّن ذلك في قلبي، ورغبني

فيه بما هيأ من أسبابه، وفتح من أبوابه، وأخرج من درره وجواهره، وكشف من خفاياه وأسراره، فله سبحانه المنة والثناء الحسن الجميل، ومنه نستمد العون والظفر والتوفيق، فله الشكر الجزيل، والحمد الكثير، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:
د/ محمد زين العابدين رستم
في بني ملال في المغرب الأقصى بعد
مغرب يوم الأربعاء المتم للثلاثين من
شهر الله محرم الحرام من عام1429 هـ

المبحث التمهيدي:
نبذة عن عصر الإمام الحافظ أبي علي الصدفي

لقد درج أغلب من وقفنا على دراساتهم لمناهج الأئمة حملة الحديث، في خدمة السنة النبوية على أن يستفتحوا دراساتهم تلك، بالحديث عن عصر الإمام المحدث الذي يراد بيان أثره في خدمة الحديث النبوي، ويكون ذلك الحديث مسهبا فيه إطناب وتفصيل، وإعادة وتطويل، بحيث يستوعب الباحث دقائق البحث التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والعلمي، لعصر الإمام مدار الدراسة - استيعابا يفوق استيعاب المتخصص من أصحاب التاريخ ومؤرخي الدراسات الفكرية والاجتماعية..

والرأي الراجح عندنا في هذه القضية، عدم الإسراف في ذكر تفاصيل الوقائع التاريخية، والاكتفاء بما يكون من خبرٍ ذي علاقة بالشخصية المبحوث فيها، والتعريج على وصف الحالة العلمية والثقافية، لتظهر منزلة الإمام المقصود بالدراسة بين منازل فضلاء عصره، ويبين جليل ما قدم من إسهامات بين أقرانه وأهل مصره ووقته.

وتبعا لهذا الذي قررناه فلن نُفصِّل القولَ في سرد وقائع تاريخ دولة الإسلام، في عصر الصدفي، إذ لذلك باحثون متخصصون، كتبوا فأكثروا، وعن دقائق جزئيات الأحداث كشفوا وفتشوا، وسنذكر مما انتهوا إليه نُتفاً تضيء سماء عصر الإمام الحافظ أبي علي الصدفي، ولُمعاً تنيرُ أمامنا طريقَ البحث عن مظاهر خدمة هذا العلَم الأندلسي للدرس الحديثي في الغرب الإسلامي.

وُلد الحافظ الصدفي - كما سيأتي تفصيل القول فيه - سنة454هـ، وتوفي سنة514هـ، ولقد شهد تاريخ الإسلام في الأندلس في هذه الفترة، أحداثا عظاما، ووقائع جساما، أثَّرت في بقاء المسلمين في هذه البُقعة العزيزة من العالم الإسلامي الفسيح، وألقتْ بظلالها على دولة الإسلام في مشرق الأرض ومغربها.

أولا: وقائع السياسة، وطَرفٌ من أخبارها في الأندلس خلال القرن الخامس

الهجري والسادس: لما ذهبتِ الخطوب بالخلافة الأمويَّة في الأندلس، خلفتْها الدولة العامريَّة التي قويَ بها الإسلامُ والمسلمون في أرض الجزيرة الألبيرية، ولبثتْ هذه الدولة على قوتها وشدَّتها حينا من الدهر، حتى انهارت سنة399هـ، ليبدأ في الأندلس عهدٌ جديدٌ، انفرط فيه عقدها المنظوم، وتشتت فيه شملُها المجموعُ، ليتكالب عليها بعدُ عدوها المتربص اللدود، فيُخرج من أرضها فلولَ المسلمين المنهزمين، ويصفو له الجو، مستأثرا بالحكم والسياسة والدولة.

بدأ في الأندلس في المائة الرابعة الهجرية عهدُ ملوك الطوائف، وفيه أضحت أرضها مقسمة" بين دويلات وإمارات صغيرة، وادعى كل حاكم من هؤلاء المتنزين، أنه ملك مقتدر، بل إنهم جميعا تلقبوا بألقاب تدل على سعة الملك، وعظيم الشأن، وهي لاتنم حقيقة عن حالهم، وسلطانهم، وقد قال ابن رشيق[1] يصف حالهم:

مِمَّا يُزهِّدني في أرض أندلس ... أسماءُ معتضد فيها ومُقتدِر

ألقابُ مملكةٍ في غير موْضعِهَا ... كالهرِّ يحكي انتفاخًا صولةَ الأَسد[2]"[3]

ولن نذكر ههنا دول ملوك الطوائف على جهة البسط والتفصيل، فإن لذلك كتبا معلومة، ودراسات مبسوطة، وإنما سنعرج على الحديث عن دولة بني هود في سرقسطة - مسقط رأس الإمام الصدفي - وعن دويلات شرق الأندلس، حيث نشر الصدفي علمه، وشاد مدرسة الحديث والأثر في القرن السادس الهجري.

*مملكة سرقسطة (Zaragoza):

"كانت مملكة سرقسطة أو الثغر الأعلى أعظم ممالك الطوائف وأهمها، ليس فقط بضخامة رقعتها، ولكن بموقعها الدقيق الخطر بين الدول النصرانية، بين قطلونية من الشرق، ونافارا أو نبره من الشمال الغربي، وقشتالة من الجنوب والغرب، وكانت في الوقت نفسه أقدم الدول الأندلسية المستقلة، وأرسخها جذورا

---

(1) هو الحسن بن رشيق القيرواني، أحد البلغاء الأفاضل الشعراء، ولد بالمسيلة سنة390هـ، ورحل إلى القيروان، ولازم بلاط المعز بن باديس، توفي سنة463هـ، له من التآليف: "العمدة في صناعة الشعر ونقده"، و" أنموذج الشعراء"، وغير ذلك، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات 4/133 - 134.

(2) المعجب(ص53).

(3) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(ص56 - 66).

في الاستقلال"[1].

ومن أشهر الأسر التي حكمت سرقسطة بعد التُّجيبيّين، أسرة بني هود، التي عرفت كما يقول ابن الأبار بالشجاعة والشهامة، من بين دول الطوائف الباقية[2].

ولقد بدأ عهد بني هود في سرقسطة، مع مقدمهم سليمان بن محمد بن هود سنة431هـ[3]، وامتد إلى سنة 502أو التي تليها، حيث سقطت سرقسطة بيد المرابطين الفاتحين.

وسنَقصُّ عليك ههنا أيها القارئ الكريم، نُبذاً من تاريخ رؤساء دولة بني هود الذين كانوا متوّجين على سرقسطة من سنة مولد الصَّدفي إلى حين أُفول نجمهم عنها.

فمن هؤلاء:

*المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود: الذي لم يصفُ الجوُّ بينه وبين أخيه يوسف الملقب بالمظفر وبحسام الدولة صاحب لاردة، فجرت بينهما حروب وفتن، انتهت بتمكن المقتدر من الغلبة[4]، لتخلُص له مملكة سرقسطة بعدئذ، ولم يعكر صفو جوها عليه إلا النورمانيين لمدينة بربشتر، " وفتكهم بأهلها بأشنع وأفظع ما سجلت صحف التاريخ"[5]، توفي المقتدر بن هود سنة475هـ.

*المؤتمن محمد بن المقتدر أحمد بن هود: شهد عهده عودة الصراع بين أبناء سليمان بن هود، إذ احتدم الشقاق والخلاف بينه وبين أخيه الحاجب المنذر صاحب لاردة، واستعان كلا الرجلين بعدو الآخر من الأسبان المجاورين، ومرتزقة القشتاليين[6]، ووقعت بين الأخوين وقائع، سالت فيها دماء، وقطعت فيها رؤوس، وفتنت الناس.[7]

(1) دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني(ص264).
(2) الحلة السيراء246/2.
(3) أعمال الأعلام(ص170).
(4) دولة الإسلام بالأندلس العصر الثاني 272.
(5) المصدر السابق 274.
(6) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 285.
(7) المصدر السابق285 - 286.

ولم يدم حكم المؤتمن أكثر من أربعة أعوام، إذ توفي سنة478هـ[1].

*المستعين أحمد بن محمد، ويعرف بالمستعين الأصغر: وفي عهده طمع ألفونسو السادس، بعد استيلائه على طليطلة في صفر سنة478هـ، في سرقسطة، إذ حاصرها، وضيق عليها في ذلك، ولم يرده عنها إلا مقدم المرابطين إلى الأندلس لنصرة إخوانهم، فرفع عنها الحصار.[2]

وشغل المستعين بعدئذ بمحاربة عمه المنذر صاحب لاردة طورا، وملك أراجون طورا آخر، ثم سالمَ ألفونسو ملك قشتالة على الجزية، وأعلن ولاءه للمرابطين القادمين من الجنوب، وجرت بينه وبين الأسبان حوادث وخطوب، كما جرت بينه وبين المرابطين مكاتبات واتصالات[3]، وانتهى أمره محاربا للأسبان مدافعا عن مدينة تطيلة إحدى قواعد سرقسطة، سنة 502هـ[4].

ومن الأحداث العظيمة التي شهدها عهد المستعين، انتصار المسلمين بقيادة المرابطين على الأسبان الحاقدين في واقعة الزلاقة سنة 479هـ، أي قبل رحلة الإمام الصدفي إلى المشرق بسنتين.

*عبد الملك بن أحمد المستعين بن هود عماد الدولة: بايع السرقسطيون، هذا الرجل بشرط أن لا يحالف الأسبان، بيد أنه لن يفِ بما وعَد به، فأرسل فقهاء سرقسطة إلى أمير المسلمين علي بن تاشفين يستعدونه على أميرهم، فأرسل الأمير المرابطي إلى واليه على بلنسية محمد بن الحاج، يأمرُهُ بالمسيرِ إلى سَرقسطة وأخْذِها، فأُخِذتْ سنة503هـ - على خلاف تاريخيٍّ في طريقة الأخذِ يُنظر في موْضعِه من كُتب التَّواريخ،[5] "وهكذا انتهى حكم بني هود في سرقسطة، بعد أن دانت لحكمهم أكثر مِنْ سبْعين عاما".[6]

ولبثت سرقسطة في أيدي المرابطين حتى سقطت في أحداث يطول شرحها، بأيدي القشتاليين الحاقدين سنة512هـ.[7]

---

(1) المصدر السابق 286.

(2) المصدر السابق286 - 287.

(3) أعمال الأعلام 173

(4) المصدر السابق 289 - 291.

(5) أعمال الأعلام175 - 176 ودولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني 292 - 293.

(6) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 293، وبقيت منهم فلول، بيد أنها لم تقم لهم بعد ذلك قائمة.

(7) انظر تفاصيل السقوط المأساوي لقاعدة الثغر الأعلى بالأندلس سرقسطة في دولة الإسلام في =

ولا شكَّ أن بعضَ هذه الأحداث قد أدركتِ الصَّدفي في سرقسطة يافعًا مُميّزا، وخاصّة ما تأخّر منْها، وأما الحدث العظيم في واقعة الزلاقة فكان الصَّدفيُّ حينئذ ابنَ الخامسة والعشرين سنةً، وأدركت الواقعة النكراء، والمصيبة الشنعاء - سقوط سرقسطة - الصدفيّ وهو شيخ قد نيَّف على الستين، ويبدو أنه لم يكن حينئذ في مسقط رأسه، أو كان فدافع مع من نافح عن المدينة المنكوبة، بيد أن كل ذلك لم يُجدِ نفعا.

ولما قضى الله بالسقوط المريع، خرج الصدفي مع من خرج من أهل المدينة الذين تقول الرواية التاريخية إنهم كانوا بالآلاف - صوب بلنسية وقواعد شرقي الأندلس[1]، بيْد أنَّ التَّاريخَ بحسب ما تحت اليد من وثائقه - سكتَ عن حكاية خبرٍ فصْل في هذه القضية.

*ممالك شرق الأندلس:

1 - مملكة المرية(Almeria)[2]: أول من استقل بالمرية بعد عصر الخلافة الأموية، خيران الفتى العامري، ثم صار الأمر بعده إلى صاحبه زهير الفتى العامري، ثم ملكها المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور العامري، ثم معن بن صمادح، ثم ابنه المعتصم[3].

ويعنينا الحديث عن المعتصم بالله محمد بن معن لأن الصدفي عاصره، إذ يبدأ عهد المعتصم سنة443هـ، وينتهي سنة484هـ، فيكون الصدفي يومئذ في مرحلة الشباب والطلب، متنقلا بين سرقسطة والمرية وبلنسية وغيرها، متعلما راويا متفقها، كما سيأتي تفصيل القول فيه في محله إن شاء الله تعالى[4].

ولقد اشتهر المعتصم بالله بـ"حسن السيرة في رعيته وجنده وقرابته،

=

الأندلس العصر الثالث 86 وما بعدها من صفحات، ولعمرُ الله إن في ذلك لعبرة، وإن تفاصيل السقوط لمن المبكيات!!!

(1) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث 102.

(2) من الدراسات المنشورة عن المرية، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياحي والحضاري لمحمد أحمد أبو الفضل، ومملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح للدكتورة مريم قاسم الطويل.

(3) مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح 29.

(4) دخل الصدفي إلى المرية طالبا العلم سنة473هـ، كما سيأتي بيانه.

فانتظمت أيامه، واتصلت دولته، واستقامت أموره"[1]، إذ كان"ساكن الطير، مأمون الجانب، حصيف العقل طاهرا"[2].

ولذلك استطاع المعتصم أن يقيم مُلكا في المرية وأعمالها استمر مدة تزيد على الأربعين سنة"قطعها في حروبه مع جيرانه ملوك الطوائف الأندلسيين"[3]، إلى أن جاز المرابطون البحر للقضاء على ملوك الطوائف، واستئصال شأفتهم، فأطاحوا بالمعتصم بالله بالمرية، حيث قضى الرجل أسفا[4].

ومَلكَ بعده ابنُه معز الدولة أحمد بن المعتصم الذي لبث في الملك ستة أشهر، هرب فيها إلى بجاية، بعد أن بلغه تملك المرابطين إشبيلية وأسرهم لصاحبها المعتمد بن عباد، "وبانقضاء أيام بني صمادح تصبح المرية تابعة للمرابطين"[5]، إلى أن ملكها النصارى سنة542هـ[6].

2 - مملكة مرسية(Murcia)[7]: من أشهر الولاة على مرسية في عهد الصدفي، أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن إسحاق بن طاهر، الذي "كان صنو أبيه[8] في السراوة والحزم والهيبة، فسار في الحكم سيرته، مستقلا عن حكومة بلنسية"[9].

"واستمر أبو عبد الرحمن بن طاهر أميراً على مرسية زهاء خمسة عشر عاما، يتسم عهده بالسلم والرخاء"[10]، إلى سقطت مرسية في يد جند ابن عباد سنة471 هـ[11].

---

(1) الحلة السيراء82/2. (2) المصدر السابق.
(3) مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح 35.
(4) مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح45 وما بعدها.
(5) مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح51.
(6) مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح 51 - 52، كان هذا هو السقوط الأول، وأما السقوط الأخير الذي لا رجوع للإسلام فيه إلى المرية فكان سنة895هـ.
(7) من الدراسات المنشورة عن مرسية، الحياة العلمية في مرسية الإسلامية من القرن الخامس الهجري إلى القرن السابع، نانسي فيصل الرواشدة.
(8) هو أبو بكر أحمد بن إسحاق بن طاهر، رأس هذه الأسرة المالكة.
(9) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 177.
(10) المصدر السابق 179.
(11) أعمال الأعلام 201، ودولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 181.

ثم استبد ابن عمار بمرسية دون ابن عباد، إلى أن استردها ابن رشيق، واستقل بها، إلى أن استولى المرابطون على مرسية في شوال سنة484هـ[1].

3 - مملكة دانية (Denia) والجزائر:

خضعت مملكة دانية مثل معظم القواعد الأندلسية الشرقية، لنفوذ الفتيان العامرين مثل مجاهد العامري، الذي رأس فيها، وتغلَّب عليها، وعلى سائر الجزائر الشرقية (جزائر البليار)[2]، وذلك سنة405هـ[3]، ومن أعظم ما قام به مجاهد في هذا العصر غزوه لجزيرة سردانية وافتتاحها سنة406هـ، بيد أن ذلك لم يدم زمنا طويلا، إذ استنفر البابا القوات الإيطالية وغيرها لتحرير الجزيرة، وإخراج المسلمين منها، وكذلك كان[4].

وتوفي مجاهد سنة436هـ، وخلفه على دانية ولده إقبال الدولة علي، الذي جرى على " نفس سياسة أبيه في مخاصمة بني طاهر أصحاب مرسية، وأنه كان متحالفا مع أصحاب بلنسية ومربيطر وشنتمرية الشرق".[5]

ولبث عليٌ إقبالُ الدولة في حكم مملكته قرابة ثلاثين عاما، حتى ملك دانية أحمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة سنة468هـ، حيث بقيت دانية تحت سيطرته إلى أن استولى المرابطون على إمارات شرق الأندلس سنة495هـ[6].

4 - مملكة بلنسية(Valencia): "كانت بلنسية، وهي أعظم القواعد الشرقية، مركز التجاذب في معركة السلطان التي اضطرم لظاها في تلك المنطقة"[7]، وذلك أنها شهدت أحداثا جساما، منذ أن تربع على عرش الحكم فيها العبدان: مبارك ومظفر، بعد انهيار الدولة العامرية سنة399هـ[8]، وتملك عبد العزيز المنصور

---

(1) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 181 وما بعدها.

(2) جزائر البليار تتكون من أربع جزائر هي: منورقة، وميورقة، ويابسة، وفرمنتيرا،

(3) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 189.

(4) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 192.

(5) دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني.201.

(6) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني8 20 وما بعدها.

(7) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 217.

(8) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني 217.

العامري الحكم فيها زهاء أربعين عاما، إلى حين وفاته سنة452هـ[1]، لتنتقل السلطة بعد ذلك إلى أخيه عبد الملك الملقب بنظام الدولة، وبالمظفر.

ثم استولى المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، على بلنسية سنة457 هـ[2]، ولبثت بلنسية بين خروج ودخول في حكم أبناء ذي النون وغيرهم من الطامعين من عرب ونصارى حتى استولى عليها المرابطون الذين استنجد بهم أهلُها سنة495هـ[3].

وأمنت الولايات الشرقية للأندلس في عهد المرابطين الذين ولوا عليها أمراء من طراز أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين والي مرسية، وأخيه أبي الطاهر تميم المرابطي[4].

وفي عهد الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف وقعت الكائنة التي تدعى غزوة كتندة - كما سوف يأتي بسطُ القول في ذلك - بين المرابطين وبين النصارى"ونشبت بين الفريقين معركةٌ عنيفة، كانت الدائرة فيها على المسلمين، فهزموا هزيمة شديدة[5]"، وكان الصدفي في الشهداء الذين فُقدوا في تلك الواقعة سنة514هـ.

وبعدُ فهذه لمحات عجلى عن تاريخ السياسة والسياسيين في المدن الأندلسية التي وطئتها قدم الصدفي، لم نقصد بذكرها تأريخا للحدث، ولا قصا للخبر، ولا زيادة بيان لواقعة، ولا تفسيرا لمروي، بل قصدنا بذلك بيان ما جرى في السماء التي أظلت الصدفي وليدا في سرقسطة، وغلاما يافعا شاديا للعلم بين مساجدها، وشابا جلدا قويا على الطلب في المرية، وكهلا متصدرا للتحديث والإسماع في المرية وبلنسية ومرسية، ومجاهدا باذلا لمهجته في كتندة.

وأنتَ فلا يأخذنَّك شكٌّ أو ريبةٌ في أنَّ الصَّدفي كان له رأي ونظرٌ وموقفٌ

---

(1) المصدر السابق 221 وما بعدها.

(2) المصدر السابق 225.

(3) ما جرى من أحداث عظام على بلنسية، طويل حديثه، متشعب الكلام فيه، فلينظر في دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني من 217 إلى 252.

(4) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث 148.

(5) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث 103.

- وإن كان في بعض هذه الأحداث نائيا عن الأندلس في رحلته إلى المشرق[1] -، في بعض ما جرى من أحداث ووقائع، لأن في بعضها ما يذوب له الفؤاد كمدا، وتبكي منه المُقلتان دماً، ويستوقف المعتبرَ اليقظان، ويوقظ النائم الوسنان كسقوط طليطلة سنة487هـ[2]، وسقوط سرقسطة بأيدي القشتاليين، وواقعة الزلاقة الشهيرة، لكن المصادر التي باليد لم تَجُدْ بالأخبار عن ذلك إلا بالنزر القليل، والشذرة بعد الشذرة، ولم تُعرِّج على الحديث عنه، ولعل بعض ما لم يصل إلينا منها قد فعل والعلم عند الله تعالى.

ثانيا: العلم والثقافة والفكر في عصر الإمام الصدفي:

يتفق جمهور أهل البحث والكتابة في التاريخ الأندلسي، على أنه"رغم هذا التمزق في الكيان السياسي للأندلس، في عصر ملوك الطوائف، فإن هناك حقيقة هامة ترتبط بهؤلاء الملوك، وهي أنهم كانوا أكثر عظمة وقوة، في ميادين العلم والأدب، وكانوا بحق قادة قديرين في مسيرة الحضارة الإسلامية في الأندلس، وما من شك أنه كان لتعدد بلاطاتهم، واختلاف ميولهم العلمية والأدبية في الأندلس، أثرٌ كبيرٌ في نشاط المعرفة والعلوم المختلفة، فتميز البعض في النهوض بالدراسات اللغوية، والبعض الآخر في الأدب والشعر، وآخرون في العلوم البحتة، إلى ما هنالك من فروع العلم، بل إن كثيرا من هؤلاء الملوك كانوا بحق علماء يُشار إليهم بالبنان".[3]

*أسباب التقدم العلمي في الأندلس في القرن الخامس الهجري:

شهد القرن الخامس الهجري في الأندلس، قيام دويلات ملوك الطوائف، التي كانت في معظمها ضعيفة في السياسة والحكم، والأمر والنهي، والصولة والدولة، بيد أن الأندلس قد عرفت في عهد هذه الدويلات"أبهى عصورها العلمية على وجه الإطلاق، ونلمس في آثار علماء ذلك العصر مسحة من النبوغ والتفوق، تؤكد النضج العلمي للأندلس، واكتمال نمو الشخصية العلمية القادرة على إبراز

---

(1) رحل الصدفي إلى المشرق سنة481هـ، وعاد إلى الأندلس سنة490هـ.

(2) كان الصدفي يومئذ ابن ثلاث وثلاثين سنة.

(3) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 103.

ذاتها في الميدان الفكري والمعترك العلمي".[1]

وسنسوق ههنا الكلام عن أسباب هذا التقدم العلمي الرائع الباهر الذي شهدته الأندلس في عهد دويلات ملوك الطوائف، قبل الانتقال للحديث عن مناحي هذا التقدم العلمي وميادينه، فمن ذلك:

أولا: انتشار ظاهرة جمع الكتب، وتشييد المكتبات: لم يعرف التاريخ الإسلامي قوما عُنوا بالكتب وجمعها، وتشييد المكتبات العامرة ورفع بنيانها، كأهل الأندلس، إذ لهم في ذلك قدم راسخة، ويد بالإنفاق مبسوطة، ولسان فيه ناطق يلهج، وكان أهل قرطبة من أشد" الناس اعتناء بخزائن الكتب، حتى إن الرئيس منهم الذي لايكون عنده معرفة، يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها، ليس إلا لأن يُقال: فلانٌ عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصَّله، وظفر به..."[2].

ولم تكن عناية أهل الأندلس بالكتاب مقصورة على العلماء، ولا على سكان المدن ولا على الأغنياء من ذوي اليسار والجدة، بل إن مطلق الناس من بَدوٍ وحضر، ومن أهل يسار وفقر وحاجة قد اهتبلوا باقتناء التآليف، وأقبلوا على ذلك إقبالا شديدا[3].

وتُتْحفنا كتب التراجم الأندلسية بأسماء جماع الكتب من مختلف طبقات المجتمع الأندلسي، نسوق إلى القارئ الكريم من ذلك طرفا من أهل القرن الخامس والسادس:

*محمد بن عبد الله بن محمد التجيبي المظفر أبو بكر المعروف بابن الأفطس[4] (ت460هـ)" كان كثير الأدب، جم المعرفة، محبا لأهل العلم، جماعة للكتب، ذا خزانة عظيمة[5]".

---

(1) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 181.

(2) نفح الطيب 11/2 - 12.

(3) نفح الطيب 12/2 والمكتبات وهواة الكتب في إسبانيا، مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد 4، سنة 1958م، ص92، والأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 377.

(4) ترجمته في التكملة314/1 - 315.

(5) التكملة 314/1 - 315.

*عبد الله بن حيان بن فرحون الأروشي أبو محمد الأندلسي[1] (ت487هـ)، قال عنه ابن بشكوال: "وكانت له همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها، جمع من ذلك شيئا عظيما[2]".

*أحمد بن محمد بن محمد بن عبيدة الأموي الطليطلي أبو جعفر، المعروف بابن ميمون[3] (ت400هـ): يقول ابن بشكوال لمَّا ترجمَهُ:"...وكان قد جمع من الكتب كثيرا في كل فن، وكانت جلها بخط يده، وكانت منتخبة مضبوطة صحاحا أمهاتٍ لا يدع فيها شبهة مهملة، وقلما يجوز عليه فيها خطأ ولا وهم، وكان لا يزال يتتبع ما يجده في كتبه من السقط والخلل بزيادة في اللفظ أو نقصان منه، فيصلحه حين ما وجده ويعيده إلى الصواب، وكانت كتبهُ، وكتب صاحبه إبراهيم بن محمد[4] أصح كتب طليطلة"[5].

*علي بن عبد الله بن موسى بن طاهر الغفاري السرقسطي المعروف بالبرجي[6] (ت536هـ)، حلاه ابن الأبار بقوله: "وكان من أهل المعرفة بالقراءات والآداب، معتنيا باقتناء الدواوين والدفاتر، مع حسن الخط.."[7].

*محمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود المعروف بالقنطري[8] من أهل شلب(ت561هـ)، قال ابن الأبار في تحليته: "وكان من أهل المعرفة الكاملة بصناعة الحديث، بعيد الصيت في الحفظ والإتقان والضبط، جماعة للدواوين والكتب من بين فقه وحديث.."[9].

وعرفت لأهل الأندلس عادات غريبة في المحافظة على الكتب في الخزائن، ووضعها في ناحية مخصوصة من الدار، تشهد لهم هذه العادات بالحب

---

(1) ترجمته في الصلة 437/2 - 438، وصلة الصلة91/3، وفيها: "الأوسي".
(2) الصلة 438/2.
(3) ترجمته في الصلة51/1 - 53.
(4) هو إبراهيم بن محمد الأموي المتوفى سنة 402هـ، تنظر ترجمته في الصلة151/1 - 151.
(5) الصلة53/1.
(6) ترجمته في التكملة189/3.
(7) التكملة 189/3.
(8) ترجمته في التكملة29/2 - 30.
(9) التكملة29/2.

العظيم للكتاب، والكلف الشديد به كلَفاً لا يُباريهم في ذلك أحدٌ من العالمين فيما نحسَبُ[1].

ثانيا: عناية الأمراء والحكام بالعلم والعلماء:

لقد أجمع المؤرخون لفترة ملوك الطوائف في الأندلس، على أنهم"قد أسدوا للعلوم والمعارف أيادي بيضاء، تُذكر فتُشكر، فعلى الرغم من التمزق السياسي في تلك الفترة، ووقوع الأندلس ضحية ممزقة بين أولئك الملوك والأمراء، فإن أولئك الملوك الضعاف سياسيا وعسكريا، أمام عدوهم المشترك كانوا في الجانب الحضاري رعاةً وحماةً للعلم والفكر، فشهد عصرهم أبهى وأجمل الآثار العلمية والأدبية"[2].

ولقد كان هؤلاء الملوك والأمراء في أنفسهم علماء وأدباء وأصحاب اشتغال بالعلم، وتأليف فيه، فمن بين هذا الضرب في سرقسطة - مسقط رأس الصدفي - أسرةُ بني هود، إحدى الأسر المعروفة بالعلم والسَّراوة والمُلك والوزارة، ومنها:

*المقتدر بن هود: الذي يشيد ابن حزم الظاهري به في رسالته في بيان فضل أهل الأندلس، فيقول:".....وهل لكم في علم النجوم والهندسة والفلسفة ملك مثل المقتدر بن هود صاحب سرقسطة، فإنه كان في ذلك آية"[3].

*المؤتمن بن المقتدر: الذي " اشتهر بصفاته العلمية أكثر من اشتهاره بصفاته الملوكية، فكان مثل أبيه المقتدر عالما رياضيا، وفلكيا ممتازا، وكتب في العلوم الرياضية، رسالته المسماة الاستكمال، التي تُرجمت إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، والتي توصف بأنها ترتفع من حيث قيمتها العلمية إلى مستوى إقليدس والمجسطي[4]".

*أبو عامر بن المستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن أبي عمر

---

(1) لا نريد أن نثقل على القارئ بذكر هذه العادات الغريبة ههنا، ولقد أومأنا إليها في كتابنا" الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس" بما فيه غنية، وعجل الله بطبع الكتاب، فهو بيد الناشر الآن.

(2) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 121.

(3) النفح3/286.

(4) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني286.

السرقسطي ذو الوزارتين: قال ابن الأبار: "وسمع من أبي علي كثيرا وصحبه، وهو من أبناء ملوك بلده سرقسطة، واعتنى بسماع العلم وروايته"[1].

و"يتبين لنا ما كانت عليه هذه الأسرة من سمات وخلال علمية رفيعة، قدموا من خلالها، وبأنفسهم كعلماء للعلم، أجل الخدمات، وأحسن النتائج، ودفعتهم تلك الخصال والمواهب العلمية إلى تنشيط الحركة العلمية في ميدان العلوم التجريبية، فظهر في بلاطهم ومملكتهم، كثير من نوابغ العلماء الرياضيين والفلكيين والفلاسفة"[2].

وفي مملكة مرسية، كان بيت بني طاهر من البيوتات المشهورة بالعلم والرياسة والحكم، وفي هذا البيت يقول ابن الخطيب: "وكان هذا البيت بمرسية بيت أعلام، وحملة سيوف وأقلام".[3]

ومن هذا البيت: أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر أمير مرسية، الذي هو معدود"في أهل العلم والأدب البارع[4]"، إذ"يتقدم رؤساء عصره في البيان والبلاغة، ويماثل الصاحب بن عباد، وأمثاله في الكُتّب عن نفسه، ورسائله مدونة"[5].

قال ابن الأبار: "ولأبي الحسن بن بسام فيها تأليف سماه: "سلك الجواهر من ترسيل بن طاهر"، وروى الحديث عن ابن ميقل، وقد أخذ عنه، **واستجازه أبو علي بن سكرة لابنه**"[6].

وفي مملكة دانية، تملك مجاهد العامري، وكان كما يقول المؤرخ أبو مروان ابن حيان: "فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علم اللسان، ونفوذه في علم القرآن، عني بذلك من صباه وابتداء حاله، إلى حين اكتهاله، ولم يشغله عن التزيد عظيم ما مارسه من الحروب برا وبحرا، حتى صار في المعرفة نسيج وحده، وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة، وكانت دولته أكثر الدول خاصة، وأسراها صحابة، لانتحاله العلم والفهم، فأمَّهُ جملة العلماء، وأنسوا بمكانه، وخيموا

(1) معجم ابن الأبار307.

(2) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 138 - 139.

(3) أعمال الأعلام 201.

(4) الحلة السيراء118/2.

(5) المصدر السابق.

(6) الحلة السيراء118/2، وانظر تعليقنا على كون ابن سكرة له ابن ذكَرٌ فيما سيأتي.

في ظل سلطانه، واجتمع عنده من طبقات علماء قرطبة وغيرها جملة وافرة، وحلبة ظاهرة...[1]".

وملَكَ دانيةَ بعد مجاهد ابنُه علي، الذي تلقَّب بالموفق، قال عبد الواحد المراكشي: "لا أعلم في المتغلبين على جهات الأندلس أصونَ منه نفسا، ولا أطهر عرضا، ولا أنقى ساحة.....وكان مؤثرا للعلوم الشرعية، مكرما لأهلها[2]".

وكان لبعض أمراء المرابطين اهتبال بالعلم، ومزاحمة على اقتناء الكتب[3]، ومن هؤلاء، الأمير المنصور بن محمد بن الحاج داود بن عمر الصنهاجي اللمتوني، الذي يقول فيه ابن عياد:"..هو فخر لصنهاجة، ليس لهم مثله ممن دخل الأندلس"[4].

سمع هذا الأمير المرابطي بمرسية من أبي علي الصدفي، وله أيضا سماع كثير من شيوخ جلة كأبي محمد بن عتاب، وأبي بحر الأسدي[5].

قال ابن الأبار في وصف ما كان عليه هذا الأمير من جميل الصفات، ومليح الخلال: "وكان ملوكي الأدوات، سامي الهمة، نزيه النفس، راغبا في العلم، منافسا في الدواوين، والأصول العتيقة، جمع من ذلك ما أعجز أهل زمانه"[6].

ومن أمراء المرابطين الذين كان لهم اشتغال بالعلم، وإقبال على أهله:

*الأمير عمر بن ذمام بن المعتز الصنهاجي أبو حفص أمير المرية، الذي سمع من الصدفي، يقول ابن الأبار في صفته:"..وكان أبو حفص هذا في صنفه مرضيا، وبالعلم ولقاء أهله معنيا، وقد صاحب أيضا قبل الخمسمائة أبا الحسن بن الباذش بغرناطة، وله أملى شرحه في الجمل للزجاجي بسؤاله إياه"[7].

*الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم الصنهاجي اللمتوني أبو إسحاق، المعروف بابني تعيشت، أمير مرسية، "وفي إمارته عليها سمع من أبي

---

(1) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق3/م23/1.
(2) المعجب 56.
(3) الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين379.
(4) معجم ابن الأبار198.
(5) المصدر السابق.
(6) المصدر السابق.
(7) معجم ابن الأبار276.

علي"[1]، "وبالجملة فهو من بيت جهاد واجتهاد، وفي دولة أخيه[2] نفقت العلوم والآداب، وكثر النبهاء، وخصوصا الكُتّاب"[3].

*الأمير ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني(ت530هـ)، الذي أخذ عن شيوخ المرية، ثم رحل إلى مكة وهناك سمع الجامع الصحيح من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي راوي الصحيح، واشترى منه نسخة أبيه من الكتاب، وجاء بها إلى المغرب، وحدث الناسُ عنه بإشبيلية.[4]

ثالثا: نظام التعليم في الأندلس:

حرص الأندلسيون على أن يكون لهم نظام تعليمي محكم النسج، متقن المراحل والدرجات، مبين التفاصيل والجزئيات، واضح المنهاج والبرامج والخطط والفقرات، ذلك أنهم كانوا أحرص الناس على طلب العلوم والتميز بالفنون، وتعظيم أهل العلم وتوقير المشتغلين به، يقول المقري واصفا عظيم شأن أهل الأندلس في التعلم، ذاكرا عظيم توقيرهم لأهله -: "وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب، أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم، يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يُرى فارغا عالةً على الناس، لأن هذا عندهم في غاية القبح، والعالم عندهم معظَّم من الخاصة والعامة، يُشار إليه ويُحال عليه، ويَنبُهُ قدره وذكره عند الناس، ويُكرم في جوارٍ أو ابتياعِ حاجة، وما أشبه ذلك".[5]

ولقد عُرفت للنظام التعليمي عند الأندلسيين مراكزُ ومعاهد مخصوصة، تُدرس فيها العلوم، وتُلقن بين أفنائها الفنون، بيد أنْ ليس لهم" مدارسُ تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرؤون لأن يعلموا، لا لأن يأخذوا جاريا، فالعالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه،

---

(1) معجم ابن الأبار 62.

(2) أخوه هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي أمير المغرب.

(3) المصدر السابق.

(4) التكملة 718/2، وعن هذا الأمير كتب العلامة الأستاذ الدكتور/ محمد بنشريفة كتابه الرائع الممتع: "الأمير المرابطي ميمون بن ياسين، حياته وحجه"، المنشور ضمن كتاب دعوة الحق المغربية، العدد العاشر 1423هـ.

(5) نفح الطيب 220/1.

يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم"[1].

ونشأت عند الأندلسيين المحاضر[2] والكتاتيب التي يتأدب فيها الصغار، ويلقنون فيها القرآن الكريم، الذي"جعلوه أصلا في التعليم"[3]، ثم يؤخذ الصغار بعد ذلك"بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والهجاء، وحسن الألفاظ في القراءة وتجويد التلاوة، ويأمر من كان كبيرا بالصلاة، ويكتب له التشهد، وما يقول في الصلاة، ويعطى بعض الحساب"[4].

"وكان لانتشار الكتاتيب في المدن والقرى أن أقبل الصغار عليها لتلقي العلم، وكان يتعذر أن يوجد فلاح أندلسي لا يعرف القراءة والكتابة في حين كان ملوك أوروبا لا يقدرون أن يكتبوا أسماءهم وتوقيعاتهم"[5].

وتعددت مراكز الثقافة والتعليم في الأندلس بتعدد دويلاتها، وتنافس ملوكها وأمراؤها في استقدام مشاهير العلماء إلى حواضرهم، وتزيَّنوا بذلك وتباهوا به، فكانت قرطبة"قبة الإسلام، ومجتمع أعلام الأنام... وإليها كانت الرحلة في الرواية، إذ كانت مركز الكرماء، ومعدن العلماء، وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد[6]"، تؤوي إليها عشراتٍ من الرُّواة المسندين، والعلماء المحققين، والفُطناء المحنكين، والمؤرخين الأثبات المدققين.

كما كانت باقي الحواضر الأندلسية كإشبيلية وغرناطة ومرسية ودانية والمرية، وسرقسطة، مراكز إشعاع ثقافي، ومواطن تعليم وتلقين، ومنابت تقدم وازدهار حضاري.

---

(1) المصدر السابق.

(2) يرى د/ محمد بنشريفة أن أصل تسمية الكتاب بالمحضرة أو المسيد أو الحضار، آت من كون التلاميذ يحضرون إلى الموضع الذي يقرأ فيه، أو لأن التلاميذ في السن الصغير يهيئون ويحضرون للتعليم المتوسط والعالي، انظر تعليقات الأستاذ الدكتور المشار إليه آنفا على تحقيقه لأمثال العوام 231/1.

(3) الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 371 - 372.

(4) المصدر السابق، واختلف رأي بعض الأندلسيين في المواد التي تجب البداية بها في أول عهد الصبي بالتعلم على نحو ما تجده عند ابن العربي المعافري في العواصم من القواصم.

(5) الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 373.

(6) النفح 153/1.

*مظاهر التقدم العلمي ومجالاته في عصر الصدفي في الأندلس:

شهد عصر الإمام الحافظ أبي علي الصدفي في الأندلس في آخر عهدها بدويلات الطوائف، وأول عهدها بالحكم المرابطي في القرن الخامس الهجري نهضة علمية رائعة، امتدت آثارها بعد ذلك قرونا متطاولة، ودهورا متوالية، وعمَّ نفعها، وظهرت بركتُها في مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

ولا نفتأ نكرر القول بأنه"رغم الانحلال السياسي الذي عرفته الأندلس في عصر ملوك الطوائف، فإن نهضة ثقافية هائلة سادت البلاد، وذلك بفضل تنافس هؤلاء الملوك في اجتذاب فحول الشعراء والكُتَّاب والعلماء إلى حواضرهم التي حوَّلوها على حد قول المستشرق الاسباني إميليو غرسية غومس، إلى بغدادات صغيرة[1]".

وسنقص عليك أيها القارئ الكريم طرفا من هذا التقدم العلمي الرائع، مع العناية بذكر مظاهره وصوره في المدن الأندلسية التي وطئتها قدم الصدفي، مذيِّلين ذلك كله ببيان حظ الصدفي من الإدلاء بدلوه في هذا التطور الحضاري الهائل العظيم، الذي عرفته الأندلس في تلك العصور الخوالي من تاريخ الإسلام في تلك البقاع.

أولا: العلوم النقلية: كانت العلوم النقلية محط عناية الأندلسيين، مذْ أن وطئ الإسلام أرض بلادهم، فنفقت سوق هذه العلوم وراجت، وصارت لها مدارسُ، واتجاهات ومعتنون ونقلة ثقات.

*علوم كتاب الله تعالى: أينعت ثمار هذه العلوم في الأندلس في عهد الخلافة الأموية، وما بعدها في الدولة العامرية، وتواصل عطاء المعتنين بها، ونما وازدهر في عهد ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري.

ففي علوم الكتاب العزيز، ظهر في هذا العصر كبار المفسرين الأندلسيين وغيرهم ممن رحل إلى الأندلس، وبقي فيها حياته، كمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم القرطبي (ت437هـ)، الإمام المحقق العارف، أستاذ القراء والمجودين، له التفسير الجليل الموسوم بـ: "الهداية إلى بلوغ النهاية"، في معاني القرآن الكريم

---

(1) مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح 103.

وتفسيره، وأنواع علومه، وهو سبعون جزءا[1]، و"الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه"، و"الإبانة عن معاني القراءات[2]"، و"مشكل غريب القرآن"، و"الكشف عن وجوه القراءات[3]"، وغير ذلك.

ومن المشتغلين بالتفسير في الأندلس في هذا العصر، ابن عطية أبو محمد عبد الرحمن الغرناطي(ت541هـ) صاحب"المحرر الوجيز"[4]، وعبد الله بن فرح بن غزلون اليحصبي المعروف بابن العسال الطليطلي(ت487هـ)، الذي"كان عارفا بالتفسير، شاعرا مفلقا...وكان له مجلس حفيل، يقرأ عليه فيه التفسير، وكان يتكلم عليه"[5]، وعبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي الإشبيلي المعروف بابن برجان أبو الحكم(ت530هـ)، قال ابن الأبار: "له تواليف مفيدة منها كتاب في تفسير القرآن، لم يكمله"[6]، وعلي بن عبد الله بن موهب الجذامي أبو الحسن(ت532هـ)، له تأليف عظيم في تفسير القرآن[7]، وعلي بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن أبو الحسن بن النعمة الأنصاري من أهل المرية(ت567هـ)، الذي صنف: "ري الظمآن في تفسير القرآن"[8].

وأزهرت القراءات القرآنية وعلم التجويد في القرن الخامس الهجري إزهارا رائعا، إذ وُجد في الأندلس كبارُ القراء والمجودين، ومتقنوا الرواة الحافظين الضابطين للروايات السبع والعشر، وأعلام المتصدرين للإقراء وتسميع القرآن غضا طريا مجودا مرتلا، فمن هؤلاء: أحمد بن محمد بن العريف الصنهاجي من أهل المرية(ت536هـ) الذي حلاه ابن عبد الملك والذهبي بالمقرئ،[9] وقال ابن الأبار: "تصدر بالمرية للإقراء"[10]، وقال ابن بشكوال: "كانت عنده...عناية بالقراءات وجمع الروايات، واهتمام بطرقها وحملتها[11]".

ومن قرَّاء هذا العصر في الأندلس أيضا في دانية، أبو عمرو عثمان بن سعيد

---

(1) وفيات الأعيان275/5 وقد حققه غير واحد من فضلاء هذا العصر، ولعله قد خرج مطبوعا.
(2) طبع محققا. (3) طبع محققا.
(4) قد طبعته وزارة الأوقاف في المغرب.
(5) الصلة435/2). (6) التكملة21/3.
(7) طبقات المفسرين80. (8) التكملة80/1.
(9) الذيل والتكملة1/ق2/ص520 والسير58/20.
(10) معجم ابن الأبار 19. (11) الصلة81/1.

الأموي القرطبي ثم الداني المعروف بابن الصيرفي(ت441هـ)، الذي يقول ابن الجزري في ترجمته: "الإمام العلامة الحافظ، أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين[1]"، وألَّف الداني في هذا العلم مؤلفات صارت فيه أعلاقا مطلوبة، وذخائر مكنونة، ونفائس معوَّلٌ عليها، ومصادر مرجوعٌ إليها، كـ"التيسير"، و"جامع البيان في القراءات السبع وطرقها المشهورة والغريبة"، وغير ذلك.

ومن القراء المجودين في الأندلس في هذا العصر، محمد بن أبي عمرو العبدي الإشبيلي أبو الحسن بن عظيمة(ت543)، الذي قال في حقه ابن عبد الملك المراكشي: "كان صدرا في أهل التجويد للقرآن العظيم، مشارا إليه في إتقان الأداء وجودة الأخذ عن القراء....رَجَزَ في السبع أرجوزة مزدوجة، وفي مخارج الحروف أخرى، وصنف في القراءات وما يتعلق بها كتبا نافعة، منها: جالب الإفادة في مخارج الحروف، ومنح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية....أَوْرثَ عقبه بُعد الصيت في تجويد القرآن، فصارت الرحلة إليهم فيه"[2].

ولو أمعنا في ذكر القراء الأندلسيين الذين اشتهروا بالإقراء في هذا العصر، لكانوا خلقا كثيرا، وعددا كبيرا، وحسبنا ما ذكرنا منهم قبلُ.

*علوم الحديث النبوي: لقد اجتمع في عصر الصدفي وقبيل عصره من أعلام المحدثين الأندلسيين، جمع غفيرٌ، أثْروا علوم الحديث رواية ودرايةً، بما أبدعوا من تآليف ومصنفات، وبما رووا من أحاديث وروايات، وبما أحيوا من مجالس التسميع والإملاء وللأخبار المسنَدات، والآثار المرويَّات.

فكان منهم في كل صُقعٍ أندلسي، ومملكة أندلسية، رجالٌ لهذا الشأن ضابطون، ورواةٌ لهذا الفن حاذقون، ولقد اختلفت اتجاهات هؤلاء المشتغلين بالحديث وعلومه في أندلسِ القرن الخامس والسادس، فمنهم المتميز بالحفظ الكثير الجيد للكتب الحديثية كمحمد بن يحيى بن هاشم الهاشمي السرقسطي، الذي سئل عنه الصدفي فقال: "رجل صالح، كان يحفظ الموطأ، والبخاري وغير شيء، ورأيتُه يقرأ من حفظه كتاب البخاري على الناس، فيما بين العشاءين بالسند

---

(1) غاية النهاية1/503.

(2) الذيل والتكملة س6/ص361.

والمتابعة لا يُخل بشيء من ذلك".[1]

وكأحمد بن محمد بن مغيث الصدفي الطليطلي (ت459هـ)، قال ابن بشكوال في ترجمته: "وكان يحفظ صحيحي البخاري ويعرف رجاله"[2].

وكعبد الله بن عيسى الشيباني أبي محمد السرقسطي('ت530هـ)الذي"أخذ نفسه باستظهار صحيح مسلم"[3].

ومن أهل الحديث في هذا العصر المتميز في وضع التآليف على الكتب الحديثية المشهورة، أو المبتدئ تأليفا في فن من فنون الحديث، ومن أمثلة ذلك:

*الحميدي الميورقي الذي وضع تفسير غريب ما في الصحيحين.[4]

*محمد بن أحمد الجياني(ت540هـ)، الذي قال ابن الخطيب في ترجمته:"...صنف في شرح غريب البخاري مصنفا مفيدا"[5].

*الغساني الجياني أبو علي صاحب تقييد المهمل وتمييز المشكل[6].

*ولأبي الوليد الباجي(ت474هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح[7].

*ابن عبد البر النمري القرطبي، صاحب: "التمهيد"، في شرح الموطأ، وهو الكتاب الذي قال ابن حزم فيه: "لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا، فكيف أحسن منه؟!!".[8]

---

(1) الصلة3/808.

(2) الصلة2/447.

(3) الصلة2/ 447 وانظر دراستنا: "صحيح الإمام مسلم في الأندلس راوية ودراية" المنشورة في مجلة الحكمة السعودية العدد29، 1425هـ ص265 وما بعدها.

(4) حقق هذا الكتاب بعناية زبيدة محمد سعيد عبد العزيز بمصر سنة1415هـ.

(5) الإحاطة في أخبار غرناطة2/315.

(6) طبع في مطبوعات وزارة الأوقاف بالمغرب، وحقق في رسائل ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، كلية أصول الدين بقسم السنة، والكتاب عبارة عن خمسة كتب، هي، الألقاب، والمؤتلف والمختلف، والتنبيه على الأوهام الواقعة في مسند الصحيح للبخاري، وطبع، والتنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم، وطبع أيضا سنة 1421هـ، في مطبوعات وزارة الأوقاف بالمغرب.

(7) طبع بالمغرب محققا، وطبع أيضا في الرياض في دار اللواء سنة 1406هـ، بتحقيق د/ أبو لبابة حسين.

(8) انظر رسالة ابن حزم في فضل الأندلس 2/179.

*عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان الإشبيلي(ت522هـ)، له المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج[1].

*مسلم بن الحجاج لأحمد بن طاهر بن علي الأنصاري الخزرجي الداني(ت532هـ)، له مجموع في رجال مسلم[2].

*عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال بن برجان - الذي خلا في الذكر -، قال ابن الزبير:"..وألف كتاب الإرشاد قصد فيه استخراج أحاديث صحيح مسلم بن الحجاج من كتاب الله تعالى، فتارة يريك الحديث من نص آية وتارة من فحواها ومفهومها، وتارة من إشارتها، أو من مجموع آيتين مؤتلفتين، أو مفترقتين، أو من عدة آيات إلى أشباه هذه المآخذ".[3]

*رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي(ت535هـ)، له الكتاب الجامع لما في الموطأ والبخاري ومسلم والنسائي وأبي داود والترمذي من الحديث، وهو المسمى بـ: "تجريد الصحاح"[4].

وتميَّز عصْرُ الصَّدفي بوُجود شُيوخ رواية كتب الحديث بالسند المتصل إلى أصحابها، فمن هؤلاء أبو محمد عبد الله بن سعيد بن لباج الشنتجالي(ت436هـ) راوي صحيح مسلم في الأندلس[5]، وأبو العباس العذري ابن الدلائي(ت478هـ)، الذي"كان من أهل العناية بالحديث والرواية"،[6] وسنده في صحيح مسلم منصوص عليه في التنبيه لأبي علي الغساني[7]، وعن العذري يروي مسلما الجمع الغفير من الرواة الأندلسيين ومنهم الصَّدفي كما سوف يأتي.

وكانت المائة الخامسة الهجرية والسادسة في الأندلس، قرنَ شرح للجامع

---

(1) الصلة2/445.

(2) التكملة1/70.

(3) صلة الصلة القسم الرابع ص33.

(4) فهرس ابن خير102.

(5) الغنية 16 - 17، والتنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح الإمام مسلم37 و43.

(6) الإشراف على أعلى شرف94.

(7) التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم 35، وانظر بقية شيوخ رواية صحيح مسلم في الأندلس في القرن الخامس الهجري في دراستي الموسومة بـ" شيوخ رواية صحيح الإمام مسلم في الأندلس"، المنشورة في مجلة السنة النبوية التي تصدر عن جمعية الإمام البخاري في الرباط، العدد 1427/6هـ(ص47 - 73).

الصحيح للإمام البخاري، حيث ظهر كبار شراح هذا الكتاب الجليل، الذي اهتبل به الأندلسيون أيما اهتبال، واعتنوا به غاية العناية[1]، فأقبلوا عليه شرحا وتفقها في معانيه وأسراره، فمن بين أعيان شراحه في عصر الصدفي:

*شرح أبي الزناد سراج بن سراج القرطبي[2] (ت422هـ) على البخاري.

*شرح المهلب بن أبي صفرة المري الأندلسي(ت435هـ).[3]

*شرح ابن بطال علي بن خلف القرطبي تلميذ المهلب وخريجه (ت449هـ)[4].

*شرح عمر بن الحسن أبي حفص الهوزني الإشبيلي(ت460هـ).[5]

*شرح محمد بن علي بن إبراهيم ابن قرذيال الطليطلي(ت479هـ) قال ابن

---

(1) لقد بسطت القول في ذلك مفصلا في دراستي المنشورة عن: " **المدرسة الأندلسية في شرح الجامع الصحيح من القرن الخامس الهجري إلى الثامن**"، في مجلة علوم الشريعة واللغة العربية، جامعة أم القرى، العدد27/ 1424هـ.

(2) هذا الشارح مغمور وترجمته في الصلة353/1، وهي نادرة، لاتوجد في غير الصلة، وأما مادة شرحه المفقود، فتوجد في شرح ابن بطال القرطبي، وجمعتها منه في دراستي المشار إليها آنفا عن المدرسة الأندلسية في شرح الجامع الصحيح، **عجَّل الله بوقوفي على العدد الذي نُشرت فيه من مجلة علوم الشريعة بجامعة أم القرى، مذ أربعة أعوام؟!!!**

(3) وشرحه مفقود يقينا، وكنت أعتقد أنه الموجود في خزانة ابن يوسف بمراكش، وكتبت في ذلك دراسة بعنوان: "شرح أندلسي قديم لصحيح الإمام البخاري"، نشرت في مجلة دعوة الحق العدد 317 شوال 1416هـ، ونقل ذلك عني، وقال به بعض الباحثين معولين على ما نشرته، حتى أوقفني البحث والتفتيش على أن الموجود في مراكش هو قطعة من شرح ابن بطال، كما كنا نعتقد أن بمركز الملك فيصل توجد نسخة من الشرح المذكور، باسم: " الكوكب الساري في شرح صحيح البخاري"، وكذا اعتقد المفهرسون للمخطوطات هناك، وأخذ ذلك عنهم، ودخل في كتب فهارس المخطوطات المطبوعة، المشهورة في العالم، حتى طبع مختصر المهلب للجامع الصحيح في الرباط سنة1428هـ، فبان أن الذي في مركز الملك فيصل هو المختصر للصحيح، وليس الشرح!!!!

(4) توجد لهذا الشرح نسخ خطية في المشرق والمغرب، وأوروبا، وطبع سنة 1420هـ في مكتبة الرشد بالرياض في تحقيق ليس بذاك، كما طبع بأخرة في المكتبة العلمية ببيروت، ولم أقف عليه، واشتغل بتحقيقه جماعة من أهل المغرب في رسائل علمية في بعض جامعات المملكة المغربية.

(5) الجواهر والدرر711/2، وإرشاد الساري41/1.

بشكوال: "وله تأليف في شرح كتاب البخاري"[1].

*شرح محمد بن خلف بن سعيد ابن المرابط المالكي المري(ت485هـ)[2].

وعرف عصر الصدفي ظهور أكابر أهل الحديث في الأندلس، كابن عبد البر النمري(ت463هـ)، وأبي الوليد الباجي، ومحمد بن عتاب بن محسن بن عتاب القرطبي(ت462هـ) وغيرهم، وكل واحد من هؤلاء أدلى بدلوه مساهما في ازدهار النهضة الحديثية في الغرب الإسلامي، تأليفا ومدارسة للحديث ورواية له.

*الفقه وأصوله: احتل الفقه عند الأندلسيين "مكانة عالية، ومنزلة سامية، وكان عالم الفقه يحظى منهم بكل تقدير وإجلال، فكانت سمة الفقيه عندهم عظيمة جليلة، وقد يخلعون هذه الصفة على النحوي واللغوي، فيقال له فقيه، لأن هذه الصفة لديهم أرفع السمات، ولأجل هذا فالفقيه معظَّمٌ لدى الخاصة والعامة".[3]

ولقد كان المذهب السائد عند الأندلسيين هو المذهب المالكي، مذْ أن استقر" المذهب بصفة نهائية بالأندلس على يد جماعة من الفقهاء الأعلام أبرزهم يحيى بن يحيى الليثي المصمودي، وذلك في أيام الحكم بن هشام الربضي(180 - 206)، ثم أيام ابنه عبد الرحمن بن الحكم، حيث كان يحيى هو المرجع الأساسي في تولية القضاة وعزلهم بلا منازع، وإن كان التحول من المذهب الأوزاعي - الذي نقله عامة الفاتحين الشاميين إلى الأندلس - إلى المذهب المالكي، قد بدأ منذ أيام هشام بن عبد الرحمن الداخل(172 - 180 هـ)[4]".

وفي عصر الإمام الصدفي ازدهرت الدراسات الفقهية رغم الاضطرابات السياسية، حيث ظلت سائرة مزدهرة....ولم يضن علينا عصر ملوك الطوائف..فكان حفيلا بالعديد من كبار الفقهاء...وهؤلاء العلماء قد أسهموا في نشاط تلك الدراسات، وأضافوا الكثير من إنتاجهم إلى المكتبة الفقهية"[5].

---

(1) الصلة3/812.

(2) هذا الشرح مفقود، ومنه نقول متناثرة في فتح الباري، وعمدة القاري، وإرشاد الساري، وحول تلك المادة كتبت دراسة عن ابن المرابط، نشرت في مجلة عالم الكتب السعودية المجلد24 /1423هـ، بعنوان: "ابن المرابط الأندلسي وشرحه للجامع الصحيح".

(3) الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 154.

(4) تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي 17.

(5) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 242.

ولما دخل المرابطون إلى الأندلس، انتصروا للمذهب المالكي ولفقهائه، الذين وجدوا في المرابطين أكبر عون لهم على استعادة نفوذهم وسلطانهم[1].

يقول المراكشي عن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، وحظوة أهل الفقه عنده: "..ولم يكن يقرب من أمير المسلمين، ويحظى عنده إلا من عَلم عِلْم الفُروع - أعني فروع مذهب مالك - فنفَقتْ في ذلك الزَّمان كُتب المذهب وعُمل بمقتضاها، ونُبذ ما سواها..."[2].

ومن أشهر فقهاء هذا العصر أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد(ت 520هـ) صاحب" البيان والتحصيل"، و"المقدمات لأوائل كتب المدونة"، وغير ذلك.

ومن أعلام فقهاء المذهب المالكي في عصر الصدفي أيضا، أبو الوليد الباجي صاحب" المنتقى"، و" إحكام الفصول في أحكام الأصول"، وغير ذلك، واشتهر الرجل بمجادلته خصوم المذهب، كمجادلته لابن حزم الذي نوه به - بقولٍ نادر الصدور من الخصم في خصمه - فقال: "لم يكن للمالكية بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد".[3]

ومن السادة المالكية الفقهاء في هذا العصر الحافل بأهل الفضل والرياسة بالعلم، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري(ت542 هـ)" وهو من أعظم فقهاء العصر المرابطي وحفاظه"[4]، وصاحب المؤلفات المشهورة في غير ما فن: كـ"قانون التأويل"، و"أنوار الفجر"، و" القبس في شرح الموطأ"، و"أحكام القرآن"، وغير ذلك[5].

وألف في أصول الفقه[6] في هذا العصر محمد بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري الجياني(ت546هـ).

---

(1) الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 389.

(2) المعجب 122.

(3) ترتيب المدارك 71/2.

(4) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث 456.

(5) طبع غير واحد من هذه الكتب، ومنها مفقود.

(6) ينقل المقري في النفح(222/1) عن ابن سعيد قوله عن منزلة علم أصول الفقه عند أهل الأندلس فيقول: " وعلم الأصول عندهم متوسط الحال".

ولو أمعنا في تتبع أعلام فقهاء هذا العصر في الأندلس، قبيل عهد الصدفي، وبعده بقليل، لَخرجنا من اختصار إلى تطويل، ومن إيجاز إلى إسهاب وإطناب، وحسبنا ما قدَّمنا من نماذج وأعلام، بيد أننا - ههنا - قبل ختام حديثنا عن الدراسات الفقهية، لا بدّ من الإشارة إلى مذهب فقهي ذي بال نجم في الأندلس، واستعلن برأسه قبيل عهد الصدفي، وبقي أثره ومساجلات أنصاره وخصومه في عصر ابن سكرة وبعده، إنه المذهب الظاهري الذي بثَّ أصوله وفروعه، ريحانةُ الأندلس وعلامتُها الفقيهُ الأديبُ المؤرخُ المحدث أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي(ت456هـ)، وذلك بما ألَّف من تآليف هي درر رائعة، وجواهر ثمينة، وأعلاق نفيسة في تاريخ التأليف في الفقه الإسلامي وأصوله، ومنها"المحلى"، و" الإعراب عن الحيرة والالتباس[1]"، و"الإحكام في أصول الأحكام"، وغير ذلك.

*العلوم الحقة، والعلوم الإنسانية والآداب: نالت العلوم والآداب في عصر الصدفي حظها من العناية والاهتمام، وأزهرت مناحي التأليف والقول فيها، ونجَمَ في كل علم من علوم الإنسان والطبيعة والكون، وفي فن الشعر والقول المليح الحسن رجال وأعلام، نلم ههنا بطرف من مؤلفاتهم، وتراثهم الذي شاد حضارة الإسلام في الأندلس.

ففي الطب أزهر هذا العلم إزهارا كبيرا، مع ظهور أعلام بيت إشبيلي، هو بيت بني زهر، الذين كان منهم أعلام في الفقه والأدب والسياسة والطب، وفيهم ستة أطباء وطبيبة تعاقبوا على عرش الطب العربي في الغرب الإسلامي، من القرن الخامس الهجري إلى السابع.[2]، ومن بين أشهرهم أبو مروان بن عبد الملك بن أبي

---

(1) خرج مطبوعا بتحقيقي سنة 1425هـ عن دار أضواء السلف بالرياض، وفيه أخطاء طباعية أبرأ إلى الله منها، إذ صححت تجارب الطبع وأرسلتها إلى الناشر الذي صحح بعضا وترك بعضا، وعسى أن أطبعه كرة أخرى في دار نشر مأمونة.

(2) هؤلاء الأطباء هم، أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر بن زهر، وأبو العلاء زهر بن أبي مروان، وأبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء، وأبو بكر محمد بن أبي مروان بن زهر الحفيد، وأم عمرو بنت أبي مروان وأخت أبي بكر، وأبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر، والعلاء محمد بن أبي محمد بن زهر، انظر: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 411، هامش، 20، وعن هذه البيت الأندلسي، كتب د/ محمد بنشريفة بحثه المنشور في =

العلاء بن زهر(ت557هـ) الذي ألف: "التيسير في المداواة والتدبير[1]".

"وخدم أبو مروان وأبوه أبو العلاء الملثمين - المرابطين - ونالا من جهتهم من النعم والأموال شيئا كثيرا إلى أن نكب[2]".

ومن أطباء هذه الفترة الزاهرة من تاريخ الإسلام في الأندلس، أبو عامر محمد بن يحيى بن ينق الشاطبي(ت547هـ) - وهو أحد السامعين من أبي علي الصدفي -[3]، وأبو الحسن ابن هانئ(ت576هـ)[4].

وفي علم العقاقير والأعشاب ظهر أحمد بن محمد بن السيد الغافقي(ت559هـ)، الذي ألف كتابه" الأدوية المفردة"[5].

وفي الرياضيات والطبيعة، نبغ في هذه الحقبة التاريخية الزاهرة من عمر الإسلام في الأندلس، الفيلسوف أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ ابن باجة (ت532هـ)، المتقدم في العلوم العقلية والفلك، والرياضة والطبيعة.

وبرز في علوم النبات، أبو الحجاج يوسف بن فتوح من أهل المرية (ت561هـ)[6].

وفي الجغرافيا ومسالك الأمصار، ظهر في هذا العصر أول جغرافي أندلسي جليل الشأن هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري(ت487هـ)، الذي ألف: "المسالك والممالك"، و"معجم ما استعجم[7]".

وفي التاريخ، شهد هذا العصر ظهور أعلام المؤرخين الذين أدلوا بدلوهم في الدراسات التاريخية المتعلقة بالإسلام، فكان منهم، أعظم مؤرخ برز في

=

سلسلة الدروس الافتتاحية في كلية الآداب أكادير: " بنو زهر، نظرات في تاريخ أسرة أندلسية".

(1) طبع هذا الكتاب محققا.

(2) الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 412.

(3) انظر معجم ابن الأبار169.

(4) الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين415.

(5) تاريخ الفكر الأندلسي 472.

(6) الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 417.

(7) لم يبق من الكتاب الأول إلا جزء، ونشر الأصل العربي منه سنة1911م، وأما الكتاب الثاني فطبع عدة طبعات.

الأندلس، وهو مؤرخها والمنبئ عن أخبارها، والسارد لأنباء رجالاتها وأعلامها، حيان بن خلف بن الحسين أبو مروان القرطبي(ت469هـ)، صاحب" المتين"، و"المقتبس"[1]، ومن مؤرخي هذه الفترة أيضا أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف ابن الصيرفي الغرناطي(ت557هـ)صاحب" الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، وأبو القاسم خلف بن بشكوال (ت578هـ) صاحب الصلة، وأبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت542هـ)، صاحب: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، والحجاري(ت550هـ) الذي ينعته صاحب المُغرب بـ"جاحظ المغرب"، الذي ألف: "المسهب"، في التراجم والأعلام.

وفي الأدب وعلوم اللغة، ومجال القول الحسن المليح، شعرا ونثرا، تأليفا وإبداعا، لم تُرَ فيه هذه الفنون في حقبة أندلسية، أكثرَ رجالاً، ولا أبرع مضموناً، ولا أغزرَ نتاجا، منها في هذا العصر، ففي فن الكتابة الفنية أبدع أبو عبد الله مسعود بن طيب بن أبي الخصال من قرية بشقورة (ت540هـ) أحد الآخذين عن الصدفي أيما إبداع، وتولى الوزارة والكتابة للأمير علي بن يوسف المرابطي، وحظي عنده، وله الرسائل المشهورة، و" وسراج الأدب"، وغير ذلك[2].

ولقد حفل عهد ملوك الطوائف والمرابطين بالشعراء والأدباء، وعمّت الأندلس نهضة أدبية رائعة، فازدحم الشعراء على أبواب قصر كل ملك وأمير، ونادى المنادي هذه سوق الأدب قد مُدَّ بساطُها فهل من شاعر مفلق أو كاتب نابغ مُجيد، فمن شعراء هذا العصر المذكورين بالإجادة والتقدم ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الشلبي(ت477هـ)، وأبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالسميسر(ت تقريبا 480هـ)، والوزير أبو محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني المعروف بابن اللبانة(ت507هـ)، والفقيه الكاتب البليغ الشاعر الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة(ت533هـ) وغيرهم كثير ممن يقف الباحث المتأدب على تراجمهم في الذخيرة والمغرب وقلائد العقيان والمطرب، ومطمح الأنفس وغيرها.

وفي الدراسات النحوية واللغوية، نبغ أعلام، لعناية أهل الأندلس بهذين

---

(1) أما المقتبس فنُشرت منه أجزاء متفرقة، وأما المتين فضائعٌ.

(2) معجم ابن الأبار152 وما بعدها.

الفنين: النحو واللغة، وإلى ذلك الإشارة في قول ابن سعيد: "والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، حتى أنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه....[(1)]"

ومن نحويي هذا العصر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن خلف(ت 577هـ)، صاحب"تقويم اللسان"، وأبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله السعدي من أهل قلعة يحصب(ت559هـ).

ومن اللغويين المتميزين في الأندلس في هذا العهد، أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله المعروف بالتدميري(ت555هـ بفاس)، صاحب شرح كتاب الفصيح لثعلب، وشرح لأبيات جمل الزجاجي، وغيرها.

ومن هذا الضرب أيضا: ابن أخت غانم المخزومي المالقي(ت بعد524هـ)، وأبو عبيد عبد الله بن أبي مصعب البكري(ت487هـ) وغيرهم كثير.

---

(1) النفح(222/1)، ونرغب ههنا عن الخوض فيما روجه بعض المستشرقين وأذنابهم من العرب، في القول بأن المرابطين لم يكن لهم اهتبال بالعلم ولا بالأخذ بأسباب المدنية ولا التقدم، فلقد أثبتت المصادر المكتشفة حديثا سقوط هذا القول، وحسبك قول المراكشي في المعجب 115، في أنه"انقطع إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من الجزيرة من كل علم فحوله، حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم، واجتمع له ولابنه من بعده من أعيان الكتاب، وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار"وانظر: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 353، ودولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث 438، وعند عنان ما يخالف فيه في حق المرابطين، وظهرت دراسات حديثة تظهر حقيقة اهتمام المرابطين بالعلم والعلماء منها: الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، د/ علي محمد محمد الصلابي.

الباب الأول:

حياة الإمام

أبي علي الصدفي

الفصل الأول: السيرة الذاتية

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته[1]:

هو الحسين[2] بن محمد[3] بن فيره بن حيون بن سكرة الصدفي، أبو علي السرقسطي[4]، وفِيْرُّه هو اسم جد أبي علي، قال ابن فرحون: "وهو اسم عجمي بلغة أعاجم الأندلس، ومعناه الحديد، وهو بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت، وتشديد الراء المهملة وضمها"[5].

وأفاد ياقوت الحموي أن فيره، اسم للحديد بالبربرية.[6]

وحيون، بحاء مهملة مفتوحة بعدها ياء مثناة من تحت، مشددة مضمومة، وهو اسم مصغر من يحيى[7].

وأما سُكَّرة، فبضم السين المهملة وكاف مفتوحة مشددة بعدها راء مهملة،

---

(1) ترجمة الإمام الحافظ الصدفي في المصادر الآتية: فهرس ابن عطية(ص99 - 101) والغنية للقاضي عياض(ص92 - 98) وتاريخ دمشق (321/14) والصلة لابن بشكوال (235/1 - 237) وبغية الملتمس(331/1) ومعجم البلدان(310/4) وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (107/3) والوافي بالوفيات(286/4) والسير للذهبي(376/19) والعبر له(32/4) وتذكرة الحفاظ له (1253/3 - 1255) وتاريخ الإسلام له(90/8) والمعين في طبقات المحدثين(150/1) والديباج المذهب(ص173 - 174) وغاية النهاية(190/1) والسلوك في دول الملوك(90/8) وأزهار الرياض(151/3 - 154) ونفح الطيب(90/2) وشذرات الذهب(43/2).

(2) هكذا في أغلب المصادر، وفي بعضها: "حسين".

(3) هكذا في جميع المصادر، وفي شذرات الذهب(43/2): " حسين بن محمود"، وهو مخالف للمقرر المحفوظ.

(4) هكذا ورد نسب الصدفي في جميع المصادر التي وقفت عليها في ترجمته، وزاد ابن الأبار في أول المعجم في أصحاب القاضي الصدفي (ص13) أن الصدفي يعرف بـ" ابن الدراج"، ولعل الدكتور حسين مؤنس في تعليقاته على الحلة السيراء118/2) قد تابع ابن الأبار.

(5) الديباج المذهب(ص174) وانظر أزهار الرياض(151/3) وفي الإسبانية أنFierro تعني الحديد.

(6) معجم البلدان(481/4).

(7) الديباج المذهب(ص174) وأزهار الرياض(151/3)، يقول إبراهيم الأبياري في مقدمة تحقيقه لمعجم ابن الأبار(ص5) بعد أن حكى وجوها أخرى في ضبط" حيون":"...وهذه كلها تدلنا على أن الاسم حيون غير عربي".

ثم هاء ساكنة[1]، قال المقري: "مؤنث سُكَّر".[2]

وأما الصَّدَفي، فبفتحتين وفاء هكذا ضبطه المقري[3]، ولعل هذه النسبة إلى الصدف، لكن قال السيوطي: "بكسر الدال المهملة، قبيلة من حمير"[4]، وقال ياقوت الحموي: "الصدف بالفتح ثم الكسر وآخره فاء مخلاف باليمن منسوب إلى القبيلة، والنسبة إليهم صدفي بالتحريك، فاختلف في نسب الصدف فقيل هو من كندة وقيل من حضرموت"[5].

وأصل أبي علي الصدفي من سرقسطة[6]، من قرية على أربعة أميال منها

---

(1) الديباج المذهب(ص174)، وحكى إبراهيم الأبياري في ابن سكرة، أنها بالشين المعجمة، ثم قال:"...وفي هذا إمعان إلى أنه ينتهي إلى أصل غير خالص في العروبة" انظر تقديم الأستاذ المشار إليه (ص6) من معجم ابن الأبار.

(2) أزهار الرياض(151/3).

(3) أزهار الرياض(151/3).

(4) لب اللباب (51/1)، وفي أهل العلم قوم كثيرون من الأندلس والمشرق عرفوا بهذه النسبة، فمنهم في الأندلس: محمد بن محمد الصدفي الأندلسي (ت333هـ) ترجمته في جذوة المقتبس (ص13)و أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي المنتجيلي أبو عمر صاحب تاريخ الرجال(ت350هـ) ترجمته في جذوة المقتبس(ص46) وأحمد بن أحمد بن يعيش بن علي بن شكيل الصدفي من أهل شريش(ت605هـ) ترجمته في التكملة(87/1) وخلف بن أحمد بن داود الصدفي البلنسي(ت486هـ) ترجمته في التكملة(243/1)، ومحمد بن الخلف بن الحسن بن إسماعيل الصدفي البلنسي(ت509هـ) ترجمته في التكملة(335/1)، وعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن مغيث الصدفي الطليطلي(ت469هـ) ترجمته في التكملة(13/3)، ومن أهل المشرق، ممن اشتهر بهذه النسبة: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري صاحب تاريخ مصر(ت347هـ) ترجمته في العبر(282/2). .

(5) معجم البلدان(387/3)، ويرجح الأستاذ إبراهيم الأبياري تخمينا في مقدمة تحقيقه لمعجم ابن الأبار(ص5) أن يكون الصدفي منسوبا إلى القرية التي على خمسة فراسخ من القيروان، قلت: كأن الأستاذ الفاضل يقول بأن الصدفي بربري، ولكن لا دليل قاطع في هذه القضية، والبحث فيها ليس يجدي، وحسبك أن الصدفي شرُف بالإسلام، وشرُف به الإسلام لما قدم وأبدع وعلَّم وأسمع.

(6) سرقسطة مدينة أندلسية في شرق الأندلس، وهي قاعدة من قواعد المشهورة في الأندلس، وتوجد على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم، من جبال قلعة أيوب، واسمها مشتق من اسم قيصر، سقطت سرقسطة بأيدي النصارى سنة502هـ، بعد حصار شديد دام تسعة أشهر. انظر الروض المعطار(317/1).

تعرف بمنزل محمود بالثغر الأعلى[1].

المبحث الثاني: تاريخ مولد الصدفي:

ولد الإمام الصدفي بسرقسطة في نحو أربع وخمسين وأربعمائة[2].

المبحث الثالث: أسرة الصدفي:

ما تحت اليد من معلومات عن أسرة الصدفي قليل في المصادر التي اعتنت بالترجمة له، فأما والداه فلسنا نجد لهما ذكراً، إلا في إشارة عابرة، في رسالة بعث بها الصدفي إلى أبي محمد الركلي السرقسطي[3]، يعتذر فيها عن التأخير في الكتابة إليه ويقول: "وما منعني أن أكاتبك منذ قدمت دانية إلا ما غلبني من الضعف....ثم ردف ذلك وفاة أبوي رحمهما الله فإني لم أتحقق أمرهما إلا بعد حصولي في الأندلس.."[4].

ويستفاد من هذا النص النادر، أنَّ والدي الصدفي كانا على قيد الحياة وقت عزمه على الرحلة إلى المشرق سنة481هـ، على مايأتي بيانه بعد حين، وأنهما قد توفيا قبل رجوعه إلى الأندلس في تاريخ غير معروف.

ولقد يجوز أن يفسَّر إعراض كتب التراجم عن ذكر والد الصدفي بشيء، بأنه لم يكن يُعرف بعلم أو فضل.

على أن الذي نتحققه أن والدي الصدفي قد اعتنيا بابنهما، لمَّا ربَّياه على الإقبال على العلم، وحبَّبا إليه ذلك، حتى صار فيه مبرَّزا وهو ابن سبعة وعشرين سنة، قبل موعد رحلته إلى المشرق[5].

وأما زوجة الصدفي فهي ابنة موسى بن سعادة أبي عمران، الذي سيأتي ذكره بعد حين، وهو من أهل بلنسية، وفيهم نزل الصدفيُّ بدانية لمَّا رجع من رحلته المشرقيَّة، وأُصهر إليهم، وفي ذلك يقول الصدفي في النص النادر الذي أومأنا إلى

---

(1) الغنية(ص92).

(2) الغنية(ص92) وبغية الطلب في تاريخ حلب(107/3).

(3) ستأتي ترجمته في مبحث الآخذين عن الصدفي.

(4) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي(ص209).

(5) ولد الصدفي سنة454هـ ورحل سنة481هـ، فيكون قد أمضى مع والديه سبعة وعشرين عاما، قبل أن يفارقهما الفراق الأخير.

طَرفٍ منه قبلُ: "وإن تفضَّلْتَ[1] بمجاوبتي فإلى دانية، يُدفع إلى بني سعادة[2]، وهم قوم من أهل بلنسية، جبرها الله، تصاهرتُ الآن إليهم لمعنىً لا يمكنني ذكره، ربما علمتَه من مُوصِل كتابي، وذلك أني قدمتُ دانية بإثر ما جرى عليَّ في البحر من الغرق، فبالغ القوم في إكرامي، لمعرفةٍ كانت تقدَّمتْ بيني وبين أحدهم بالإسكندرية، فقدَّر الله تعالى هذا الأمر"[3].

وواضحٌ مما سبق أن زواج الصَّدفي كان بعد رجوعه من رحلته المشرقية سنة490هـ، وهو ابن ستة وثلاثين عاما.

ولم تذكر المصادر التي بين يدي اسم زوجة الصدفي، ولا ما يتعلق بها من اشتغال بعلم أو طلب، بيد أن من ثمرة زواج الصدفي بهذه الزوجة، حصوله منها على بنت وحيدة لم تذكر المصادر غيرها[4]، وهي:

فاطمة بنت أبي علي حسين الصدفي[5]، ولقد تركها أبوها عند خروجه غازيا في الوقعة التي استُشهد فيها، وهي في حيز الفطام من رضاعها، وسأل ألا يجتمع عليها بُعْدُهُ وفطامُها[6].

ولقد عهد الصدفي بابنته فاطمة إلى صهره موسى بن سعادة، " وعَوَّل في تنفيذ عهوده كلها عليه، فقام بها بعد مماته، قيامه بشئونه حيال حياته"[7].

---

(1) الخطاب موجه إلى أبي محمد الركلي، كما سبق بيانه.

(2) يعني يدفع الكتاب الذي فيه الجواب.

(3) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي(ص193).

(4) هذا هو المقرر الصحيح الذي ذكره ابن الأبار - كما سوف يأتي - ووجدت في الحلة السيراء (118/2)، أن الصدفي استجاز أبا عبد الرحمن محمد بن أحمد بن إسحاق بن طاهر المرسي المتوفى سنة507هـ لابنه، ويفهم منه أن للصدفي ابنا غير فاطمة، بيد أن ذلك مدفوع بقول ابن الأبار - الذي سوف يأتي - من أن الصدفي لم يعقب سوى فاطمة، كما أنه مدفوع بأن بقية المصادر لم تشر إلى عقب ذَكَرٍ للصدفي، والله أعلم.

(5) ترجمتها في التكملة لابن الأبار(263/4).

(6) التكملة(263/4)، ويفهم من هذا أن الصدفيَّ تأخر في الإنجاب، وأن ذلك حصل بعد نحو عشرين عاما من زواجه، وقد يصح هذا إذا صححنا القول بأنه لم يرزق سوى بفاطمة، ومما يؤكده قول ابن الأبار في ترجمة موسى بن سعادة - صهر الصدفي -: "ولم أسمع له بعقب من بنت أبي عمران هذا سوى ابنة سماها فاطمة".معجم أصحاب أبي علي الصدفي(ص 193).

(7) معجم أصحاب أبي علي الصدفي(ص193).

وكان من جملة ما ذكره الصدفيُّ في وصيته بابنته لوصيه: "سُنُّوا بها سُنَّة الإحترام، ولا تجْمعوا لها بين اليُتم والفطام"[1].

وبارك الله تعالى في ابنة الصدفي، فحفظت القرآن الكريم، وأقبلت على الحديث تحفظ منه القدر الكثير، وخاصة في الأدعية[2]، وتميَّزتْ بحُسْن الخط، والإكثار من مطالعة الكتب مع الزُّهد والصَّلاح[3].

وتوفيت فاطمة بعد سنة 590 هـ، قال ابن الأبار: "وقد نيفت على الثمانين"[4].

ورُزقت البنت الصالحة زوجا صالحا، هو:

أبو محمد عبد الله بن موسى الأزدي المرسي المعروف بابن برطلة[5]، أحد السامعين لأبي علي الصدفي، المولود سنة481هـ، والراحل إلى المشرق سنة510هـ، لأداء الفريضة، وهناك سمع من أبي عبد الله الرازي، وأبي بكر الطرطوشي، وأبي الحسن بن مشرف الأنماطي، وأبي طاهر السلفي،[6] قال ابن الأبار: "وانصرف إلى مُرسية بلده، فولي صلاة الفريضة بجامعها....وكان شيخا فاضلا خيّرا متواضعا من أهل النباهة، تخيَّره أهل بلده للإمامة بهم، لِمَا كان عليه من حُسن السَّمت وبراعة الهدي وصدق الخشوع، وصمت الإخبات وسلامة الباطن، فأقام على ذلك حياته"[7].

توفي أبو محمد الأزدي هذا سنة563هـ[8]، وكان - كما قال ابن الأبار - لدة أبي محمد عبد الحق بن عطية، وأبي الوليد بن الدباغ[9].

وأنجبت بنت الصدفي من زوجها بنين نجباء، كان منهم:

عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان أبو بكر بن برطلة الأزدي المرسي[10]، الذي أقبل على طلب العلم، فقرأ القراءات على أبي علي بن عريب، وسمع منه، ومن أبي بكر بن أبي ليلى وجماعة، وتفقه بأبي عبد الله بن عبد الرحيم،

---

(1) معجم أصحاب أبي علي الصدفي(ص194).

(2) التكملة(263/4).

(3) المصدر السابق.

(4) المصدر السابق.

(5) ترجمته في التكملة(266/2 - 268).

(6) التكملة(266/2).

(7) المصدر السابق.

(8) التكملة(268/2).

(9) المصدر السابق.

(10) ترجمته في التكملة(41/3 - 42) وتاريخ الإسلام(288/9).

وبأبي محمد بن عاشر، وسمع من أبي الحسن ابن النعمة ببلنسية[1]، وبقرطبة من ابن بشكوال وبإشبيلية من أبي بكر بن الجد.[2]

قال ابن الأبار في تحليته: "وكان حافظا للحديث راوية متقنا ذا حظ من العربية ومشاركة في الأدب مدرسا للفقه، قال لي ابنه الخطيب أبو محمد أنه عرض المدونة على أبي عبد الله بن عبد الرحيم، وبعض العتبية، وعرض كتاب البراذعي على ابن عاشر يجمع إلى ذلك حسن السمت، وجمال الشارة، مع الفصاحة والجلالة ونباهة السلف، حدث ودرس وسمع منه وأخذ عنه".[3]

وتولى سبط الصدفي قضاء دانية مدة، فحمدت سيرته، كما ولي خطابة مرسية دهرا[4].

توفي هذا السبط المبارك كهلا، أو في أول الشيخوخة سنة599هـ.[5]

وللصدفي أخٌ يقال له حارث بن محمد بن فيره الصدفي، طوت المصادرُ ذكرهُ، فلم تُترجمْ له، وتَرْجَمَتْ لابنٍ له، هو:

محمد بن حارث بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدفي أبو عبد الله[6]، من أهل سرقسطة، سمع من أبي علي الصدفي كثيرا، ومن أبي محمد بن برطلة - زوج بنت الصدفي -، قال ابن الأبار: "وكتب علما جما، وأقرأ القرآن، وأم في صلاة الفريضة بالمسجد المنسوب إليه بمقربة من باب الفرج، داخل مرسية"[7].

ووصُف ابنُ أخ الصدفي بالصلاح والخير والإكباب على تلاوة القرآن[8].

توفي محمد بن حارث بن فيره الصدفي، في تاريخ غير مذكور، بيد أن وفاته كانت في مرسية[9].

المبحث الرابع: أخلاق الصدفي وشمائله.

عُرف الإمام الصدفي بجملة من الخلال والصفات التي فطره الله تعالى عليها، من بينها:

---

(1) تاريخ الإسلام (288/9).
(2) التكملة(41/3).
(3) المصدر السابق.
(4) تاريخ الإسلام(288/9).
(5) التكملة(42/3) وتاريخ الإسلام(288/9).
(6) ترجمته في التكملة(43/2).
(7) التكملة(43/2).
(8) التكملة(43/2).
(9) المصدر السابق.

1 - التواضع وخفض الجناح: وهذه الخلة قد وصف الصدفيَّ بها، ابنُ بشكوال عندما قال:"...وكان فاضلا...متواضعا"[1].

وأومأ إليها أيضا ابن العديم عندما ترجم للصدفي فقال:"...مع حسن خلقه وتواضعه"[2].

وظهر هذا الخلق النبيل في سيرة هذا الإمام الكبير، في أمرين اثنين:

*في تواضعه مع طبقة المشايخ الذين أخذ عنهم: وكيف لا يتخلق الصدفي بهذا الخلق الرفيع، ويتصف بهذه السجية الفاضلة مع هذه الطبقة، وهو الذي روى عنه القاضي عياض بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "تواضعوا لمن تعلمون منه العلم، وتواضعوا لمن تعلمونه"[3].

ولقد كان الصدفيُّ في هذا الخلق الرَّفيع متأسياً بما صنعته أمُّ الإمام مالك بابنها لمَّا أراد طلب العلم، في الخبر الذي أسندهُ الصدفيُّ نفسُه عن أبي الحسين الصيرفي بإسناده إلى مطرف قال: "سمعتُ مالك بن أنس يقول: قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت لي أمي: تعال فالبس ثيابا مشمَّرة، ووضعت الطويلةَ على رأسي وعمَّمتني فوقها، ثم قالت: اذهب الآن فاكتب[4]".

وإذ قد تواضع الصدفي لمشايخه، عرف ما عليه تجاههم من الحقوق والواجبات التي من أولاها بالتقديم، وأجدرها بالرعاية والاهتبال، توقيرُ مقامهم، والدعاءُ لحيهم، والترحمُ على ميّتهم، وكيف لا يكون صاحبنا معظما لشيوخه وهو الذي أسند عن أبي محمد التميمي الحنبلي: "يقْبحُ بكم أن تستفيدوا منا[5]، ثم تذكرونا ولا تترحَّمُوا علينا"[6].

---

(1) الصلة 236/1.

(2) بغية الطلب 107/3.

(3) الإلماع 47، والحديث عند الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والسامع 350/1، قال المناوي في فيض القدير 273/3: "قال الذهبي: رفعه لا يصح، وروي من قول عمر وهو الصحيح".

(4) الإلماع 47.

(5) كذا قرأتها، وفي الإلماع: "بنا"، ووجدتها على ما كنتُ قدَّرتُ في تاريخ الإسلام للذهبي(7/ 400).

(6) الإلماع 226 - 227.

ولولا تواضع الصدفي، ما تشوفت نفسه للرحلة إلى المشرق، وملاقاة العلماء، مع في ذلك من تعب السفر، ومفارقة الأوطان، والإشراف على الهَلكة، وتلَف المُهجة، وإزهاق الروح.

*في تواضعه مع مَنْ رغب إليه في سماع شيء من العلم: إذ كان الصدفي - كما سوف يأتي النقلُ به - متواضعا لمن يعلمه، بارا به، مقبلا على إنجاح طلبه، وتلبية رغبته، ولذلك قذف في قلوب الناس محبته، فأقبلوا عليه من كل حدب وصوب، فكثر أصحابه، وغزُرت إفاداته، وانتشر عنه علمٌ كثيرٌ، عمَّ الأندلس وغيرها.

يقول ابنُ العديم واصفا حال الصَّدفي، وقد رُزق القَبول بين أهل صُقعه: "...ولم يزل يزداد على مرِّ الأيام معرفة وحفظا وورعا وجلالة ومنزلة من قلوب الناس.. حتى بذَّ ذكره جميع طبقات الفضلاء، وبعُد صيته من بين العلماء[1]".

2 - **الدين والالتزام والإقبال على الله تعالى**: لقد أوتي الإمام الصدفي حظا عظيما من التدين، والالتزام والإقبال على ما يصلح النفس ظاهرا وباطنا، وسرا وعلنا، فكان كما يقول ابن بشكوال: "فاضلا ديّنا[2]".

ومن مظاهر متانة تدين الصدفي:

*عمله بعلمه، وتقيده بما وقر من ذلك في صدره: وذاك الذي أورثه رحمه الله، علم ما جد في طلبه، وتعب في تحصيله، وله رحمه الله أثر يرويه في ذلك ضربنا عنه صفحا لضعفه الشديد.[3]

*إصلاح السريرة، ومراقبة الله تعالى: والصدفي كان من ذلك على قدر عظيم، وهو الذي روى بسنده إلى عون بن عبد الله قال: "كان الفقهاء يتواصون بثلاث، ويكتب بعضهم إلى بعض: "أنه من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس[4]".

وهو الذي روى بسنده أيضا عن ذي النون ابن إبراهيم المصري: "من عمل

---

(1) بغية الطلب 107/3.

(2) الصلة1/236.

(3) انظر الأثر وتعليق محقق الإلماع عليه في الإلماع214.

(4) الإلماع 222.

في السر عملا يُستحيى منه في العلانية، فليس عنده قدْرٌ.."[1].

ومن أمارات ذلك عند الصدفي حصولُ الحُظوة له عند الناس، بإقبالهم عليه، لسماع الحديث وروايته، وكانوا كما سيأتي بيانه طوائفَ كثيرة، وجماعاتٍ متوافرة، وأفواجًا يتلو بعضها بعضا.

*الزهد في القضاء، والامتناع عن الدخول في شيء من عمل السلطان: وسيأتي مزيد بسطٍ لهذا الذي أشرنا إليه ههنا، وهو يدل على خوف الصدفي من عدم قيامه بالواجب أحسن قيام.

3 - اعترافه بعظيم نعم الله عليه: إذ هداه إلى الاشتغال بأفضل كلام بعد كلام الله تعالى، وأعزِّ ما يُطلبُ، وأولى ما يُرحل فيه، وأحْسنِ ما يُتنافس عليه، وهو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن نعم الله على الصدفي أن أقدره على تسميع الناس كتبا كثيرة في أنواع العلوم، مدة أربع وعشرين سنة، كل ذلك من غير ملل ولا كلل، ولا سآمة ولا ضجر.

ولقد فطِن رحمه الله إلى وجوب شُكر المُنعِم المُفضِل، فأنشد لغيره، أو لنفسه:

إلهي لك الحمدُ الذِّي أنت أهلُه … على نِعمٍ ما كنتُ منكَ لها أهْلا

متى زدتُ تقصيرًا، تزدني تفضُّلا … كأني بالتَّقصير أستوجبُ الفضْلا[2]

4 - الرضا بما قُسم، وعدمُ الأسف على ما فات وتقدم: إذْ لما عُرض عليه القضاء، فأبى ولايته، كان في ذلك فرصة، لتموُّل المال، والاستكثار من متاع الدنيا، والاستمتاع بمباهج الدنيا، بيد أن الزُّهد في الظل الزائل، والورعَ عن مقارفة الإثم المردي القاتل، كل ذلك لم يُبقِ الصدفي في منصب القضاء إلا قليلا، حيث استعفى فلم يُعف، فاختفى إذ لم يجد حيلة إلى الإعفاء ولا وسيلة.

وقنِعَ الصدفيُّ - وهو الإمامُ الراويةُ المقصودُ، والحافظُ المُسنِد المطْلوبُ، والمَعينُ الصَّافي المورُود - بما تُدرُّه عليه تجارة يتكسب بها، وبضاعة يتَّجر بها، كما سيأتي الإيماءُ إليه بعدُ، ولسانُ حاله يقول في الشعر الذي رواه هو بسنده إلى

(1) معجم ابن الأبار 108.

(2) معجم ابن الأبار 118.

إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي:

يا لائمَ الدهرِ على ما قضى / لا تلمْ الدهر على غدْره
كم كافرٍ بالله أمْوالُه / تزداد أضعافًا على كُفره
ومؤمن ليس لهُ دِرهم / يزداد إيمانا على فقْره
لا خير فيمن لمْ يكنْ عاقِلا / يبْسط رجْليه علَى قدرهُ.[1]

5 - الوقار والحلم: وهما خصلتان لا بدّ منهما لطالب العلم، وللمتأهل فيه، فبالوقار تحفظ للعلم هيبته، وتصان منزلته، وتظهر جلالة المتحلي به، وتعرف فيه درجته، وبالحلم ترسخ في النفس محبة العالم، فيقع قبولُ ما حدَّث به وأسند، وسماعُ ما وعظ به وأدَّبَ، فينتشر العلم، وتعمُّ الفائدة، وتكثر العائدة، ولقد كان الصدفي رحمه الله على قدر عظيم من الوقار والحلم، إذ وصفه ابن بشكوال بهما فقال: "..وكان فاضلا...حليما وقورا، عاملا عالما"[2].

وكيف لا يكون الصدفي ذا وقار وحلم وسكينة، وخفض جناح، وهو الذي أسند عن مالك بن أنس قوله: "حقٌّ على منْ طلب العلم أن يكون عليه وقارٌ وسكينة، ويكون متبعا لآثار منْ مضى"؟[3].

ولاتِّصاف الصَّدفي بهذين الخُلقيْن الفاضلين، استطاع أن ينشر علمه في أرجاء الأندلس وخارجها، وأن يصبح زعيم مدرسة كبيرة في الحديث وروايته في القرن السادس الهجري في الغرب الإسلامي.

6 - عدم إذلال الصدفي للعلم، وتعظيمه لحرمته: عرف الإمام الصدفي للعلم الذي تحمله حرمته، فصَانَهُ عن المهانة، وحفظه من أن تسقط مهابته في قلوب من يرغب فيه من الطلبة والتلاميذ، ومحبي الرواية والإسماع، وهو رحمه الله في ذلك، متبع لنهج الأئمة المقتدى بهم من السادة الأعلام الذين كانوا في الصدر الأول من تاريخ الإسلام، ولقد وقفت على نص نادر، يستدل به على هذا الذي قررناه، إذ أورد ابن الأبار في ترجمة الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني، أحد الآخذين عن الصدفي، خبراً مفاده أن أبا بكر بن أبي ليلى - كاتب

(1) معجم ابن الأبار 168.
(2) معجم ابن الأبار 236.
(3) الإلماع 52.

الصدفي - قال: "كنت يوما عند القاضي أبي علي الصدفي، إذ جاء وزير ابن تاشفين، يعني هذا[1]، فقال: إن الأمير أبا إسحاق يريد أن يسمع عليك الحديث، يعرض له بالمشي إليه، فقال له: لهذا جلست، فكرر ذلك عليه، فأجابه بمثله، ثم رغب إليه بعد أن تكون له منه دولة[2] في منزله، فأسعفه، على أن يصل بعد الفراغ من إسماع أصحابه، والقيام من مجلسه"[3].

المبحث الخامس: وفاة الصدفي.

توفي الإمام الصدفي شهيدا في خروجه في غزوة قتندة[4]، بالثغر الأعلى يوم الخميس لست بقين من ربيع الأول من سنة أربع وعشرة وخمسمائة[5]، وهو يومئذ من أبناء الستين.[6]

وكان خروج الصدفي في هذه الغزوة برفقة الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين اللمتوني المرابطي، وكان من جملة المرافقين للصدفي قرينه القاضي أبو عبد الله بن الفراء[7].

---

(1) يعني إبراهيم بن يوسف اللمتوني.

(2) يعني نوبة، ودور، ويفهم منه أن الصدفي كانت تكون له مجالس خاصة في دور ومنازل بعض أصحابه وأعيان الموضع الذي يسمع فيه، وسيأتي ما يشهد له فانتظره.

(3) معجم ابن الأبار63.

(4) ويقال أيضا كتندة: وهي بلدة بالأندلس، في ثغر سرقسطة وتقع في حيز دورقة، وتقع الآن ضمن مديرية تيروال الحالية في إسبانيا، وفيها كانت وقعة المسلمين والإفرنج، وكانت الدائرة فيها للنصارى على الأندلسيين وقتل فيها من المطوعة نحو من عشرين ألفا، ولم يقتل فيها من العسكر - الجند - أحد، وانظر معجم البلدان(310/4) ونفح الطيب(461/4)، وجهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين(ص 307) في الهامش.

(5) لم يختلف في سنة وقوع هذه المعركة، وإنما الخلاف حاصل في اليوم والشهر، فقيل في يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الآخر، وقيل في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر، وقيل يوم الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الأول، وقيل يوم الخميس التاسع عشر من شهر ربيع الأول، وانظر المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي(ص16).

(6) الغنية(ص93) وفهرس ابن عطية(ص100) والصلة(237/1). .

(7) معجم أصحاب أبي علي الصدفي(ص16) وقيل إن القاضي أبا بكر بن العربي حضر هذه الوقعة، وسئل عن حاله بعد تخلصه منها، فقال: " حال من ترك الخباء والعباء"، وانظر أيضا: دولة الإسلام في الأندلس القسم الأول العصر الثالث (ص103) والأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين(ص289) وجهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري =

والذي يظهر أن الصدفي وصاحبه قد خرجا مع جيش المسلمين، لإنهاض العزائم، وشحذ الهمم، والحث على الصبر في ملاقاة العدو، ومجالدة الخصم، مع مباشرة القتال، ومزاولة الجهاد والنضال.

ولقد استغل أهل قتندة قدوم الصدفي عليهم، فقرؤوا عليه، "وسمع الملأ من فقهائها ونبهائها، وذلك في صفر سنة أربع عشر وخمسمائة"[1].

وتجدر الإشارة ههنا إلى أن موت الصدفي، كان فَقْداً في هذه الغزوة، إذ لم يُوقفْ على خبر عنه بعد انجلاء المعركة، وانهزام المسلمين.

يقول ابن عساكر - يصف نيل الصدفي للشهادة في وصف بديع -:"..ثم خُتمت مساعيه الصالحةُ بالشهادة، فسَعدتْ وفاتُه سعادةَ الوِلادة، وجَمعتْ له خدمةُ السنن بين الحسنى وزيادة"[2].

=

المرابطين والموحدين(ص307).

(1) معجم ابن الأبار(ص262).

(2) معجم ابن الأبار(ص14).

الفصل الثاني: السيرة العلمية

اعتنت أسرة الصدفي بابنها الوليد الصغير - الذي فتح عينيه في سرقسطة، وهي يومئذ تعج بحلقات العلم، وبأفواج كثيرة من العلماء والفضلاء - فألزمته الإقبال على العلم، والطلب لفنونه، والجلوس إلى مشايخه ونقلته.

المبحث الأول: أولية الصدفي في طلب العلم:

صرف الصدفي همته في أوليته لتحصيل كتاب الله تعالى، فأقبل على حفظه، وأخذه من أهله المتخصصين في علومه وفنونه فقرأه على مشايخ بلده ممن رزق فيه بصرا ودراية وعلما، وكان من أجلِّ هؤلاء المشايخ:

1 - عبد الرحمن بن عبد الله بن عياض اليحصبي المكتب، من أهل سرقسطة، أبو زيد[1] (توفي في تاريخ غير مذكور): قال عنه ابن الأبار - نقلا عن عياض في معجم أبي علي الصدفي -: "كان من أهل العلم بالقراءة والحساب وأدَّب بذلك، أخذ عنه القاضي أبو علي الصدفي، وعنه أكمل حفظ القرآن"[2].

2 - أبوعلي الحسين بن محمد بن مبشر السرقسطي المعروف بابن الإمام صاحب أبي عمرو الداني(ت بعد 480هـ)،[3] تصدر ابن الإمام هذا للإقراء بجامع سرقسطة نحوا من أربعين سنة، وطال عمره[4]، وصفه ابن الجزري بالإمامة والحذق والتجويد للقراءة، ثم قال: "قرأ عليه أبو علي ابن سكرة"[5]، وقال الذهبي في ترجمة أبي علي الحسين بن محمد بن مبشر: "قرأ عليه القراءات جماعة منهم أبو علي بن سكرة"[6].

---

(1) ترجمته في التكملة(14/3).

(2) التكملة(14/3).

(3) ورد اسم هذا العلم في الديباج المذهب(ص173) محرفا تحريفا شنيعا وورد اسم حسين في الوافي بالوفيات(286/4) مكبرا: " الحسن"، والصواب ما أثبته، وترجمة ابن الإمام في تاريخ الإسلام (425/7) وغاية النهاية(109/1).

(4) غاية النهاية(109/1).

(5) المصدر السابق.

(6) تاريخ الإسلام(425/7).

المبحث الثاني: مشايخ الصدفي في بقية العلوم من أهل بلده:

واصل الصدفيُّ طلب العلم، فأخذه على أكابر أهل بلده في سرقسطة وغيرها من مدن الأندلس التي كانت مزدحمة بالعلماء والفقهاء، وكان ابتداء سماع الصدفي - كما يقول ابن العديم ندّ الباجي - في شوال سنة إحدى وسبعين، يعني وأربعمائة[1]، فمن بين مشايخ الصدفي الذين شدا على أيديهم هذا الشأن:

3 - القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي ثم القرطبي المالكي[2] (ت474هـ): قال القاضي عياض في بيان أخْذ الصدفي عن الباجي في سرقسطة:"...وسمع بها من الباجي"[3]، ويعلم من هذا أن الصدفي أخذ عن الباجي في سرقسطة، مقدمه إليها، وكان الصدفي حينئذ في مقتبل العمر، لم يتجاوز العشرين[4].

وكان الصدفيُّ معجبا بشيخه الباجي، ولذلك أُثِر عنه أنه قال فيه: "ما رأيت مثله وما رأيت على سمته وهيبته وتوقير مجلسه[5]، وقال فيه أيضا: "هو أحد أئمة المسلمين"[6].

وكان الصدفيُّ حفيًّا بشيخه وببنيه، منوها بذكره في الآفاق التي طرقها في رحلته المشرقية، فها هو ذا يقول في ذيل الكلمة التي سبق نقلها آنفا: "ولما كنت ببغداد قدم ولده أبو القاسم أحمد، فسِرتُ معه إلى شيخنا قاضي القضاة الشامي، فقلت له: أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس، فقال له: ابن الباجي؟ قلت: نعم، فأقبل عليه"[7].

وأثبت القاضي عياض أن الصدفي تفقه على الباجي[8]، بينما ذكر غيرُه من

---

(1) بغية الطلب(107/3).

(2) ترجمته في بغية الملتمس(385/2 - 386) والصلة(317/1 - 320) وتذكرة الحفاظ(3/ 1178) والديباج المذهب(ص197 - 200).

(3) الغنية(ص92).

(4) ذلك أن الباجي توفي سنة474هـ، والصدفي ولد سنة454هـ.

(5) كان مجلس درس الباجي حافلا بالطلبة، إذ كان يحضره ثلاثة آلاف رجل للسماع وقيل أربعة آلاف، انظر الصلة(319/1).

(6) الصلة(319/1) والديباج المذهب(ص198).

(7) ترتيب المدارك(804/4) وتاريخ الإسلام للذهبي(306/7) وسير أعلام النبلاء(539/18).

(8) الديباج المذهب(ص198)، وعبارة القاضي عياض في الغنية(ص92) تفيد أن الصدفي روى =

أهل التراجم أنه روى عن الباجي[1].

ونرى أن ذلك كله قد كان، وسيأتي ذكر ما رواه الصدفي عن الباجي من حديث في معجم المرويات فانتظره.

4 - عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن فورتش أبو محمد السرقسطي[2] (ت 495هـ): يصفه ابن بشكوال فيقول: "وكان وقورا مهيبا فاضلا، ونوظر عليه في المسائل[3]"، والذي يترجح أن الصدفي تفقه على ابن فورتش، ولذلك أثنى عليه ابن سكرة، منوها بجودة فهمه، فقال: "كان أفهم من يُحضَرُ عنده"[4].

وسيأتي ذكر مارواه الصدفي عن هذا الشيخ من حديث في معجم المرويات.

5 - محمد بن عبد الله بن محمد بن الصراف أبو عبد الله[5]، وهو إمام الجامع بسرقسطة، وسمع منه بعض أهل العلم ببلده، كمحمد بن يوسف بن عبد الرحمن الأنصاري السرقسطي(ت519هـ)[6]، والصدفي[7].

6 - محمد بن يحيى بن سعيد أبو عبد الله السرقسطي المعروف بابن سماعة (توفي سنة472هـ) خطيب سرقسطة[8]، " أثبت القاضي عياض والذهبي سماع الصدفي منه[9]، والذي يظهر من استقراء بعض كُتُب التَّراجم الأندلسيَّة أنَّ هذا الرَّجل، تصدَّر في سرقسطة لإسماع العلم، فممَّن سمع عليه الصَّدفي - وأجاز له - مع جُملةٍ من أهل العلم منهم خلف بن خلف بن محمد بن سعيد الأنصاري

=

عن الباجي، وذلك هو قوله: "سمع بها من الباجي".

(1) تاريخ الإسلام(308/7).

(2) ترجمته في الصلة(439/2).

(3) الصلة(439/2).

(4) الصلة(439/2)، وعبارة القاضي عياض في الغنية(ص92) تفيد أن الصدفي سمع من ابن فورتش.

(5) لم أقف على ترجمته في ما بين يدي من مصادر.

(6) هذا مستفاد من ترجمة محمد بن يوسف السرقسطي في التكملة(343/1).

(7) الغنية(ص92) والوافي بالوفيات(286/4) وبغية الطلب (106/3).

(8) ترجمته في الصلة(806/3 - 807) وتاريخ الإسلام(301/7).

(9) الغنية(ص92) وتاريخ الإسلام للذهبي(301/7) في ترجمة ابن سماعة.

السرقسطي المعروف بابن الأنقر[1] (ت519هـ).

ولقد أثنى الصدفي على شيخه ابن سماعة، فقال عنه: "هو مشهور بالصلاح التام"،[2] وأفاد الصدفي بتاريخ وفاة ابن سماعة، وقال: "ودفن هو وأبو الحسين بن القاضي أبي الوليد الباجي، وصلي عليهما، في وقت واحد، وموضع واحد".[3]

ولما تضلَّع الصدفيُّ من علم بلده سرقسطة، تاقت نفسه للرحلة إلى خارجها، للإستزادة من السَّماع والرواية، ولتحصيل ما لم يكن عنده من ذلك.

فرحل إلى بلنسية سنة473هـ[4]، حيث سمع هناك من:

7 - أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذري، المعروف بابن الدلائي، المكنى بأبي العباس(ت478هـ)من أهل المرية[5]، و"من أهل العناية بالحديث والرواية، وأولي الضبط والعدالة والثقة والجلالة"[6]، و"عُمِّر وألحق الصغارَ بالكبار".[7]

وأثبت القاضي عياض وابن عطية وابن بشكوال والذهبي سماع الصدفي من العذري[8].

وساق الذهبيُّ في تاريخه، سندا متصلا من الصدفي بواسطة العذري، إلى أبي القاسم الطبراني، وفيه: "قال ابن سكرة: أخبرنا أبو العباس العذري حدثنا محمد بن نوح الأصبهاني بمكة حدثنا أبو القاسم الطبراني فذكر حديثا"[9].

ولقد روى الصدفي عن ابن الدلائي الكثير الطيب كما سوف يأتي تقريره، والدلالة عليه منصوصا في معجم مروياته من حديث.

---

(1) ترجمته في التكملة(245/1).

(2) الصلة(807/3).

(3) المصدر السابق.

(4) بغية الطلب(107/3) نقلا عن القاضي عياض في معجم شيوخ الصدفي.

(5) ترجمته في جذوة المقتبس(213/1 - 217)و الصلة(115/1 - 117) والإشراف على أعلى شرف(ص93 - 95)وسير أعلام النبلاء(567/18 - 568)، وتاريخ الإسلام(329/7).

(6) الإشراف على أعلى شرف(ص94).

(7) سير أعلام النبلاء(568/18).

(8) فهرس ابن عطية(ص99) والغنية(ص92) والصلة(235/1) وسير أعلام النبلاء(90/8) وتاريخ الإسلام(329/7)وتذكرة الحفاظ(1253/4).

(9) تاريخ الإسلام(329/7).

ورحل الصدفي إلى المرية، وهناك سمع من:

8 - محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي أبو عبد الله أصله من القيروان(ت485هـ بأغمات)[1] "الفقيه"[2]، قال الصدفي فيه: "كان من أهل العلم بالأصول، والفروع، وكتبَ الحديث بمكة ومصر والقيروان".[3]

تصّدر محمَّد بن سعدون للإسماع في قرطبة وبلنسية، فسمع منه خلق منهم الصدفي[4]، بيد أنه سمع منه في المرية.[5]

وسيأتي التنصيص على ما أسنده الصدفي عن هذا الشيخ في معجم المرويات.

9 - محمد بن خلف بن سعيد بن وهب أبو عبد الله بن المرابط المري الأندلسي(ت459هـ)[6] "قاضي المرية، ومفتيها وعالمها"[7]، وشارح البخاري، " كان من أهل العلم والرواية والفهم والتفنن في العلوم"[8]، تصَدَّر ابنُ المرابط في المرية للإسماع، فسمع منه بها الصدفي[9].

وممن سمع منه الصدفيُّ من أهل بلده:

10 - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي[10] (ت436هـ)"الحافظ شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة"[11]، " وكان مع إمامته وجلالته، أعلى أهل الأندلس إسنادا في

---

(1) ترجمته في الصلة(3/870 - 871)،

(2) تاريخ الإسلام للذهبي(8/90).

(3) الصلة(3/870).

(4) الغنية(ص92) والصلة(1/235) و(3/871) وتاريخ الإسلام للذهبي(8/90) وسير أعلام النبلاء(8/90).

(5) تاريخ الإسلام(8/90).

(6) ترجمته في الصلة(3/815) والعبر(2/349) وتاريخ الإسلام للذهبي(7/380 - 381).

(7) تاريخ الإسلام(7/381).

(8) الصلة(3/815).

(9) الصلة(1/235) وتاريخ الإسلام(7/381) وبغية الطلب(3/107).

(10) الصلة(3/973 - 974) وترتيب المدارك(2/74) وسير أعلام النبلاء(18/157 - 162) وتاريخ الإسلام(7/246 - 248).

(11) ترتيب المدارك(2/74).

وقته"[1]، و"ماهو بدون الخطيب[2] ولا البيهقي ولا ابن حزم في كثرة الإطلاع، بل قد يكون عنده ما ليس عندهم، مع الصدق والديانة والتثبيت وحسن الاعتقاد"[3].

ولقد أثبت ابن فرحون وحده[4] سماع الصدفي من ابن عبد البر، ولا بدّ أن يكون ذلك والصدفي غلام يافع لم يتجاوز التسع سنوات[5]، ولعل ذلك كان في سرقسطة أو بلنيسة في تحول ابن عبد البر من غرب الأندلس إلى شرقها.[6]

وكان الصدفي معجبا بابن عبد البر وبعلمه، ولذلك نقل عن أبي الوليد الباجي قوله: "لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث"[7]، ونقل عنه أيضا قوله - وقد جرى ذكر ابن عبد البر عنده -: "أبو عمر أحفظ أهل المغرب"[8].

11 - أحمد بن العجيفي العبدري أبو العباس[9] (توفي في تاريخ غير مذكور) من أهل يابسة،[10] قال ابن بشكوال: "لقيه القاضي أبو علي بن سكرة بيابسة، وروى عنه بها"[11].

12 - طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي[12] **ت484هـ**، تلميذ أبي عمرو بن عبد البر، وخصيصه: "كان فهما ذكيا إماما من أوعية العلم، وفرسان الحديث وأهل الإتقان والتحرير، مع الفضل والورع والتقوى والوقار

---

(1) تاريخ الإسلام (247/7).
(2) هو الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد.
(3) تاريخ الإسلام(248/7).
(4) الديباج المذهب(ص173).
(5) لأن الصدفي ولد سنة454هـ، وتوفي ابن عبد البرسنة463هـ.
(6) تذكرة الحفاظ(1130/3).
(7) الصلة(973/3) وترتيب المدارك(74/2).
(8) الصلة(973/3) وتاريخ الإسلام(247/7).
(9) ترجمته في الصلة(120/1 - 121).
(10) يابسة: قال ياقوت الحموي في معجم البلدان(424/5): " جزيرة نحو الأندلس في طريق من يقلع من دانية في المراكب يريد ميورقة فيلقاها قبلها".
(11) الصلة(121/1).
(12) ترجمته في بغية الملتمس(422/2)و الصلة(376/1) وسير أعلام النبلاء(89/19) وتذكرة الحفاظ(1222/4 - 1223).

والسمت"[1]، كما"كان حسن الخط، جيد الضبط"[2].

ولقد أثبت الذهبي أخْذ الصدفي عن طاهر بن مفوز المعافري.[3]

13 - عبد الملك بن أبي القاسم سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي مولاهم القرطبي أبو مروان[4] (ت489هـ)"الشيخ الإمام المحدث اللغوي الوزير الأكمل حجة العرب"[5]، و"إمام اللغة بالأندلس غير مدافع"[6].

ولقد أثبت ابن بشكوال والذهبي[7]، قراءة الصدفي على عبد الملك بن سراج، وقال الأول: "وقرأ عليه أبو علي كثيرا من كتب اللغة والغريب والأدب، وقيد ذلك كله عنه[8]".

وعرف الصدفيُّ الآخذ عن الشيخ اللغوي الكبير، فضله وتقدمه في العلوم، فنَوَّهَ به قائلا: "هو أكثر من لقيته علما بالآداب ومعاني القرآن والحديث"[9].

14 - الحسين بن محمد بن أحمد الجياني الغساني أبو علي[10] (ت498 هـ)"الإمام الحافظ المجود الحجة الناقد محدث الأندلس"[11]، صاحب تقييد المهمل، قال الذهبي: "وروى عنه.... القاضي أبو علي بن سكرة".[12]

15 - سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله أبو داود المقرئ[13] (ت496هـ): "كان من جلة المقرئين وعلمائهم، وفضلائهم

(1) سير أعلام النبلاء(89/19).
(2) الصلة(376/1).
(3) تذكرة الحفاظ(1223/4)وسير أعلام النبلاء(89/19).
(4) ترجمته في الصلة(530/2 - 532) والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة(القسم الأول/ المجلد الثاني/808 - 812) وسير أعلام النبلاء(133/19 - 134).
(5) السير(133/19).
(6) الصلة(530/2).
(7) الصلة(530/2) والسير(133/19).
(8) الصلة(531/2).
(9) السير(133/19) والصلة(531/2).
(10) ترجمته في بغية الملتمس(327/1) والصلة(233/1 - 234) وسير أعلام النبلاء(148/19 - 151).
(11) السير(148/19).
(12) السير(150/19).
(13) ترجمته في الصلة(312/1 - 322) وغاية النهاية(139/1) والوافي بالوفيات(144/5) =

وخيارهم، عالما بالقراءات ورواياتها وطرقها، حسن الضبط لها"[1]، وكان أيضا" قرأ القراءات على أبي عمرو الداني، وأكثر عنه، وهو أثبت الناس فيه"[2].

ولقد قرأ الصدفي على ابن أبي نجاح القراءات[3]، ولعل ذلك كان في دانية أو في بلنسية، وقد سكنهما ابن أبي القاسم نجاح[4].

ولأبي علي الصدفي منه إجازة، ورواية لبعض كتبه، وكان ذلك قبل رحلة الصدفي إلى المشرق، قال ابن الأبار: "فتدبجا"[5].

ولما نوَّه القاضي عياض بمن سمع من الصدفي ممن هو من طبقة مشايخه، قال: "وسمع منه مَن هو في عداد شيوخه، ومممن سمع هو منه قبل، **كأبي داود المقرئ**"[6].

16 - عمر بن محمد بن واجب البلنسي أبو حفص[7] (ت476هـ): "كان صاحب أحكام بلنسية، ومن أهل الفضل والجلالة"[8]، ولقد أخذ عنه أبو علي بن سكرة[9].

17 - عيسى بن إبراهيم بن عيسى الأموي أبو الأصبغ السرقسطي[10] (ت 483هـ): "كان من أهل المعرفة والعلم والأدب والفهم"[11]، حدث عنه الصدفي[12].

18 - طاهر بن هشام الأزدي المري الأندلسي[13] (ت477هـ): "مفتي

=

والسلوك في دول الملوك(483/7).

(1) الصلة(321/1).

(2) السلوك في دول الملوك(483/7).

(3) غاية النهاية(139/1). والسلوك في دول الملوك(321/7).

(4) السلوك في دول الملوك(483/7) والصلة(321/1).

(5) معجم ابن الأبار(ص311).

(6) الغنية(ص92).

(7) ترجمته في الصلة(586/2) وتاريخ الإسلام(321/7).

(8) الصلة(586/2).

(9) المصدر السابق.

(10) ترجمته في الصلة(634/2 - 635) وتاريخ الإسلام للذهبي(372/7).

(11) الصلة(635/2).

(12) المصدر السابق.

(13) ترجمته في الصلة(375/1 - 376) وسير أعلام النبلاء(582/18).

المالكية"[1]، "وكان مفتيا بالمرية"[2]، قال ابن بشكوال: "روى عنه أبو علي بن سكرة"[3].

19 - محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحُميْدي الميورقي الأندلسي[4] (ت488هـ): "الإمام القدوة المتقن الحافظ شيخ المحدثين، الفقيه الظاهري صاحب ابن حزم وتلميذه".[5]

ذكر الذهبيُّ في جُملة الرُّواة عنه الصدفيَّ[6]، بينما قال ابن بشكوال: "أخبرنا عنه - يعني الحميدي - من شيوخنا أبو علي الصدفي"[7].

ولقد كانت استفادةُ الصَّدفي من الحميدي وهما في بغداد، أثناء الرحلة إلى المشرق[8]، واستقرار الحُميديِّ في أرض الرافدين، حيث توفِّي في بغداد، وكان الحميديُّ يُعين الصدفي في لقاء الشيوخ، والإختلاف إليهم، وكانا متصافيَيْن متحابَّيْن، ولذلك نوَّه الصدفيُّ بالحُميدي، ووصفه بالنَّباهة والمعرفة والإتقان والدين والورع، وقال: "سمعت أبا بكر بن الخاضبة يقول: "ما سمعتُ الحُميديَّ ذَكَرَ الدنيا قطُّ"[9].

بيد أن الصَّفاء لم يدم طويلاً بين الرجلين، لأمورٍ طوى الصدفيُّ ذكرها، عندما قال: "كان الحميدي يَدُلّني على الشيوخ، وكان متقللا من الدنيا، يمونه رئيس الرؤساء، ثم جرت لي معه قصص أوجبت انقطاعي عنه".[10]

20 - أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري المعروف بالطرطوشي، ويعرف أيضا بابن رندقة الأندلسي[11]، (ت بالإسكندرية520هـ): "الفقيه المالكي

---

(1) السير(582/18). (2) الصلة(376/1).

(3) السير(582/18).

(4) ترجمته في الصلة(818/3 - 819) ووفيات الأعيان(282/4) وتاريخ الإسلام(408/7) وسير أعلام النبلاء(120/19) وتذكرة الحفاظ(1218/4 - 1222).

(5) السير(120/19). (6) تاريخ الإسلام(408/7).

(7) الصلة(819/3).

(8) رحل الحميدي إلى المشرق سنة448هـ، الصلة(818/3).

(9) الصلة(819/3).

(10) تاريخ الإسلام(408/7) والسير(124/19).

(11) ترجمته في الصلة(838/3 - 839) ووفيات الأعيان(262/4)والسير(490/19).

الزاهد"[1]، الذي" كان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا، دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا، راضيا منها باليسير"[2].

وتحدث الصدفي عن لقائه بالطرطوشي في الأندلس والمشرق، فقال: "صحبته بالأندلس عند الباجي، ولقيته بمكة، وأخذت عنه أكثر السنن لأبي داود عن التستري، ثم دخل بغداد وأنا بها، فكان يقنع بشظف العيش، وكانت له نفس أبية، أخبرت أنه كان ببيت المقدس يطبخ في شقف، وكان مجانبا للسلطان استدعاه فلم يجبه، وراموا النقص من حاله فلم ينقصوه قلامة ظفر"[3].

21 - محمد بن عبد الله بن محمد الأموي أبو عبد الله، يعرف بابن الصراف السرقسطي[4] (ت500هـ)[5]: حدث عنه ابن سكرة، وقال عنه: "كان رجلا صالحا فاضلا، وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وخمسمائة"[6].

ومن أهل الأندلس، مشايخ لقيهم الصدفي، بيد أنه لم يُوفَّق في الأخذ عنهم، من بينهم:

22 - عبد الله بن سهل بن يوسف أبو محمد الأنصاري الأندلسي المرسي المقرئ[7] (ت408هـ): قال الصدفي فيه: "هو إمام أهل وقته في فنه، لقيته بالمرية، لازم أبا عمرو الداني ثمانية عشر عاما، ثم رحل ولقي جماعة، وأقرأ بالأندلس وبعُد صيته، فمن شيوخه الطلمنكي ومكي وأبو ذر الهروي وأبو عمران الفاسي وأبو عبد الله بن غالب، وحسن بن حمود التونسي، وعبد الباقي بن فارس الحمصي، وجرت بينه وبين أبي عمرو شيخه عند قدومه منافسة وتقاطعا، وكان أبو محمد شديدا على أهل البدع، قوالا بالحق، مهيبا، جرت له في ذلك أخبار كثيرة، وامتحن بالتغرب ولفظته البلاد، وغمزه كثير من الناس، فرحل إلى سبتة، وأقرأ بها مديدة، ثم خرج إلى طنجة، ثم رجع إلى الأندلس فمات برندة"[8].

---

(1) وفيات الأعيان(262/4). (2) الصلة(838/2).

(3) معجم البلدان (30/4).

(4) ترجمته في الصلة(825/3 - 826).

(5) كذا أرخ ابن بشكوال وفاته بعد أن حكى كلام ابن سكرة الآتي بعد قليل.

(6) الصلة(826/3).

(7) ترجمته في الصلة(2/ 435 - 436) وتاريخ الإسلام(343/7 - 344).

(8) تاريخ الإسلام(343/7).

ويشير الصدفيُّ إلى عدم أخذه عن عبد الله بن سهل، فيقول: "عزمتُ على القراءة عليه فقطع عن ذلك قاطعٌ[1]".

واستجاز الصدفيُّ بعض علماء أهل بلده، فممن شرف الصدفي بإجازتهم:

23 - محمد بن فرج أبي عبد الله مولى بن يحيى المعروف بابن الطلاع القرطبي[2] (ت497هـ)، الفقيهُ المالكي، مفتي الأندلس ومسندها في الحديث، الشيخُ المُعمّرُ الذي ألحق الصغار بالكبار، والأبناء بالآباء[3].

24 - محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس التجيبي المغامي الطليطلي أبو عبد الله صاحب أبي عمرو الداني[4] (ت485هـ): قال ابن بشكوال في حقه: "كان عالما بالقراءات ووجوهها، ضابطا لها مثقفا لمعانيها، إماما ذا دين وفضل، أخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ووصفوه بالتجويد والمعرفة"[5].

وقال الصدفي: "أجاز لنا وهو مشهور بالتقدم والإمامة في الإقراء، وشدة الأخذ على القراء والالتزام للسمت والهيبة معهم، ومن شيوخه مكي وأبو علي الطلمنكي، ومغام حصن بثغر طليطلة، وولد في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة"، ويقول الذهبي عقب هذا النقل عن الصدفي: "وقد وصف كتبه"[6].

المبحث الثالث: رحلة الصدفي إلى المشرق وشيوخه هناك:

تميز الصدفيُّ بالإكثار من الشيوخ في أثناء رحلته إلى المشرق، ولقد أحصى القاضي عياض منهم في المشيخة التي خرجًّها لأبي علي الصدفي الجماء الغفير، فبلغ بهم نحو مائتي شيخ[7]، ووصف ياقوت الحموي - الذي وقف على هذه المشيخة بخط أبي عبيد الله الأشيري - بأنها في عدة أجزاء، وذلك مشعر بكثرة

---

(1) المصدر السابق.

(2) ترجمته في الصلة(823/3 - 824) والوافي بالوفيات(63/2) والديباج المذهب(145) وتاريخ الإسلام(491/7).

(3) الصلة(824/3) والديباج(ص145).

(4) ترجمته في الصلة(815 - 816) وغاية النهاية(375/1) والوافي بالوفيات(55/2) وتاريخ الإسلام(382/7).

(5) الصلة(816/3).

(6) تاريخ الإسلام(382/7)، ويشير الذهبي إلى أن الطليطلي كان ذا كتب كثيرة، وأنه حبَّسها على طلبة العلم بالعدوة، ذكر ذلك ابن بشكوال في الصلة(816/3).

(7) صرح بذلك القاضي عياض في الغنية(ص93).

المشايخ، واتساع سماع صاحبها[1].

لما جمع الصَّدفيُّ علم بلده سرقسطة، تاقت نفسه إلى الرحلة، فدخل المرية وبلنسية، حيث سمع هناك من بعض أهل العلم كما أومأنا إلى ذلك آنفا، ولما كانت همّةُ الصَّدفي في الطَّلَب عاليةً، وفي الإستزادة من العلم سامية، هفت نفسه إلى الرحلة إلى المشرق، للحج ولقاء شيوخ الرواية وتلقين العلم.

ولما صحَّت نيةُ الصَّدفي في الرحلة، وقوي عزمه على التَّرحال والظعن، ابتدأ رحلته العلمية المباركة إلى الديَّار المشرقيَّة في أول محرم سنة481هـ[2]، وودَّع والديْه الكريميْن اللذيْن فارقهما الفراق الأخير - على ما أشرنا إليه آنفا - وترك الأصحاب والوطن متوكلا على الواحد الأحد.

خرج أبو علي الصدفي في رحلته بعد أن أعد لها عُدتها من الزاد الكافي، والصحبة الصالحة، والعزم على حج بيت الله الحرام، فركب البحر[3]، وتيمم شطر المشرق.

ونُلفت نظر القارئ الكريم إلى أن المعلومات والأخبار عن رحلة الصدفي، في المصادر الأندلسية والمشرقية عزيزة قليلة، لا يوجد منها إلا الخبر بعد الخبر، وذلك لا يشفي من علة، ولا يطفئ غلة، وما يوجد عن خطِّ سَيْر الرِّحلة الصَّدَفيَّة في تلك المصادر، فيه اختلاف كبير، فبينما يكون سير الرحلة عند ابن بشكوال ومَنْ تابعه، ركوب البحر إلى الحجاز، ثم بعد انقضاء الموسم، السفر إلى العراق، ثم الدخول بعدُ إلى الشام، فالسفر بعد ذلك إلى مصر، ثم الرجوع إلى الأندلس[4] -، يصير مسار الرحلة عند القاضي عياض ومن شايعه، القدوم على إفريقية(المهدية) والغالب أن ذلك كان عبر البحر، ثم التخلص إلى مصر، فالحجاز، وبعد قضاء الوطر هناك، السفر إلى العراق، ثم مواصلة التجوال في سائر الأمصار التي وطئتها قدم الصدفي، وبعد ذلك كان الإياب.[5]

ويوجد نصٌّ لعله يكون فريدا وحيدا، يرجح هذا الاتجاه في الرحلة، إذ

---

(1) معجم البلدان(310/4).

(2) الصلة(235/1).

(3) المصدر السابق.

(4) الصلة(235/1) وسير أعلام النبلاء(376/19) وأزهار الرياض(151/3 - 152).

(5) الغنية(ص92) وفهرس ابن عطية(ص99)والوافي بالوفيات(286/4).

أورد ابن الأبار في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد القسطلي المرسي - أحد الآخذين عن ابن سكرة، حديثا في إسناده الصدفي الذي يقول: "قرأت على القاضي أبي الحسن الخلعي الشافعي بقرافة مصر، حين طلوعي إلى الحجاز...."[1].

وسنُلمُّ ههنا بالبلاد التي دخلها الصدفي، مع ذكر مشايخه في كل بلد، مبتدئين بالحجاز فما والاها من أمصار وأقطار.

1 - مشايخ الصدفي في مكة: لقد قرَّ الصدفيُّ عيناً بالحلول في أرض الحجاز، بعد طول الرحلة، ومشقة الترحال والظعن[2]، وبعد أن تحقق له المراد بحج بيت الله العتيق، وقضى من ذلك لُبانته في العام الذي رحل فيه من بلده[3]، فرَّغ نفسه للسَّماع من أعلام الحجاز الكبار، الذين طبَّقت شهرتهم الآفاق، وتناقلت أخبارَهم الرُّكبان، فمن أجلِّهم ذكرا، وأعلاهم سندا، وأوسعهم رواية:

25 - أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطبري الشافعي[4] (ت498 هـ): إمام الحرمين، " مفتي مكة ومحدثها[5]"، وأحد" كبار الشافعية"[6]، سمع في سنة 439هـ، صحيح مسلم من أبي الحسين الفارسي، ورواه مرات، كما سمع من كريمة المروزية.[7]

ولقد أثبت أغلب مَن ترجم للصدفي سماعه من أبي الحسين الطبري،[8] وكان الصدفي معجبا بشيخه، مقدرا لعلمه وفضله، ولذلك نقل من أوصافه وأخباره، وقال عنه في المشيخة التي خرَّجها له القاضي عياض - ونقل عنها الذهبي: "هو

---

(1) معجم ابن الأبار(ص178)، و(ص130).

(2) ملأ حب الحجاز فؤاد الصدفي، اسمع إليه يقول عن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أمر المدينة في طيب ترابها وهوائها، يجده من أقام بها، ويجد لطيبها أقوى رائحة، ويتضاعف طيبها فيها عن غيرها من البلاد، وكذلك العود وسائر أنواع الطيب"، ولقد زيَّن الحافظُ ابن حجر بهذه الكلمة النادرة عن الصدفي شرحه الماتع الفتح89/4.

(3) الصلة(335/1).

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء(203/19) وتاريخ الإسلام(494/7) وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(263/2 - 264).

(5) السير(203/19).

(6) المصدر السابق.

(7) السير(203/19).

(8) الغنية(92) الصلة(235/1) والديباج(ص173) وتاريخ الإسلام للذهبي(494/7).

شافعي أشعري جليل..وبعضهم يكنيه بأبي علي، ويدعى إمام الحرمين لازم التدريس لمذهب الشافعي، والتسميع بمكة، نحوا من ثلاثين سنة، وكان أسند من بقي في صحيح مسلم، يعني بمكة[1]، سمعه منه عالم عظيم، وكان من أهل العلم والعبادة، وجرت بينه وبين أبي محمد هياج بن عبيد الشافعي[2] وغيره من الحنابلة ممن يقول من أصحاب الحديث بالحرف والصوت خطوب"[3].

26 - الحافظ أبو عبد الله: هكذا يذكر القاضي عياض هذا الشيخ في عداد المشايخ الذين سمع منهم الصدفي بمكة[4]، ولم أهتد إلى اسمه بالكامل حتى أبادر للتعريف به.

2 - مشايخ الصدفي في بغداد: رحل الصدفي إلى العراق، فدخل بغداد في منتصف جمادى الأخرى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة،[5] وكانت بغداد يومئذ عاصمة العلم والثقافة في العالم الإسلامي، وفيها العلماء من كل فن متوافرين، وعلى الإقراء والإسماع حريصين، وللفوائد والنكات العلمية باذلين، وعلى الطلبة الوافدين عليهم مقبلين مشفقين.

فأكب الصدفي على السماع، وجدَّ في الطلب، وبذل فيه وسعه وطاقته، فدار على الشيوخ، ولزم حلقهم، فحصَّل من العلم عيونه، ومن الكتب والتآليف نفائسها وذخائرها.

ولقد كان أهل بغداد أحرص الناس على تطلب الأخبار، وتتبع الأحاديث والآثار، حتى ممن ليس يروي إلا أقل القليل، ولقد أعجب الصدفي بهذا الصنيع من البغداديين، واندهش له، فحدَّث يقول: "أخبرت ببغداد عن رجل لم يكن عنده غير واحد، فكان قلما يوجد وحده إلا وعنده من يسأله عن ذلك الحديث ويرويه عنه"[6].

---

(1) هذا كلام الذهبي.

(2) هو هياج بن عبيد بن حسين أبو محمد الحطيني - بكسر الحاء - الفقيه الزاهد شيخ الحرم المتوفى سنة472هـ، ترجمته في الوافي بالوفيات(7/434) والسير(18/393 - 395).

(3) تاريخ الإسلام للذهبي(7/494).

(4) الغنية(ص92).

(5) بغية الطلب(3/106).

(6) الإلماع 29.

ولقد أطال الصدفيُّ في العراق المقام، حتى لبث في بغداد خمس سنين[1]، سمع فيها الجمع الغفير من أهلها ومن الطارئين عليها[2]، ومنهم:

27 - **أحمد بن الحسن بن خيرون أبو الفضل ابن الباقلاني البغدادي**[3] (ت 488هـ): "مسند بغداد"[4]، و" الحافظ العالم الناقد"[5]، قال فيه ابن الجزري: "أستاذ مقرئ ثقة[6]"، ووصفه أبو سعد السمعاني فقال: "ثقة عدل متقن واسع الرواية، كتب بخطه الكثير، وكان له معرفة بالحديث"[7]، وقال الذهبي: "تفرد بأشياء وبإجازات......وكان يقال في ذلك الزمان هو كيحيى بن معين في زمانه إشارة إلى تزكيته لمشايخ وقته وتبيين جرحهم"[8].

وتصدر ابن خيرون لإسماع الحديث، وإقراء القرآن بالروايات، فحدث عنه خلق كثير منهم: الصدفي[9]، كما قرأ عليه ابن سكرة بالروايات أيضا[10]، وصرح بذلك لما قال: "قرأت عليه عدة خِتَم"[11].

وكانت قراءة الصدفي على ابن خيرون في جامع نهر معلى من بغداد، أو ربما كانت أحيانا في منزله في مدينة السلام[12].

وسيأتي قريبا التنصيص على ما أسنده الصدفي عن هذا الشيخ في معجم المرويات فانتظره.

28 - **مالك بن أحمد بن علي البانياسي**[13] **الأصل أبو عبد الله البغدادي ابن الفراء**[14] (ت485هـ): "الشيخ الصالح المسند"[15]، قال فيه أبو سعد السمعاني: "كان

---

(1) الوافي بالوفيات(286/4). (2) أزهار الرياض(152/3).

(3) ترجمته في تذكرة الحفاظ(1204/4) وسير أعلام النبلاء(107.106/19) وتاريخ الإسلام(7/ 396 - 397) وغاية النهاية(19/1).

(4) الصلة(235/1) في ترجمة الصدفي. (5) تذكرة الحفاظ(1204/4).

(6) غاية النهاية(19/1). (7) السير(106/19).

(8) السير(106/19و107). (9) الغنية(ص92) والصلة(235/1)و السير(106/19).

(10) غاية النهاية(19/1)و السير(107/19).

(11) تاريخ الإسلام(397/7). (12) معجم ابن الابار(ص19 و38).

(13) قال أبو سعد السمعاني: " هذه النسبة إلى بلدة من بلاد فلسطين وهي في يد الإفرنج، يقال لها بانياس".الأنساب(273/1).

(14) ترجمته في الأنساب(273/1) والمنتظم(17/5) والسير(527/18).

(15) السير(527/18).

شيخا صالحا معمرا".[1]

ولقد اعتنى البانياسي بالحديث، فسمعه من مشايخ عصره،[2] ومن أجل ذلك حدث عنه الصدفي، لما دخل بغداد، وذكَر من حاله، وخبر وفاته، فقال: "كان مالكيا شيخا صالحا، وقعت النار ببغداد بقرب حجرته وقد زَمِنَ، فأُنزل في قُفة إلى باب الحجرة، فإذا النار عند الباب، فتركه الذي أنزله، وفر فاحترق هو رحمه الله، وذلك في تاسع جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وأربع مائة بالنهار"[3].

وسيأتي بيان بما نقله الصدفي عن هذا الشيخ من مرويات.

29 - عاصم بن الحسن بن محمد العاصمي البغدادي أبو الحسين الكرخي[4] (ت483هـ): "الشيخ العالم الصادق الأديب، مسند بغداد في وقته[5]"، قال السمعاني: "سألت أبا سعد البغدادي عن عاصم بن الحسن، فقال: كان شيخا متقنا أديبا فاضلا، كان حفاظ بغداد يكتبون عنه، ويشهدون بصحة سماعه[6]".

ويصف ابن الجوزي عاصما فيقول: "من مُلاَّح البغداديين وظرفائهم، له الأشعار الرائعة النادرة المستحسنة، وكان من أهل الفضل والأدب"[7].

تصدى عاصم بن الحسن للتحديث، فحدث وأسمع، وكتب بخطه الكثير[8]، ومن رفعاء من سمع منه: الخطيب البغدادي[9]، وأبو علي الصدفي، الذي لقي من عاصم عناية خاصة، وحفاوة فائقة، حَدَتْ بالصدفي أن يخصه بثناء عاطر، فيقول فيه: "كان عاصم ثقة فاضلا، ذا شعر كثير، وكان يكرمني وكان لي منه ميعاد يوم الخميس، لو أتاه فيه الخليفة لم يمكنه"[10].

وسيأتي بيان بما أسنده الصدفي عن هذا الشيخ من مرويات.

30 - رزق الله ابن الإمام أبي الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث

---

(1) الأنساب(273/1). (2) الأنساب(273/1).

(3) السير(227/18)، ويذكر ابن الجوزي هذا الحريق الذي وقع في بغداد، ويصف من أهواله، ويتحدث عن مكان وقوعه، وعن هلاك الخلق الكثير منه، وانظر تفاصيل ذلك في المنتظم(5/13).

(4) ترجمته في الأنساب(111/4) والمنتظم(9/5) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد(99/1).

(5) السير(599/18 - 600). (6) السير(599/18).

(7) المنتظم(9/5). (8) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد(99/1).

(9) المصدر السابق. (10) السير(600/18).

البغدادي أبو محمد التميمي[1] (ت488هـ): "الشيخ الإمام المعمر الواعظ رئيس الحنابلة"[2]، عرض القرآن الكريم على أبي الحسن بن الحمامي، وأقرأ ببعض السبع،[3] قال عنه السمعاني: "هو فقيه الحنابلة وإمامهم، قرأ القرآن والفقه والحديث والأصول والتفسير والفرائض واللغة العربية، وعمر حتى قصد من كل جانب، وكان مجلسه جم الفوائد، كان يجلس في حلقة له بجامع المنصور، للوعظ والفتوى، وكان فصيح اللسان"[4].

وبلغ رزق الله التميمي في العلم شأوا كبيرا، حدا بابن ناصر أن يقول فيه: "ما رأيت شيخا ابن سبع وثمانين سنة أحسن سمتا وهديا واستقامة ولا أحسن كلاما منه، ولا أحسن ولا أظرف وعظا ولا أسرع جوابا منه، ما رأينا مثله، وكان مقدما وهو ابن عشرين سنة، فكيف اليوم؟ فلقد كان جمالا للإسلام، كما لقب، وفخرا لأهل العراق خاصة، ولجميع البلاد عامة[5]".

ولقد حرص الصدفي على القراءة على هذا العلم الأوحد، وتحدث بذلك فيما نقله عنه القاضي عياض في المشيخة، لما قال: "ما لقيت في بغداد مثله - يعني التميمي، قرأت عليه كثيرا، وإنما لم أطل ذكره لعجزي عن وصفه لكماله وفضله"[6].

ويبين الصدفي في نقل عنه، ماذا قرأ على شيخه رزق الله، فيقول: "قرأْتُ على رِزْق الله التميمي، برواية قالون ختمة[7]"، ثم يستطرد الصدفيُّ قائلا: "وكان كبير بغداد وجليلها، وكان يقول: كلُّ الطوائف تدَّعيني...."[8].

31 - نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر أبو الخطاب البغدادي البزار[9]

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء(610/18) والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد(2/164 - 171)وذيل طبقات الحنابلة(32/1).

(2) السير(610/18).

(3) المصدر السابق والمنهج الأحمد(165/2).

(4) السير(610/18 - 611).

(5) السير(614/18) والمنهج الأحمد(165/2 - 166).

(6) ذيل طبقات الحنابلة(32/1).

(7) السير(613/18) وانظر أيضا تذكرة الحفاظ(1254/4).

(8) السير(613/18).

(9) ترجمته في المنتظم(46/5) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد(181/1)والسير(46/19 - 49)

(ت494هـ): "الشيخ المقرئ الفاضل مسند العراق"[1]، تفرد في زمانه، وارتحل المحدثون إليه، قال السمعاني: "وعمّر حتى صارت إليه الرحلةُ من الأطراف، وتكاثر عليه الطلبةُ، وكان صالحا صدوقا صحيح السماع"[2].

ولقد بارك الله تعالى في عمر ابن البطر، "حتى تفرد بالرواية عن جماعة من شيوخه"[3].

وحدث الصدفيُّ عن ابن البطر البزّار، وقال فيه لما سأله عنه القاضي عياض: "شيخ مستور ثقة"[4].

32 - ابن الخاضبة أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي البغدادي الدقاق[5] (ت489هـ): "الشيخ الإمام المحدث الحافظ الصادق القدوة، بركة المحدثين"[6]، "مفيد بغداد والمشار إليه في القراءة الصحيحة"،[7] قال الذهبي في بيان مرتبة ابن الخاضبة في العلم: "قرأ للناس الكثير، هو كان مقرئ المحدثين ببغداد، وكتب وخرّج وأفاد، وهو متوسط في الفن، مع ديانة متينة، وتعبد وفصاحة، وحسن قراءة". [8]

ولقد حدث أبو علي الصدفي عن ابن الخاضبة[9]، ووصف من حاله، وذكر منزلته عند الناس فقال: "كان أبو بكر محبوبا إلى الناس كلهم فاضلا، حسن الذكر، ما رأيت مثله على طريقته، وكان لا يأتيه مستعير كتاب إلا أعطاه أو دلّه عليه، وسمعت أبا الوفاء بن عقيل الإمام يقول، وذكر شدة إصابته بمطالبة طولب بها، وأنه كانت له عند ذلك خلوات يدعو ربه فيها ويناجيه فقرأ علي مناجاته يقول: ولئن قلت لي يارب هل واليت فيّ واليا؟أقول نعم يارب أبو بكر بن الخاضبة، ولئن قلت لي هل عاديت فيّ عدوا، فأقول: نعم يارب ولم يسمه، قال: فأخبرت ابن الخاضبة بقوله، فقال: اغتر الشيخ"[10].

---

(1) السير(46/19). (2) المصدر السابق.

(3) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد(181/1).

(4) السير(47/19) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد(181/1).

(5) ترجمته في المنتظم(33/5) والوافي(188/1) وتاريخ الإسلام(415/7) والسير(110/19) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد(7/1).

(6) السير(110/19). (7) الوافي(188/1).

(8) السير(110/19). (9) السير(110/19).

(10) السير(111/19) وتذكرة الحفاظ(1224/4).

وسيرد ما تحمله الصدفي عن هذا الشيخ من مرويات فانتظره.

33 - ابن البسري أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم علي بن أحمد البندار البغدادي[1] (ت497هـ): "الشيخ الصالح الثقة...بقية المشيخة"[2]، " محدث بغداد وابن محدثها".[3]

حدث عنه أبو علي ابن سكرة[4].

34 - الحكاك جعفر بن يحيى الحكاك أبو الفضل[5] (ت485هـ): "الشيخ الإمام الحافظ المفيد"[6]، قال عبد الوهاب الأنماطي فيه: "ثقة مأمون"، ووصفه ابن الجوزي بالحفظ والإتقان، فقال: "كان حافظا متقنا أديبا فهما ثقة صدوقا خيرا"[7].

أخذ الصدفي عن الحكاك، وقال مشيرا إلى ذلك: "قرأت عليه ببغداد كثيرا، وكان يفهم الحديث جيدا".[8]

35 - عبد الوهاب بن محمد بن عبد الواحد الفارسي الفامي الشيرازي الشافعي[9] (ت414هـ): مدرس النظامية، قال عنه الصدفي الذي أخذ عنه: "عبد الوهاب بن محمد الفامي من أئمة الشافعية وكبارهم سمعت عليه كثيرا، وسمعته يقول: صنفت سبعين تأليفا، ولي التفسير ضمنته مئة ألف بيت شاهدا"أملى، وحفظ عليه تصحيف شنيع، فأجلب عليه وطولب، ورمي بالاعتزال حتى فر بنفسه"[10]، وقال الصدفي أيضا واصفا استقبال أهل بغداد للفامي: "قدم عبد الوهاب الفامي وأنا ببغداد، وخرج كافة العلماء والقضاة لتلقيه، وكان يوم قرئ منشوره يوما مشهودا".[11]

---

(1) ترجمته في الوافي بالوفيات(279/9) والسير(85/19) والعبر(279/4).

(2) السير(85/19). (3) الوافي(279/9).

(4) السير(85/19).

(5) ترجمته في المنتظم(14/5 - 15) والوافي بالوفيات(43/4 - 44) وتذكرة الحفاظ(1214/4) والسير(132/19).

(6) السير(132/19). (7) المنتظم(15/5).

(8) السير(132/19) وتذكرة الحفاظ(1214/4)

(9) ترجمته في تاريخ الإسلام(5/8)و السير(248/19 - 249) وميزان الاعتدال (686/2 - 687).

(10) السير(249/19) وانظر نماذج من تصحيفات الفامي في الميزان(686/2 - 687).

(11) تاريخ الإسلام(5/8).

36 - أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر البغدادي ابن سوار[1] (ت496هـ): مقرئ العصر"الضرير أحد الحذاق"[2]، " مؤلف المستنير في العشر، إمام كبير محقق ثقة"[3]، قرأ بالسبع وغيرها[4].

قال أبو سعد السمعاني في التنويه به: "كان ثقة أمينا مقرئا، حسن الأخذ، ختم عليه جماعة كتاب الله، وكتب بخطه الكثير من الحديث".[5]

وقال أبو علي الصدفي الذي قرأ عليه كتابه المستنير - فيه: "حنفي ثقة خيِّر، حبس نفسه على الإقراء والتحديث"[6].

37 - أحمد بن الحسين أبو طاهر الكرخي، ويقال الكرجي[7]، الباقلاني البغدادي[8] (ت489هـ)" سمع كتبا كبارا، وانفرد بها منها سنن سعيد بن منصور"[9]، قال السمعاني عنه: "كان شيخا عفيفا زاهدا منقطعا إلى الله، ثقة فهما لا يظهر إلا يوم الجمعة، سمعت عبد الوهاب الأنماطي يقول: كان أبو طاهر الباقلاني أكثر معرفة من أبي الفضل بن خيرون، وكان زاهدا حسن الطريقة ما حدث في الجامع، وكان يقول لنا أنا بحكمكم إلا يوم الجمعة فإنه للتكبير والتلاوة[10]".

ولقد روى الصدفي عن الباقلاني البغدادي.[11]

38 - ثابت بن بندار بن إبراهيم بن بندار أبو المعالي الدينوري الأصل البغدادي المقرئ البقال[12] ويعرف بابن الحمامي(ت498هـ): "شيخ صالح خيِّر"[13]،

---

(1) ترجمته في المنتظم(449/5) وغاية النهاية(37/1) ومعرفة القراء الكبار(448/1) وتاريخ الإسلام(482/7) والسير(229/19 - 230).
(2) السير(229/19).
(3) غاية النهاية(37/1).
(4) السير(226/19).
(5) المصدر السابق.
(6) السير(227/19) ومعرفة القراء الكبار(448/1) وانظر أيضا غاية النهاية(37/1).
(7) كذا ضبطه الصلاح الصفدي في الوافي(323/2)وانظر تاريخ الإسلام(410/7).
(8) ترجمته في الوافي بالوفيات(323/2)وتاريخ الإسلام(410/7) والسير(144/19).
(9) الوافي(323/2).
(10) السير(144/19).
(11) المصدر السابق.
(12) ترجمته في المنتظم(52/5 - 53) وغاية النهاية(82/1) وتاريخ الإسلام(493/7).
(13) غاية النهاية(82/1).

وقال السمعاني: "كان صالحا ثقة فاضلا واسع الرواية، أقرأ القرآن وحدث بالكثير"[1].

وقال عبد الوهاب الأنماطي: "ثقة مأمون"[2]، روى عنه الصدفي[3].

39 - عبد الله السيد بن عتاب أبو القاسم البغدادي الضرير المقرئ المجود[4] (ت487هـ)، " وكان من كبار المقرئين في زمانه"[5]، وقال فيه ابن الجزري: "مقرئ كبير مصدر مسند ثقة شيخ[6]"، قرأ عليه الصدفي[7].

40 - عزيزي بن عبد الملك بن منصور أبو المعالي الجيلي القاضي الملقب شيذله[8] (ت494هـ): "الإمام الواعظ المحدث المُذِّكر"[9]، حدث بيسير، روى عنه أبو علي الصدفي وقال: "كان زاهدا متقللا من الدنيا، وكان شيخ الوعاظ ومعلمهم الوعظ بتصانيفه وتدريبه[10]"، وقال عنه أيضا: "لم يكن يدري ما الحديث"[11].

41 - عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن زكري أبو الفضل الدقاق(ت 486هـ)[12] "الشيخ الجليل الثقة الصالح"[13]، قال الأنماطي: "كان صالحا دينا ثقة"[14]، ولقد أخذ الصدفي عن الدقاق، وقال فيه: "كان شيخا عفيفا، كنا نقرأ عليه بداره"[15].

---

(1) تاريخ الإسلام(493/7). (2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

(4) ترجمته في معرفة القراء الكبار(441/1)و غاية النهاية(171/1) وتاريخ الإسلام(393/7).

(5) تاريخ الإسلام(393/7).

(6) غاية النهاية(171/1).

(7) معرفة القراء الكبار(441/1)و تاريخ الإسلام(393/7).

(8) ترجمته في وفيات الأعيان(259/3 - 260) والسير(174/19) وتاريخ الإسلام(474/7) وضبط ابن خلكان شيذله بفتح الشين المعجمة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الذال المعجمة، واللام وبعدها هاء ساكنة.

(9) السير(174/19). (10) تاريخ الإسلام(474/7).

(11) السير(175/19).

(12) ترجمته في المنتظم(22/5) والسير(603/18 - 604) وتاريخ الإسلام(385/7).

(13) السير(603/18). (14) تاريخ الإسلام(385/7).

(15) السير(604/18).

42 - طراد بن محمد بن علي الهاشمي أبو الفوارس الزينبي[1] (ت491هـ): قال السمعاني: "ساد الدهر رتبة، وعلوا وفضلا ورأيا وشهامة...وصارت إليه الرحلة من الأقطار، وأملى بجامع المنصور، وكان يحضر مجلس إملائه جميع أهل العلم من الطوائف، وأصحاب الحديث والفقهاء، ولم ير ببغداد على ما ذكر مثل مجالسه، بعد أبي بكر القطيعي"[2].

وتشرَّف الصدفيُّ بالسماع من الزينبي، لمَّا كان في بغداد[3]، وقال فيه: "كان أعلى أهل بغداد منزلة عند الخليفة[4]"، ثم وصف الصدفيُّ ما كان عليه الزينبي من المنزلة الرفيعة، والحرمة التامة بين الناس فقال: "وكنا نبكر[5] إليه، فيتعذر علينا السماع منه، والوصول إليه، وعند بابه الحجاب، ولعل زي بعضهم فوق زيه، وكنا نقرأ عليه وهو يركع، إذ ليس مثله ما يرد[6]، وربما اتبعناه ونحن نقرأ عليه، إلى أن يركب"[7].

وسيأتي بيانٌ بما تحمَّلَه الصدفيُّ عن هذا الشيخ في معجم المرويات.

ووصفه الصلاح الصفدي على النحو الذي تقدم، وزاد: "وانفرد بالرواية عن أكثر مشايخه، وأملى بمكة، وغيرها، وسمع منه الكبار، وروى عنه الحفاظ"[8].

43 - عبد الله بن طاهر التميمي البلخي المعروف بشهفور، أبو القاسم الفقيه، نزيل بغداد[9] (ت488هـ): قال السمعاني في بيان منزلته من العلم: "كان إماما فاضلا نبيلا، برع في الفقه والأصول، ودرَّس بالمدرسة النظامية ببلخ، حسن الأخلاق..."[10].

---

(1) ترجمته في الوافي بالوفيات(274/5) والسير(37/19 - 39) وتاريخ الإسلام (451/7 - 452).

(2) تاريخ الإسلام(451/7).

(3) تاريخ دمشق (321/14).

(4) السير(37/19) وتاريخ الإسلام(451/7).

(5) في الأصل الذي نقلت منه: "نكر"، وصححتها بما تراه.

(6) كذا.

(7) تاريخ الإسلام(451/7).

(8) الوافي بالوفيات(274/5).

(9) ترجمته في الوافي بالوفيات(402/5) وتاريخ الإسلام(400/7).

(10) تاريخ الإسلام(400/7).

وقال الصلاح الصفدي متحدثا عن التميمي البلخي: "كان إماما....حسن المعرفة بالأصول والفروع، جيد الكلام في مسائل الخلاف، له جاه وثروة وحشمة ومنزلة عند الأكابر"[1].

ورد التميمي بغداد وحدث بها[2]، وكان من جملة من روى عنه الصدفي[3].

وسيأتي تفصيل بما رواه ابن سكرة عن هذا الشيخ في معجم المرويات.

44 - الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة أبو عبد الله النعالي البغدادي[4] (ت493هـ): "شيخ معمر، من كبار المسندين[5]"، بل"مسند العراق"[6]، أثبت ابن عساكر وابن فرحون، أخذ الصدفي عن النعالي[7]، وأورد الذهبي وصف الصدفي لهذا الشيخ، وشرح حال ما روى عنه، إذ قال ابن سكرة: "هو رجل أمي له سماع صحيح عال، وكان فقيرا عفيفا، من بيت علم يخدم حماما في الكرخ، حدثنا عن أبي الحسن بن رزقويه"[8].

45 - حمد بن أحمد بن الحسن الأصبهاني، الحداد أبو الفضل[9] (ت488هـ): قال ابن الجوزي في ترجمته: "سمع خلقا كثيرا، وقدم بغداد في سنة خمس وثمانين[10]، فروى الحلية عن أبي نعيم وغيره...وكان إماما فاضلا عالما، صحيح السماع محققا في الأخذ"[11].

ولقد صحح ابن عساكر القول بأن الصدفي سمع على الأصبهاني في بغداد.[12]

---

(1) الوافي بالوفيات(400/5).

(2) الوافي بالوفيات(402/5).

(3) تاريخ دمشق(321/14) في ترجمة الصدفي.

(4) ترجمته في الكامل في التاريخ(366/4) والوافي بالوفيات(233/4) والسير(102/19)

(5) الوافي بالوفيات(233/4).

(6) السير(102/19).

(7) تاريخ دمشق(381/14) في ترجمة الصدفي، والديباج المذهب(ص173).

(8) السير(102/19).

(9) ترجمته في المنتظم(26/5 - 27) وتاريخ الإسلام(398/7).

(10) يعني وأربعمائة.

(11) المنتظم(16/5 - 27).

(12) تاريخ دمشق(381/14) في ترجمة الصدفي.

وسيرد في موضع قريب ذكرُ ما أسنده الصدفي من مرويات فانتظره.

46 - جعفر بن محمد بن الفضل القرشي العباداني البصري[1] (ت493هـ)

قال الذهبي: "حدث عن أبي عمر بن إبراهيم المادرائي، وشيء من إملاء أبي بكر الهاشمي وغير ذلك[2]".

ولقد أثبت ابن عساكر في ترجمة الصدفي من تاريخه، سماع ابن سكرة منه وأثبتها أيضا الذهبي[3]، وقال الحافظ أبو علي في العباداني: "رجل صالح أمي"[4].

47 - عبد الواحد بن علي بن فهد العلاف البغدادي أبو القاسم[5] (ت486 هـ)"الشيخ المسند الصالح الصدوق"،[6] قال السمعاني فيه: "شيخ صالح صدوق، مكثر مأمون، متواضع ذهبت له أصول كثيرة".[7]

وقال ابن الجوزي: "سمع منه أشياخنا".[8]

ولقد أثبت ابن عساكر سماع الصدفي من العلاف[9]، وسيأتي بعد حين ذكر ما أسنده ابن سكرة عن هذا الشيخ في معجم المرويات فانتظره.

48 - المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي أبو الحسين المعروف بابن الطيوري البغدادي ويعرف أيضا بابن الحمامي[10] (ت500هـ): "محدث بغداد ومسندها، سمع العالي والنازل، وكان أكثر مشايخ وقته سماعا، وأعلاهم إسنادا، وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر...وحدث بجميع مروياته، وروى عنه الأئمة والحفاظ شرقا وغربا"[11].

---

(1) ترجمته في الأنساب(132/4)و تاريخ الإسلام(464/7).

(2) تاريخ الإسلام(464/7).

(3) تاريخ ابن عساكر(321/14) والسير(317/19).

(4) تاريخ الإسلام(464/7).

(5) ترجمته في المنتظم(22/5) والسير(604/18 - 605).

(6) السير(604/10).

(7) السير(605/10).

(8) المنتظم(22/5).

(9) تاريخ دمشق (381/14) في ترجمة الصدفي.

(10) نسبة إلى الحمام التي هي الطيور واقتنائها ترجمته في الأنساب(256/2) والكامل في التاريخ (414/4) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد(169/1 - 170).

(11) المستفاد(169/1).

ولقد أثبت ابن بشكوال والذهبي وابن عساكر، سماع الصدفي من ابن الطيوري ببغداد[1]، ووصف ابن سكرة من حال شيخه، فقال: "كان شيخا صالحا ثقة ثبتا فهما عفيفا متقنا، صحب الحفاظ ودرب معهم، وسمعت أبا بكر ابن الخاضبة يقول: شيخنا أبو الحسن ممن يستشفى بحديثه"[2].

ونقل الصدفي عن ابن الطيوري، فوائد منها ما ذكره في قوله: "أخبرني أن عنده نحو ألف جزء بخط الدارقطني".[3]

ولقد أسند الصدفي عن هذا الشيخ الكثير الطيب الذي سوف يأتي النص عليه في معجم مرويات الحديث.

49 - محمد بن المظفر بن بكران الشامي الحموي الشافعي الزاهد أبو بكر[4] (ت488هـ): قال السمعاني: "هو أحد المتقنين للمذهب، وله اطلاع على أسرار الفقه، وكان ورعا زاهدا متقيا سديد الأحكام".[5]

ولقد أثبت القاضي عياض سماع الصدفي من ابن بكران في بغداد[6]، ونقل الذهبي عن ابن سكرة قوله فيه -: "هو ورع زاهد، وأما الفقه فكان يقال لو رفع مذهب الشافعي لأمكنه أن يمليه من صدره"[7].

50 - علي بن الحسين بن علي بن أيوب البغدادي أبو الحسن المراتبي البزاز[8] (ت492هـ): قال فيه أبو سعد السمعاني: "كان من خيار البغداديين ومتميزيهم، ومن بيت الصون والعفاف والثقة والنزاهة".[9]

ولقد أثبت القاضي عياض سماع الصدفي من البزاز في بغداد[10]، وقال ابن

---

(1) الصلة(235/1) والسير((376/19) وتاريخ دمشق(381/14) في ترجمة الصدفي.
(2) لسان الميزان(318/2).
(3) لسان الميزان(319/2).
(4) ترجمته في المنتظم(30/5 - 31) وتاريخ الإسلام(407/7) والسير(85/19 - 87).
(5) السير (85/19 - 87).
(6) الغنية(ص92).
(7) تاريخ الإسلام(407/7)والسير(87/19).
(8) ترجمته في المنتظم(37/5)و السير(459/7) وتاريخ الإسلام(459/7).
(9) السير(46/19).
(10) الغنية(ص92).

سكرة واصفا حال شيخه: "شيخ من التجار، نبيل بزاز مستور"[1].

51 - محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق أبو الغنائم البغدادي(ت483هـ)[2] "ناظر المارستان العتيق"[3]، "كان خيرا دينا، كثير السماع"[4]، ولقد أشار ابن عساكر في ترجمة الصدفي من تاريخه إلى كونه ممن سمع عليهم ابن سكرة، لما ورد بغداد،[5] وهذا صحيح، إذ نقل الذهبي عن الصدفي أنه قال: "كان الحميدي يحضني على قراءة ما عنده[6] من مسند يعقوب بن شيبة، ويقول: لو وجد كلام يعقوب على أبواب الحمامات للزم أن يقرأ، فكيف وهو مسند لا مثيل له؟"[7].

52 - عبد السلام بن بندار أبو يوسف القزويني، وهو محمد بن يوسف[8] (ت488هـ)، "إمام المعتزلة وداعيتهم"[9]، قال ابن عساكر: "سكن طرابلس، ثم عاد إلى بغداد"[10].

قلت: ويترجح عندي أن الصدفي لقيه في بغداد، يقول ابن سكرة مثبتا أخذه عن هذا المعتزلي على تكرُّهٍ: "كان عنده جزء ضخم من حديث أبي حاتم الرازي عن محمد بن عبد الله الأنصاري في غاية العلو، فكنت أود لو كان عند غيره، لما يشق عليَّ من أخذي عنه، فقرأتُ عليه بعضه، وكان يرويه عن القاضي عبد الجبار، يعني عن شيخ عنه، وأخبرنا أنه سمع وهو في الرابعة سنة سبع وسبعين...وكان لا يُسالِم أحدا من السَّلف، وكان يقول لنا اخْرُجوا حتى تدخل الملائكة، يعني أهل الحديث، قال: ولم أكتب عنه حرفا"[11].

---

(1) تاريخ الإسلام(459/7) والسير(46/19).

(2) ترجمته في الوافي بالوفيات(498/1) والسير(589/18 - 590).

(3) السير(589/18).

(4) السير(590/18).

(5) تاريخ دمشق(381/14) في ترجمة الصدفي.

(6) يعني المترجم له.

(7) السير(590/18).

(8) ترجمته في لسان الميزان(109/2).

(9) لسان الميزان(109/2).

(10) المصدر السابق.

(11) المصدر السابق.

53 - محمد بن أحمد القفال الشاسي أبو بكر الشافعي المستظهري[1] (ت 507هـ): الإمام العلامة شيخ الشافعية، فقيه العصر فخر الإسلام[2]"، "كان من الأئمة الأعلام، وفقهاء الإسلام، مرجوعا إليه في الفتاوى والأحكام ومعرفة الحلال والحرام"[3].

ولي الشاشي التدريس في النظامية ببغداد بعد الغزالي، فأخذ عنه جماعة من أهل العلم منهم: الصدفي الذي درس عليه الفقه والأصول،[4] وعلَّق عليه تعليقته الكبرى في مسائل الخلاف[5].

54 - عبد الله بن الحسين الناصحي أبو محمد الحنفي الخراساني[6] (ت 447هـ): ولي القضاء بخراسان، وقدم بغداد، وعقد مجلس الإملاء[7]، وقد طال عمره وعظم قدره.[8]

ولقد أثبت القاضي عياض لقاء الصدفي للنَّاصِحي ببغداد، ويغلب على الظن أن ابن سكرة سمع منه شيئا[9].

55 - علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن عثمان بن قريش أبو الحسن الحربي النصري[10] (ت484هـ): من محلة النصيرية البناء: "الشيخ العالم الصالح[11]"، سمع أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي

---

(1) ترجمته في الوافي بالوفيات(1/181 - 182)وتاريخ الإسلام(8/46) والسير(19/393) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد(1/6 - 7) وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(1/49).

(2) السير(19/393).

(3) المستفاد(1/6).

(4) الغنية(ص92).

(5) الديباج المذهب(ص173) ولعل الإشارة إلى كتاب حلية العلماء في المذهب، الذي ذكر فيه الشاشي مذهب الشافعي، ثم ضم إلى كل مسألة اختلاف الأئمة فيها وسماه المستظهري، لأنه صنفه للإمام المستظهر بالله..

(6) ترجمته في تاريخ الإسلام(7/149) وتاج التراجم(ص178 - 179) والفوائد البهية في تراجم الحنفية(ص102 - 103).

(7) تاج التراجم(ص178).

(8) تاريخ الإسلام(7/149).

(9) الغنية(ص92 - 93).

(10) ترجمته في تاريخ الإسلام(7/375) والسير(18/518 - 519).

(11) السير(18/518).

53 - محمد بن أحمد القفال الشاسي أبو بكر الشافعي المستظهري[1] (ت 507هـ): الإمام العلامة شيخ الشافعية، فقيه العصر فخر الإسلام[2]"، "كان من الأئمة الأعلام، وفقهاء الإسلام، مرجوعا إليه في الفتاوى والأحكام ومعرفة الحلال والحرام"[3].

ولي الشاشي التدريس في النظامية ببغداد بعد الغزالي، فأخذ عنه جماعة من أهل العلم منهم: الصدفي الذي درس عليه الفقه والأصول،[4] وعلّق عليه تعليقته الكبرى في مسائل الخلاف[5].

54 - عبد الله بن الحسين الناصحي أبو محمد الحنفي الخراساني[6] (ت 447هـ): ولي القضاء بخراسان، وقدم بغداد، وعقد مجلس الإملاء[7]، وقد طال عمره وعظم قدره.[8]

ولقد أثبت القاضي عياض لقاء الصدفي للنَّاصِحي ببغداد، ويغلب على الظن أن ابن سكرة سمع منه شيئا[9].

55 - علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن عثمان بن قريش أبو الحسن الحربي النصري[10] (ت484هـ): من محلة النصيرية البناء: "الشيخ العالم الصالح[11]"، سمع أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي

---

(1) ترجمته في الوافي بالوفيات(1/181 - 182)وتاريخ الإسلام(8/46) والسير(19/393) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد(1/6 - 7) وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(1/49).

(2) السير(19/393).

(3) المستفاد(1/6).

(4) الغنية(ص92).

(5) الديباج المذهب(ص173) ولعل الإشارة إلى كتاب حلية العلماء في المذهب، الذي ذكر فيه الشاشي مذهب الشافعي، ثم ضم إلى كل مسألة اختلاف الأئمة فيها وسماه المستظهري، لأنه صنفه للإمام المستظهر بالله..

(6) ترجمته في تاريخ الإسلام(7/149) وتاج التراجم(ص178 - 179) والفوائد البهية في تراجم الحنفية(ص102 - 103).

(7) تاج التراجم(ص178).

(8) تاريخ الإسلام(7/149).

(9) الغنية(ص92 - 93).

(10) ترجمته في تاريخ الإسلام(7/375) والسير(18/518 - 519).

(11) السير(18/518).

وجماعة[1]، قال ابن السمعاني في تزكيته: "كان صالحا ثقة صدوقا".[2]

أثبت سماعَ الصدفي منه ببغداد ابنُ عساكر والذهبيُّ.[3]

56 - أبو الغنائم حمزة بن محمد بن الحسن الزبيري: هكذا ذكره ابن العديم، ضمن مشايخ الصدفي الذين أخذ عنهم ببغداد[4]، ولعله المترجم له عند ابن عساكر في تاريخه، باسم: أبي القاسم حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد الزبيري البغدادي، المتوفى (ت489هـ).[5]

57 - أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي[6] أبو بكر المعروف بابن الزهراء البغدادي[7] (ت497هـ)" الإمام الزاهد المسند شيخ الصوفية"[8]، قال السمعاني: "صحيح السماع في أجزاء، لكنه أفسد سماعاته بادعاء السماع من ابن زرقويه، ولم يصح سماعه منه"[9]، قلت: ولذلك ضُعِّف.

وقال فيه الصفدي: "كان من أعيان مشايخ الصوفية، خدم الأكابر، وكان حسن التلاوة، من أصحاب سعيد الصوفي، وبرباطه كان مقيما"[10].

وأثبت ابن العديم سماع الصدفي من أبي بكر الطريثيثي ببغداد.[11]

58 - أحمد بن علي بن عبيد الله أبو سعد الحصري القزاز البغدادي المعروف بابن تحريش[12] (ت488هـ) قال الذهبي في ترجمته: "شيخ بغدادي مُسِنٌّ، سمع أبا الحسين بن بشران، روى عنه إسماعيل بن السمرقندي، وعمر المغازلي،

---

(1) تاريخ الإسلام(375/7).

(2) المصدر السابق.

(3) تاريخ ابن عساكر(321/14) وتاريخ الإسلام للذهبي(90/8)في ترجمة الصدفي.

(4) بغية الطلب(106/3).

(5) تاريخ دمشق(235/15).

(6) بضم الطاء وفتح الراء وسكون الياء، هذه النسبة إلى طريثيت، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، كما في الأنساب(65/4).

(7) ترجمته في المنتظم(50/5) والوافي بالوفيات(447/2) والسير(160/19) وتاريخ الإسلام(7/ 486).

(8) السير(160/19).

(9) المصدر السابق.

(10) الوافي بالوفيات(447/2).

(11) بغية الطلب(106/3).

(12) ترجمته في تاريخ الإسلام(397/7).

وأبو الكرم الشهرزوري، ولم يكن يعرف شيئا"[1].

وأثبت ابن العديم في ترجمة الصدفي سماع ابن سكرة من القزاز ببغداد.[2]

59 - أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أبو الحسين[3] (ت492هـ) "المحدث الزاهد"[4]، ولد سنة412هـ، وجال في العالم الإسلامي حتى وصل إلى المغرب، واعتنى بسماع الحديث، فروى عن ابن بشران وابن شاذان، وخلق كثير[5].

يقول فيه ابن الأثير: "وكان فاضلا في الحديث".[6]

ولقد أثبت ابن العديم في ترجمة الصدفي، سماع ابن سكرة من أحمد بن عبد القادر ببغداد[7].

60 - أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن الكرخي الباقلاني البقال الفامي البغدادي[8] (ت499هـ): "الشيخ الصالح المحدث"[9]، و"العالم المشهور"[10].

ولقد أثبت ابن العديم في ترجمة ابن سكرة، سماعه من أبي غالب الكرخي في بغداد.[11]

61 - أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي أبو بكر: أثبت ابن العديم أخْذَ الصَّدفي عن هذا العَلَم ببغداد[12]، والذي يظهر أن ابن سكرة قرأ القرآن بالروايات، على هذا الرجل الذي يصفه الذهبي في ترجمة ولده بـ" المقرئ،

(1) تاريخ الإسلام(397/7).

(2) بغية الطلب(107/3).

(3) ترجمته في المنتظم(36/5) والكامل في التاريخ(362/4).

(4) المنتظم(36/5).

(5) المصدر السابق.

(6) الكامل في التاريخ(362/4).

(7) بغية الطلب(107/3).

(8) ترجمته في السير (235/19 - 236) والنجوم الزاهرة(49/2).

(9) السير(235/19).

(10) النجوم الزاهرة(49/2).

(11) بغية الطلب(107/3).

(12) بغية الطلب(106/3).

المحقق"[1].

ولم أظفر بترجمة وافية لابن أبي الأشعث، فيما تحت يدي من مصادر، بيد أن الذهبي في ترجمة ولده أبي محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي، أفاد أن هذه الأسرة من دمشق أصلا، وسكنت بغداد فيما بعد، ويقول في سياق الترجمة: "كان أبوه من كبار تلامذة أبي علي الأهوازي في القراءات"[2].

وفي غاية النهاية، ذَكر ابنُ الجزري - على جهة الإشارة - ابنَ أبي الأشعث على أنه ممَّن قُرئ عليه بالسبع والثمان[3].

62 - أبو عبد الله بن الحسين بن علي بن التستري: ذكره ابن العديم في مشايخ الصدفي الذين أخذ عنهم ببغداد[4]، ولم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من كتب للتراجم والأعلام.

63 - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن أيوب العكبري: أورده ابن العديم ضمن المشايخ الذين أخذ عنهم الصدفي ببغداد[5]، ولم أظفر له بترجمة مخصوصة في كتب التراجم التي بين يدي.

64 - أبو الوفاء محمد بن عبد السلام بن عفان الواعظ: أورده ابن العديم ضمن مشايخ الصدفي، الذين أخذ عنهم في بغداد،[6] ولم أقف له على ترجمة مخصوصة فيما بين يدي من كتب التراجم[7].

65 - أبو يعلى محمد بن أحمد الأنصاري: ذكره ابن العديم ضمن مشايخ الصدفي الذين أخذ عنهم ببغداد[8]، بيد أنني لم أظفر له بترجمة مخصوصة في كتب التراجم التي بين يدي.

---

(1) السير(465/19).
(2) السير(465/19).
(3) غاية النهاية(96/1) و(264/1).
(4) بغية الطلب(106/3).
(5) بغية الطلب (106/3).
(6) بغية الطلب(106/3).
(7) ووجدت الرجل مذكورا في بعض الأسانيد في مختصر ابن الدبيثي لتاريخ بغداد(173/1).
(8) بغية الطلب(106/3).

66 - أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادي[1] (ت500هـ)" الشيخ الإمام البارع المحدث المسند بقية المشايخ"،[2] و"المقرئ"[3]، "كان أديبا شاعرا لطيفا صدوقا ثقة[4]"، "متدينا حسن الطريقة، مع ظرفه ولطف أخلاقه[5]".

أفاد ابن الأبار أن السراج صاحب" مصارع العشاق"، من مشايخ الصدفي الذين استجازهم لأبي الحكم ابن غشليان السرقسطي بالمشرق[6].

قال القاضي عياض: "سألت أبا علي بن سكرة عن جعفر السراج، فقال: شيخ فاضل جميل، وسيم مشهور يفهم، عنده لغة وقراءات، وكان الغالب عليه الشعر"[7].

ونقل الذهبي هذا النص عن عياض في السير، وفيه في آخره: "نظم كتاب التنبيه لأبي إسحاق، ونظم منسكا"[8].

67 - عبد المحسن بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الشيحي أبو منصور التاجر السفار البغدادي المعروف بابن شهدانكة[9] (ت487هـ): قال أبو عامر العبدري: "كان مِنْ أنبل مَنْ رأيتُ وأوثقه"[10].

لقي الصدفيُّ هذا الشيخ الجليل في بغداد، فحمل عنه، ووصفه بالعلم والوثاقة، فقال: "كان فقيها نبيلا كيسا ثقة، وكان عنده أصل أبي بكر الخطيب بتاريخه، خصَّه به"[11].

---

(1) ترجمته في المنتظم(55/5 - 56) والوافي بالوفيات(92/4) ومعجم الأدباء(301/1 - 302) والسير(228/19 - 229) وذيل طبقات الحنابلة(40/1 - 42) والمستفاد(67/1).

(2) السير(228/19).

(3) ذيل طبقات الحنابلة(40/1).

(4) المنتظم(65/5).

(5) المستفاد(67/1).

(6) معجم ابن الأبار(ص240).

(7) ذيل طبقات الحنابلة(41/1).

(8) السير(229/19).

(9) ترجمته في تاريخ الإسلام412/7 - 413) والسير(152/19 - 153).

(10) السير (152/19).

(11) السير 153/19).

67 م- الحسن بن مهدي أبو النجيب العلوي الخراساني[1]: قال فيه الصلاح الصفدي: "من أعيان الفقهاء"، ثم نقل عن الصدفي قوله فيه - من مشيخته -: "لقيته ببغداد، قدمها، وعلقت عنه شيئا من كلامه، إلا أن عبارته لم تكن بذاك، وناظر الشاشي ببغداد"[2].

3 - مشايخ الصدفي من البصرة: رحل الصدفي إلى البصرة، طلبا في الإستزادة من العلم والرواية، فقُدِّر له أن يحمل عن فضلاء من أهل الرواية والإسماع، نذكرهم على هذا النحو:

68 - أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زكري أبو يعلى العبدي البصري، الذي يعرف بابن الصواف(ت489هـ)[3] "الفقيه شيخ مالكية العراق"[4]، قال أبو سعد السمعاني: "كان فقيها مدرسا، متزهدا خشن العيش، مُجِّدا في عبادته، ذا سمْت ووقار[5]".

وقال القاضي عياض: "أبو يعلى أحمد بن محمد العبدي، إمام المالكية بالبصرة، وصاحب تدريسهم، ومدار فتواهم، وذو التواليف في وقته مذهبا وخلافا"[6].

ولقد أخذ الصدفي عن العبدي، وقال واصفا حاله: "كان مشهورا بتقدم وإمامة وصلاح، وكان يملي في كل جمعة في جامع البصرة، وعلى رأسه مستمليان يسمعان الناس ما يمليه"[7].

69 - عبد الملك بن علي الأنصاري البصري أبو القاسم المعروف بابن شغبة[8] (ت484هـ)"الإمام المحدث العالم الثقة القدوة العابد شيخ البصرة"[9]، قال

(1) ترجمته في الوافي بالوفيات(215/4).
(2) الوافي بالوفيات(215/4).
(3) ترجمته في ترتيب المدارك(467/2) وتاريخ الإسلام(420/7).
(4) تاريخ الإسلام(420/7).
(5) المصدر السابق.
(6) ترتيب المدارك(467/2).
(7) المصدر السابق.
(8) ترجمته في تاريخ الإسلام(375/7) والسير(50/19) وتبصير المنتبه(189/1).
(9) تاريخ الإسلام(375/7).

فيه ابن السمعاني: "شيخ حافظ متقن ثقة مكثر"،[1] و حضر ابن ماكولا مجلس إملائه[2].

والتقى الصدفي بهذا العالم الفاضل، وأخذ عنه شيئا يسيرا، وقال متحدثا عن هذا اللقاء: "أدركته وقد ترك كل شيء وأقبل على العبادة، وهو في نهاية السن، فدخلت عليه مسجده بعد صلاة الصبح، فوجدته مستقبل القبلة، يدعو ويبكي، فانحنيت لأقبل رأسه، فانقبض عني، فقالوا لي دعه، فتركته حتى أكمل غرضه، ثم قرأت عليه شيئا من الحديث، ولم أتكرر عليه، ورُزق الشهادة في آخر عمره، قال: وكان عنده جملة من سنن أبي داود عن أبي عمر الهاشمي، وكان كثير الحديث".[3]

70 - محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي البقاء أبو الفرج البصري قاضي القضاة[4] (ت499هـ): "كان عالما فهما فصيحا كثير المحفوظ مهيبا متدينا.. وكان يقرئ كتب الأدب...وأملى مجالس بجامع البصرة".[5]

روى الصدفي عن أبي الفرج البصري، وقال فيه: "كان من أعلم الناس بالعربية واللغة، وله تصانيف، مارأيت مجلسا أوقر من مجلسه"[6].

71 - عبد الباقي بن الحسين بن علي الشاموخي[7] أبو محمد[8] (ت485هـ)الزاهد، خطيب البصرة، قال أبو سعد السمعاني: "ورد بغداد وحدث بها وبالبصرة[9]"، ومن جملة من روى عنه الصدفي وقال فيه: "كان مشهورا بزهد وخير وأمر بمعروف، وكان العامة حزبه[10]، قدم بغداد فأدركه أجله بها، وكانت جنازته حافلة، لقد تجمعت الصوفية وجماعة من الأئمة، وختم على قبره عدة ختم"[11].

---

(1) المصدر السابق.
(2) السير(50/19).
(3) تاريخ الإسلام(375/7) وتذكرة الحفاظ(1196/3).
(4) ترجمته في تاريخ الإسلام(1/8).
(5) تاريخ الإسلام(1/8).
(6) المصدر السابق.
(7) نسبة إلى شاموخ، وهي قرية بنواحي البصرة، هكذا قال السمعاني في الأنساب(386/3).
(8) ترجمته في الأنساب(386/3) وتاريخ الإسلام(379/7).
(9) الأنساب(386/3).
(10) كذا.
(11) تاريخ الإسلام(379/7).

72 - القاضي محمد بن أحمد بن عمر أبو عمر النهاوندي[1] (حوالي490هـ) من بقايا المسندين بالبصرة، روى عنه بالإجازة الحافظان أبو علي بن سكرة الصدفي، وأبو طاهر السلفي[2].

73 - أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس الجرجاني[3] "الفقيه، قاضي البصرة، وشيخ الشافعية بها، وهو مذكور في أعيان الأدباء، له تصانيف[4]"، وقد تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي،[5] قال الذهبي: "قد روى عنه أبو علي بن سكرة الحافظ، وأثنى عليه".[6]

ويستفاد من إسناد حديث يورده ابن الأبار عن ابن الباذش عن الصدفي، أن ابن سكرة سمع على هذا الشيخ في مدرسة بالبصرة صدر سنة 482هـ.[7]

وسيأتي بعد حين ذكر ما أسنده الصدفي عن هذا الشيخ من حديث، فانتظره.

4 - مشايخ الصدفي من واسط: يقول القاضي عياض متحدثا عن أماكن سماع الصدفي في المشرق"...وسمع بواسط من شيوخها"[8]، قلت: ومن بينهم:

74 - محمد بن عبد السلام بن شاندة أبو المعالي الأصبهاني الواسطي الشيعي[9] "قال خميس الحوزي: "كان أصبهانيا رئيسا محتشما ثقة....سمع من ابن خرقة تاريخ بن أبي خيثمة"[10].

وروى الحافظ أبو علي بن سكرة عنه وقال: "محمد بن عبد السلام بن عبيد الله بن حمولة نزيل واسط، سمع سنة457 من ابن خرقة"[11].

وسيأتي بيان ما أسنده الصدفي عن هذا الشيخ من حديث في معجم

---

(1) ترجمته في تاريخ الإسلام(425/7).
(2) تاريخ الإسلام(425/7).
(3) ترجمته في طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(245/1)و تاريخ الإسلام (178/7) وطبقات الشافعية لابن هداية(ص178)
(4) تاريخ الإسلام(363/7).
(5) طبقات ابن قاضي شهبة(245/1).
(6) المصدر السابق.
(7) معجم ابن الأبار(ص39).
(8) الغنية(ص92).
(9) ترجمته في تاريخ الإسلام(426/7) والسير(608/18).
(10) تاريخ الإسلام(426/7) والسير(608/18).
(11) انظر المصدرين السابقين.

المرويات، فانتظره.

75 - أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبيد الله بن علي بن السوادي.

76 - أبو الفضل محمد بن محمد بن علي بن عبيد الله بن علي بن السوادي: ذكرهما ابن العديم ضمن مشايخ الصدفي الذين أخذ عنهم بواسط[1]، وأمعنتُ في البحث عن ترجمتهما فلم أظفر بشيء.[2]

5 - مشايخ الصدفي من الأ نبار:

77 - علي بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى الشيباني الأنباري ابن الأخضر[3] (ت486هـ): قال ابن السمعاني: "كان ثقة نبيلا صدوقا معمرا مسندا، انتشرت رواياته في الآفاق....وكان يقْدُم بغداد أحيانا ويحدث".[4]

والذي يترجح أن الصدفيّ روى عن الشيباني، في إحدى قدماته إلى بغداد، ونقل عنه فوائد منها قوله: "حدثني أنه سئل وهو صبي في حلقة أبي حامد الإسفراييني عن الوضوء من مس الذكر، وقال لي: رأيت يحيى جد جدي، وأنا اليوم جَدُّ جدٍّ".[5]

ومما قاله الصدفيُّ في الشيباني: "لم ألق من يروي عن الفرضي[6]، سواه...وإنما عنده عنه حديثان"[7].

6 - مشايخ الصدفي في الشام: رحل الصدفي من العراق إلى الشام، في جمادى الآخرة سنة487هـ،[8] فدخل دمشق، وسمع من فضلائها وأعلامها، واستفاد من المتصدرين للإسماع والرواية من الغرباء القادمين عليها - عِلْمَ ما لم يكن عنده،

(1) بغية الطلب(106/3).

(2) والأول هو عم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبيد الله بن السوادي، المترجم له في الوافي بالوفيات(179/4)، وأما الثاني فمذكور في مشايخ محمد بن أبي جعفر محمد بن علي أبي الفتوح الهمذاني الطائي، المترجم في تاريخ الإسلام(376/8).

(3) ترجمته في السير(608/18 - 609) وتذكرة الحفاظ(1199/3).

(4) السير(609/18).

(5) السير(609/18).

(6) هو أبو أحمد بن أبي مسلم الفرضي.

(7) السير(609/18).

(8) أزهار الرياض(152/3).

فمن هؤلاء:

78 - نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسي النابلسي[1] (ت490هـ)، شيخ الشافعية بالشام، وصاحب التصانيف، سمع الحديث الكثير، وأملى وحدَّث، وأقام بالقدس مدة طويلة، ثم قدم دمشق، سنة480هـ، فسكنها وعظم شأنه مع العبادة والزهد، والصدق والورع، والعلم والعمل[2]. روى عنه الخطيب البغدادي، وخلق كثير.[3]

وأثبت رواية الصدفي عن نصر المقدسي، القاضي عياض وابن بشكوال، وابن عساكر والذهبي، والمقري[4].

يقول ابن الأبار متحدثا عن أخْذِ الصدفي عن نصر بن إبراهيم المقدسي: "وروى هو[5]، على إمامته وجلالته، عن أبي علي، كلَّفه تخريج ثلاثة أحاديث انتخبها من كتاب الترمذي إذ لم يكن في رواية الشيخ، وأن يُسمعه إياها، فسمعها منه وتدبَّجا، رحمهما الله"[6].

79 - سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الإسفراييني أبو الفرج الصوفي[7]، نزيل دمشق(ت491هـ)، "الشيخ الإمام المحدث المتقن الرحال"[8]، قال غيث بن علي: "سألت أبا بكر الحافظ عن سهل بن بشر فقال: "كيس صدوق"[9]، وقال فيه ابن الأثير:"....وهو من أعيان المحدثين".[10]

ومن عناية سهل بن بشر الإسفراييني، بالحديث تتبعه للسنن الكبرى

---

(1) ترجمته في تاريخ دمشق(16/62 - 18) ومعجم ابن الأبار(ص205 - 206) والسير(19/ 136 - 137)والعبر(3/331) والشذرات(2/395).

(2) الشذرات(2/395).

(3) السير(19/138).

(4) الغنية(ص93) والصلة(1/236) وتاريخ دمشق(62/17) والتذكرة(4/1253)وأزهار الرياض(3/ 152).

(5) يعني نصر بن إبراهيم المقدسي.

(6) معجم ابن الأبار(ص205).

(7) ترجمته في الكامل في التاريخ(4/363) والسير(19/162 - 163) والشذرات(2/396).

(8) السير(19/162).

(9) المصدر السابق.

(10) الكامل في التاريخ(4/363).

للنسائي، وطلبه سماعها من مصر[1].

ولقد أثبت ابن عساكر وابن بشكوال، والمقري سماع الصدفي من سهل بن بشر الإسفراييني[2].

80 - إبراهيم بن يونس بن محمد بن يونس أبو إسحاق المقدسي الخطيب، الأصبهاني الأصل[3] (ت491هـ)، سمع ببيت المقدس ودمشق، قال ابن عساكر: "وكان كثير التلاوة للقرآن".[4]

ولقد صحح ابن عساكر القولَ بأن الصدفي سمع من إبراهيم بن يونس هذا بدمشق.[5]

81 - مقاتل بن مطكود السوسي، أثبت ابن عساكر وحده سماع الصدفي من هذا الرجل في دمشق،[6] وهو أبو محمد، بيد أني لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من كتب التراجم، ووجدت التنويه بحفيديه، وهما: علي بن أحمد بن مقاتل بن مطكود، ونصر بن أحمد بن مقاتل بن مطكود.

7 - شيوخ الصدفي في مصر:

ودخل الحافظ الصدفي مصر، فسعدت به تلك الديار، وانشرح صدره للأخذ عن علمائها، ومسنديها الذين امتلأت بهم، حلقات العلم في أرض الكنانة، وموطن الإسماع والرواية. فمن الفضلاء الذين أخذ عنهم في مصر والإسكندرية:

82 - إبراهيم بن سعيد أبو إسحاق بن عبد الله النعماني مولاهم المصري الكتبي الوراق، المعروف بالحبال[7] (ت482هـ): "محدث مصر"[8]، يقول الصدفي متحدثا عن طرف من سيرة شيخه الحبال: "ولد سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة،

---

(1) السير(163/19).

(2) تاريخ دمشق(321/14) والصلة(236/1) وأزهار الرياض(152/3).

(3) ترجمته في تاريخ دمشق(284/7) وتاريخ الإسلام(449/7).

(4) تاريخ دمشق(284/7).

(5) تاريخ دمشق(321/14).

(6) تاريخ ابن عساكر(321/14).

(7) ترجمته في الوافي بالوفيات(221/2) وتاريخ الإسلام(90/8) والسير(497/18) وتذكرة الحفاظ(1192/3 - 1193).

(8) التذكرة(1193/3).

وسمع من الحافظ عبد الغني بن سعيد في سنة سبع وأربع مائة، فكان آخر من سمع منه"[1].

يقول ابن ماكولا مبينا درجة الحبال في العلم: "كان الحبال ثقة ثبتا ورعا خيرا[2]".

وكان الحافظ الحبال، في زمن المستظهر العبيدي الرافضي الباطني، الذي منع أهل الحديث من الجلوس للناس والإسماع، وأخافهم وهددهم[3]، فامتنع الحبال من الرواية، يقول الذهبي: "ولم ينتشر له كبير شيء"[4].

ومع ذلك، فلقد حرص الصدفي على لقاء الحبال وهو محاصَرٌ، واستجازه، فأجازه، ويحكي الصَّدفي قصة ذلك، فيقول: "مُنعتُ من الدُّخول إليه[5]، إلا بشرط أن لا يُسمعني ولا يكتب إجازة، فأول ما فاتحته الكلام، خلط في كلامه، وأجابني على غير سؤالي، حذرا من أن أكون مدسوسا عليه، حتى بسطته، وأعلمتُه أني أندلسي، أريد الحجَّ، فأجاز لي لفظا، وامتنع من غير ذلك"[6].

83 - القاضي أبو الحسن[7] علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي الأصل المصري الشافعي الخلعي[8] (ت492هـ): صاحب الخلعيات، وراوي السيرة النبوية، " الشيخ الإمام الفقيه القدوة، مسند الدِّيار المصريَّة"[9].

ولقد أثبت أغلبُ مَنْ تَرْجم للصَّدفي أخذه عن الخلعي،[10] وذكر الصَّدفي

---

(1) السير(497/18).

(2) المصدر السابق.

(3) تاريخ الإسلام(90/8).

(4) تاريخ الإسلام(496/18).

(5) يعني الحبال.

(6) السير(497/18) والتذكرة(1192/3 - 1193).

(7) في بعض المصادر: "أبو الحسين".

(8) ترجمته في وفيات الأعيان(314/3) وقال ابن خلكان في ضبط الخلعي: "بكسر الخاء وفتح اللام، وبعدها عين مهملة، هذه النسبة إلى الخلع، ونسب إليها أبو الحسن لأنه كان يبيع بمصر الخلع، لأملاك مصر، فاشتهر بذلك وعرف به"، وتاريخ الإسلام(458/7) والسير(19/ 74 - 79) ومرآة الجنان(469/1).

(9) السير(74/19).

(10) الغنية(ص92) والصلة(236/1) والديباج المذهب(ص173) والتذكرة(1253/4)وأزهار الرياض(152/3).

شيخَه، وتحدَّثَ عنه لما سأله القاضي عياض عن حاله، فقال: "هو فقيهٌ له تصانيف، ولي القضاء وحكم يوما واحدا واستعفى، وانزوى بالقرافة، وكان مسند مصر بعد الحبال"[(1)].

وروى الصدفي عن الخلعي الكثير الطيب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقرافة مصر، كما سيأتي منصوصا عليه في محله في معجم مرويات الصدفي من الحديث.

84 - أحمد بن إبراهيم الرازي أبو العباس بن الخطاب أو الحطاب[(2)] (ت 491هـ): "محدث الثغر"[(3)]، و"الفقيه الشافعي"[(4)]، سمع بمصر ودمشق ومكة، وانتقل إلى الإسكندرية، حيث تصدر هناك للإفادة[(5)]، قال السلفي: "كان من الثقات خيرا، كثير المعروف"[(6)].

أثبت المقري سماع الصدفي من أبي العباس الرازي، وسيأتي ما أسنده الصدفي عن هذا الشيخ منصوصا عليه في موضعه اللائق به في معجم المرويات.

85 - مهدي بن يوسف الوراق أبو القاسم: ذكرتْ بعض كتب التراجم في ترجمة الصدفي، أنه ممن أخذ عنه ابن سكرة، حال حصوله في الإسكندرية،[(7)] بيد أنني لم أقف له على ترجمة مبسوطة فيما بين يديَّ من كتب التراجم، مع البحث الشديد[(8)]، والرجل من أهل المائة الرابعة يقينا، مشهور بالإقراء والرواية، ولذلك

(1) السير (75/19) وتاريخ الإسلام(458/7).

(2) ترجمته في السير(190/19 - 191) ويرجح محقق السير أنه ابن الحطاب - يعني بالحاء، وتاريخ الإسلام(448/7) والتذكرة(1218/4).

(3) التذكرة(1218/4).

(4) تاريخ الإسلام(448/7).

(5) السر(190/19).

(6) أزهار الرياض(152/3)

(7) الصلة(236/1) وتاريخ دمشق(321/14) وفيهما: "مهدي بن يونس"، والصواب ما أثبته، وأزهار الرياض(152/3).

(8) من الأندلسيين الذين رووا عن مهدي بن يوسف أثناء الرحلة إلى الإسكندرية: محمد بن خلف الغرناطي، ترجمته في التكملة(244/1)، ومحمد بن أحمد بن محمد الأموي المقرئ الطليطلي المتوفى سنة530هـ، ترجمته في التكملة أيضا(352/1 - 353)، ويوسف بن مفرج بن خلف الأموي من أهل أشبونة، ترجمته في التكملة(204/4)، وعبد الملك بن يوسف الأزدي الأندلسي، روى عن مهدي بن يوسف بالإسكندرية سنة 473هـ، كما في =

قُصد من قِبل الرحالة الأندلسيين من طلاب العلم، كالحافظ الصَّدفي، الذي روى عنه كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي، وقال القاضي عياض، عندما تحدث عن القاضي عبد الوهاب: "حدثني بكتاب التلقين له أبو علي الصدفي، حدثنا مهدي بن يوسف الوراق عنه"[1].

86 - أحمد بن يحيى بن الجارود أبو جعفر: ذكر على أنه ممن سمع منه الصدفي في مصر، في بغية الطلب، والديباج المذهب[2]، ولم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر مع البحث الشديد[3].

87 - شعيب بن سعد أو سعيد وأبو القاسم: ذُكر في بعض كتب التراجم التي عرَّفت بالصدفي، على أنه ممن سمع منهم ابن سكرة في الإسكندرية[4]، بيد أنني لم أقف - مع الفحص الشديد، والتتبع الزائد - على ترجمةٍ له فيما وقع إليَّ من كتب التراجم والوفيات.

88 - أبو محمد عبد الله بن الحسن بن مسلم الصقلي المقرئ: ذكره ابن العديم في جملة من روى عنه الصدفي بالإسكندرية[5]، ولم أوفق في العثور على ترجمة له، فيما بين يدي من مصادر مع التدقيق والتفتيش[6]، والذي يظهر أن الصدفي قرأ عليه القرآن الكريم بإحدى الروايات المعروفة.

89 - أبو الحسن محمد بن عبد الله بن داود الفارسي: ذكره ابن العديم في جملة من روى عنه الصَّدفي بمصر، ولم أقف له على ترجمةٍ فيما بين يدي من مصادر، مع الإمعان في البحث والتقصي.

=

الذيل والتكملة(54/1).

(1) تاريخ الإسلام للذهبي(39/7) في ترجمة القاضي عبد الوهاب البغدادي.

(2) بغية الطلب (102/3) والديباج المذهب(ص173).

(3) ووجدت الرجل مذكورا في بعض الأسانيد، يروي عن عبد الرحيم بن أحمد الحافظ كما في السير(259/18)، ووجدت للرجل أيضا ذكرا في الرواة عن أبي الحسن الفارسي الشيرازي المترجم في تاريخ الإسلام(230/7).

(4) الصلة (236/1) وتاريخ ابن عساكر(321/14) وأزهار الرياض(152/3).

(5) بغية الطلب(106/3).

(6) وجدت الصقلي مذكورا ضمن الرواة عن عتيق بن علي الصقلي المترجم في تاريخ دمشق(38/297).

90 - القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم الشافعي التنيسي[1]: ذكره ابن العديم فيمن روى عنه الصدفي[2]، ولم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر، مع التأني في البحث والتفتيش[3].

وهناك طائفة من أهل العلم وقفت في كتب التراجم، على أنهم ممن لقيهم الحافظ الصدفي، لكن لم يترجح عندي، أخْذُ ابن سكرة عنهم، ومن هؤلاء:

91 - الحسين بن محمدبن الحسين بن إبراهيم أبو علي الدلفي المقدسي[4] (ت484هـ): "حدث باليسير، وكان فقيها فاضلا ورعا زاهدا، عابدا، حسن الطريقة، على سمت السلف"[5].

وقال ابن سكرة عنه: "لم ألق ببغداد، أزهد منه".[6]

92 - عبد الله بن جابر بن ياسين بن الحسن العسكري الحنائي العطار البغدادي أبو محمدبن أبي الحسين[7] (ت493هـ) "الفقيه المحدث"،[8] قال ابن السمعاني:"..وكان صدوقا، مليح المحاضرة، حسن الخط، بهي المنظر، وكان يستملي للقاضي أبي يعلى بجامع المنصور"[9].

وقال السلفي عنه: "كان من مشاهير المحدثين وثقاتهم"[10].

والذي أميل إليه أن الصدفي لقي هذا الرجل في بغداد، في جملةٍ من أهل الزهد والورع الذين سَعِدَ بلُقياهم في العراق.

---

(1) منسوب إلى تنيس - بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة، والسين المهملة، وهي جزيرة في مصر قريبة من دمياط، انظر معجم البلدان(51/2).

(2) بغية الطلب(106/3).

(3) ووجدت الرجل مذكورا في بعض الأسانيد في تاريخ دمشق(329/32) وبغية الطلب (468/2).

(4) ترجمته في الوافي بالوفيات(248/4) وتاريخ الإسلام(374/7).

(5) الوافي بالوفيات(248/4).

(6) تاريخ الإسلام(374/7).

(7) ترجمته في طبقات الفقهاء الحنابلة(338/2) وذيل طبقات الحنابلة(35/1) والوافي بالوفيات (373/5) والمنهج الأحمد(174/2) وتاريخ الإسلام(467/7).

(8) ذيل طبقات الحنابلة(35/1).

(9) تاريخ الإسلام(467/7).

(10) تاريخ الإسلام(467/7).

وسأل القاضي عياض عنه أبا علي بن سكرة، فقال: "كان شيخا مستورا فاضلا".[1]

8 - شيوخ الصدفي في إفريقية:

أدرك الصدفي في إفريقية، بقايا شيوخها[2]، ومنهم:

93 - سليمان بن أبي الفضل عباس بن سليمان أبو محمد القيرواني(ت 480هـ): قال فيه الذهبي: "مسند معمر"[3]، ولقد سمع ابن سكرة من أبي محمد القيرواني[4]، وقال - ناقلا عنه فائدة تتعلق باسمه -: "قال لي: لما ولدت ذهب أبي إلى [أبي] الحسن القابسي، فقال: سمه باسم الأعمش".[5]

وأثبت الذهبي في تاريخه، إسناد حديث لم يذكر متنه، استفاده الصدفي بواسطة سليمان القيرواني.[6]

9 - رجوع الصدفي إلى الأندلس:

ولمَّا تضلَّع الصَّدفي من العلم بالمشرق، وارتوى من معينه، اشتاقت نفسه إلى أهله بالأندلس، إذْ أودع فيها والديْه اللَّذيْن طال انتظارهما لعودته، واشتاقا إليه بعد طُول غيْبته، وما كان ينهز[7] الصدفيَّ للعودة إلا لقاؤُهما، بيد أنه جرى في قدر الله تعالى، أن لا تلاقي بين الصدفي ووالديه، إذ وافاهما الأجل المقدر المحتوم، وهو غائب عنهما في المشرق.

ولقد كان الصدفي - حين غادر المشرق - عائدا إلى بلده، شديد الحزن لترك تلك الديار، ومفارقة مجالس أهل العلم والرواية فيها، ولولا عِلْمُهُ بأنَّ والديه على قيد الحياة ما حدث نفسه بالرجوع.

بيد أنه لما عاد من المشرق إلى الأندلس سنة تسعين وأربعمائة[8]، ألفى

---

(1) ذيل طبقات الحنابلة(35/1).

(2) الغنية(ص92).

(3) ترجمته في تاريخ الإسلام(345/7).

(4) تاريخ الإسلام(345/7) وبغية الطلب(106/3) في ترجمة الصدفي.

(5) المصدر السابق.

(6) تاريخ الإسلام(345/7).

(7) نهز: دفع، ومنه في الحديث: "من توضأ، ثم خرج لا ينهزه إلا الصلاة...".

(8) الصلة(236/1).

والديْه قد لبَّيَا نداء ربهما، وانتقلا إلى جوار بارئهما، فندم أن غادر المشرق راجعا إلى الأندلس، إذ كانت نفسه تتوق إلى الإستزادة من العلم في تلك الربوع، وتأنس بما في حلقات الرواية في العراق، والشام ومصر من جديد الحديث والأثر الذي لم يصل إلى الأندلس.

يقول الصدفي متحدثا عن ذلك كله، في رسالته التي كَتبهَا - حين عودته إلى الأندلس - إلى أحد أقرانه الذين سمعوا منه، وهو عبد الله بن محمد بن دُرى التجيبي الركلي[1] (ت513هـ):"...ثم ردف ذلك وفاة أبوي، رحمهما اللهُ، فإني لم أتحققْ أمرهُمَا إلا بعد حُصُولي في الأندلس، ولو بلغني ذلك قبلُ، لما أقْدمتُ على دخول الأندلس، لكن لا مفرَّ لأحدٍ عن قضاء الله، عزَّ وجلَّ"[2].

ويؤكد ابن الابار هذا المعنى، قائلا - في تعليق على كلام الصدفي -: "وإنما كتب أبو علي بهذا لندمه على مقدمه، ولو عرف وفاة أبويه بالمشرق لما صرف وجهه إلى المغرب، معتقدا لفضله، ومغتبطا به وبأهله، إذ كانوا بجواره فرحين، ولإقامته معهم مقترحين، فرغب في ذلك الجوار، وزهد في الأهل والدار، ثم نسب مافيه من نشب إلى الأقدار[3]".

ولم يكن طريق العودة من الرحلة المشرقيَّة، أمامَ الصَّدفي سهلا ميسورا، فلقد لقي من الأهوال والصِّعاب ما اللهُ به عليمٌ، إذ غرق في البحر عندما اجتاز العدوة راجعا، ولولا أن لطَفَ اللهُ، لكان هلك مع الهالكين، يقول الصَّدفي شارحا ذلك، في الرسالة التي أومأنا إليها آنفا:"...وذلك أني قدمت دانية بإثر ما جرى عليَّ في البحر من الغرق...."[4].

ويقول الصدفي في - هذه الرسالة أيضا - مشيرًا إلى الضعف الشديد الذي ألمَّ به بسبب أهوال البحر وشدائده: "وما منعني أن أكاتبك منذ قدمت دانية إلا ما غلبني من الضعف بما جرى عليَّ في البحر"[5].

ولقد كان أهل الأندلس بفضل الصدفي - حين عودته - معترفين، ولقدره

---

(1) ترجمه ابن الأبار في المعجم(ص209 - 211).

(2) معجم ابن الأبار(ص209).

(3) معجم ابن الأبار(ص193).

(4) معجم ابن الأبار(ص209).

(5) معجم ابن الأبار(ص209).

عارفين، فخصوه بمزيد عناية واهتمام، فأكرموا مثواه، وأنزلوه بينهم منزلا حسنا، لكي يُنسوه عناء الرحلة، ومشقة الحِلِّ والتَّرحال، إذ نزل الصدفي لأول مقدمه الأندلس في دانية[1]، حيث وجد الترحاب من أهلها، والمؤانسة من سكانها، مما أذهب عنه وحشة الغربة، ومشقة الرحلة.

يقول الصدفي متحدثا عن ذلك في رسالته النادرة إلى أبي محمد الركلي:"....وإن تفضلتَ بمجاوبتي فإلى دانية، يُدفع إلى بني سعادة، وهم قوم من أهل بلنسية جبرها الله، تصاهرت الآن إليهم لمعنى لا يمكنني ذكره، ربما علمتَه من موصل كتابي، وذلك أني قدمت دانية بإثر ما جرى عليَّ في البحر من الغرق، فبالغ القوم في إكرامي، لمعرفةٍ كانت تقدمتْ بيني وبين أحدهم بالإسكندرية، فقدَّر الله تعالى هذا الأمر[2]".

ولنبل أخلاق الصدفي وحدبه على أهله، كان قد حمل إليهم من المشرق، هدايا لم يُقدَّر لهم أن يضفروا بشيء منها، لما جرى على الصدفي من أهوال في البحر، ومخاطر في السفر، يقول ابن سكرة متحدثا عن ذلك في أثناء تعليقه على حديث: "إذا قدم أحدكم من سفره فليهد إلى أهله، وليطرفهم، ولو كانت حجارة":"..**وقد كنتُ حرصتُ على امتثاله، فأبى الله تعالى أن يُبلِّغني غرضي في ذلك، أسأل الله أن يُرضيني بقضائه**".[3]

وههنا ينتهي فصلٌ حافل بالأحداث من فُصول حياة أبي علِّي الصَّدفي، ليبدأ بعد ذلك فصل آخر منها طافح بالبذل والعطاء، بقي أثره مترددا في أرجاء الجزيرة الأندلسية إلى ما شاء الله.

---

(1) ومن المنازل التي نزل بها الصدفي لأول مقدمه من الشرق، جزيرة شقر، حيث أسمع هناك شيئا من العلم، بمنزل أبي داود المقرئ، وعند جامعها العتيق سنة491هـ، وممن سمع عليه حينئذ طاهر بن خلف بن خيرة، وانظر معجم ابن الأبار 99، وشقر جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة، التي تقرب من بلنسية الشهيرة.

(2) معجم ابن الأبار(ص193).

(3) معجم ابن الأبار(ص241) ويعلق ابن الأبار على مقالة الصدفي قائلا: " **يشير إلى أنه أصيب في البحر**".

الفصل الثالث: وظائفه وآثاره:

المبحث الأول: وظائفه

لقد عرف الأندلسيون للصدفي قدره، واعترفوا له بالتقدم والريادة في معرفة الحلال والحرام، وبقية علوم الشريعة، فلذلك سعوا في أن يقدموه إلى مناصب جليلة القدر، عظيمة الخطر، ليس يشْرفُ لها إلا العالمُ المنتهي، والحبرُ الجليل، والعَلَمُ الفرْد النِّحرير، فعُرفتْ للصَّدفي مناصب، شَرُفَت به، وازدانتْ بمقدمه، منها:

1 - خطة القضاء: لما علم أهل الأندلس مقدار الصدفي في العلم، وشاهدوا ورعه وزهادته، ودَّ فضلاؤهم أنْ لو وُلِّي الفصلَ فيما قد يشجر بينهم، فطلب" أهل مرسية وشرق الأندلس، من أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين، أن يقلده قضاءهم، فقلده".[1]

ولما كان الصدفيُّ على قدر كبير من الورع والخوف من الله تعالى، أبى قبول المنصب الذي طُولب به، ففر بنفسه إلى المرية، "فترددت كتب ابن تاشفين، وألزم إشخاصه إلى مرسية، وشدَّد عليه، فتقلد ذلك مكرها"[2].

فولي أبو علي الصدفي قضاء مرسية سنة خمس وخمسمائة[3]، على تمنع وإباء وكراهية، بيد أنه رحمه الله"أجاد السيرة، وأقام الحق"[4]، وعُرف بلاؤه في هذا المقام.

ولم ينشب إلا قليلا حتى استعفى من القضاء، " فلم يعف، فاختفى وغيَّب وجهَه مدة شهور، إلى أن أعفي سنة ثمان وخمسمائة".[5]

وكان الذي شفع للصدفي في الإعفاء، قاضي الجماعة، فأجيب الصدفي إلى طلبه[6].

ولقد طُلب ابن سكرة للقضاء كرة أخرى في إشبيلية، يقول القاضي عياض:

(1) الوافي بالوفيات(286/4).
(2) المصدر السابق.
(3) الغنية(ص93).
(4) الديباج المذهب(ص173).
(5) الغنية(ص93).
(6) الوافي بالوفيات(286/4).

"فامتنع ولم يخرج[1] حتى عوفي[2]".

ومع أن أبا علي الصدفي قد لبث في القضاء مدة ثلاثة أعوام، فإن المصادر الأندلسية التي تحت اليد، لم تمدنا بمعلومات، أو أخبار عن هذه الفترة المهمة من حياة الصدفي.

2 - التدريس والتحديث: لما عاد الصدفي إلى بلده من رحلته المشرقية، رجع بعلم جم، وفوائد جديدة، لم يسمع بها أهل العلم بالأندلس من قبل، فكان لا بدّ له من عقد مجالس التدريس والتحديث للإفادة بالجديد، ولبث العلم المستفاد، ولنشر الكتاب الحديث المستجلَب، وسنزيد هذا الأمر بسطا وشرحا في الفصل الثاني من الباب الثالث، فانتظره.

ولقد كان أبو علي الصدفي يتبلغ بالقليل، يسد به خلته، ويكفي به أهله، ويقضي به حاجته، إذ كان - كما يقول الذهبي - عيشه"من كسب بضاعة، مع ثقات إخوانه"[3].

المبحث الثاني: آثاره والكتب المجموعة له

أقبل الصدفيُّ على التأليف - على جاري عادة أهل الحديث ممن كان لهم في العلم قدم راسخة - فكانت له مؤلفات قليلة العدد، كثيرة الفوائد، وإنما قلَّت مؤلفات الصدفي، لانشغاله عن التأليف، بالإسماع والإملاء، كما سنومئ إلى ذلك فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وهذه المؤلفات التي سنذكرها ههنا للصدفي، لم تذكرها الكتب التي ترجمتْ له، ولذلك تعسر طريق البحث عنها، وشقَّ وجهُ الدلالة عليها، وهي تنقسم بحسب موضوعها إلى قسمين متميزين:

*قسمٍ ألفه الصدفي بنفسه، مع ما هو فيه من صَرْف الهمَّة للرواية والإسماع، وهذا القسم معدود، فيه مؤلفات على رؤوس الأصابع.

*وقسمٍ أُلِّف للصدفي، جُمعت فيه الأحاديث التي رواها، والفوائد التي حصلها، والمشايخ الذين سمع منهم.

---

(1) يعني من مخبئه.

(2) الغنية(ص93).

(3) تاريخ الإسلام(91/8).

فمن مؤلفات الصدفي التي أوقفنا عليها البحث والتفتيش:

1 - جزء طرق حديث: "ما من عبد مسلم يذنب ذنبا، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له".

قال ابن الأبار عند ترجمة أحمد بن علي بن عبد الله اللخمي المعروف بالرُّشاطي(ت542هـ)، وقد ذكر هذا الحديث: "هذا الحديث جمع طرقه أبو علي رحمه الله، في جزء صغير، قد كتبته عن أبي الخطاب بن واجب[1] بمدينة بلنسية في المحرم سنة عشر وستمائة، وقرأته عليه، وحدثني به عن جماعة من أصحاب أبي علي عنه"[2].

2 - كتاب فيه شيوخ أبي محمد بن الجارود[3]: قال ابن الأبار بعد أن ذكره: "وهو عندي بخطه"[4].

وأفاد ابن الأبار بعد أن ذكر الكتابين السابقين للصدفي، أنه لا يُعلم للصدفي تأليفٌ غيرهما[5].

بيد أن ما ذكره ابن الأبار مدفوع بجملة من الكتب للصدفي، وقفت على أسماء بعضها في فهرسة ابن خير الأندلسي، منها:

3 - تواليف الشيخ الحافظ أبي علي حسين بن محمد بن فيره الصدفي ويعرف بابن سكرة، وجميع رواياته عن شيوخه، روايتي لذلك عن الشيخ الإمام أبي الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام القيسي وأبي محمد عبد الله بن أحمد

---

(1) هو القاضي أحمد بن محمد بن عمر بن واجب القيسي البلنسي أبو الخطاب(ت614هـ)، حامل راية الرواية بشرق الأندلس، وأحد المحدثين المسندين، اقتنى من الأصول العتيقة والدفاتر النفيسة كثيرا، ترجمته في التكملة لابن الأبار(95/1 وما بعدها).

(2) معجم ابن الأبار(ص40).

(3) هو الحافظ المسند أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري المجاور بمكة، وصاحب المنتقى، المتوفى سنة307هـ المترجم في السير(239/14 - 241)، وفي شيوخه كثرة، أوصلهم د/مقبل بن مريشيد الحربي في كتابه: "**الحافظ ابن الجارود وزوائد منتقاة على الأصول الستة**"(ص19)إلى 98 شيخا، قلت: وفات الدكتور الفاضل أن يرشد إلى مؤلف الصدفي في مشايخ ابن الجارود.

(4) معجم ابن الأبار(ص40).

(5) المصدر السابق.

العبدري، كلاهما عنه".[1]: هكذا ذكر ابن خير بعض تآليف الصدفي على وجه الإجمال، ولعل منها ما ذكره في فهرسته في غير هذا الموضع.

4 - فهرسة الشيخ أبي علي الصدفي[2]: وهي مشيخة الصدفي، التي نقل منها الصفدي[3]، ولعل منها النقول الكثيرة، التي نقلناها آنفا في الحديث عن مشايخه، من كتب الذهبي وغيره.

ويروي القاضي عياض هذه المشيخة عن شيخه أبي علي الصدفي[4]، كما يروي ابن خير هذا الكتاب عمن رواه عن الصدفي، وهما: أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام القيسي، وعبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري[5]، ولقد تقدمت الإشارة إلى ترجمتهما.

و ناول الصدفي هذه الفهرسة محمد بن عبد الرحمن القيسي المعروف بابن تريس الشاطبي[6]، فكأنه أجازه بروايتها.

5 - جزء فيه من حديث أبي علي بن سكرة عن شيوخه البغداديين، رواية أبي الحكم بن غشليان[7] عنهم أيضا، باستجازة أبي علي بن سكرة له إياهم: قال ابن خير بعد أن أورده: "حدثني بذلك شيخنا أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله، عن أبي علي بن سكرة، وحدثني به أيضا أبو الحكم بن غشليان المذكور

---

(1) فهرسة ابن خير(ص397) والمذكوران في سند الكتاب الذي ذكره ابن خير: الأول هو عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد القيسي المعروف بابن الطلاء الأندلسي(ت551هـ)، من كبار الرواة عن أبي علي الصدفي، ترجمته في التكملة(3/79 - 80) ومعجم ابن الأبار(ص256 - 257)، والثاني هو: عبد الله بن أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن العبدري البلنسي المعروف بابن موجوال(ت566هـ)، وهو أحد الرواة أيضا عن الصدفي، ترجمته في التكملة(2/268 - 269) ومعجم ابن الأبار(ص230 - 232).

(2) فهرسة ابن خير(ص383).

(3) انظر الوافي بالوفيات(4/215).

(4) الغنية(ص169).

(5) المصدر السابق.

(6) معجم ابن الأبار(ص179).

(7) هو عبد الرحمن بن عبد الملك الأنصاري السرقسطي أبو الحكم، المعروف بأبي غشليان الراوية المسند، أحد من أجازه الصدفي، انظر ترجمته في: الصلة(2/517) ومعجم ابن الأبار(ص240 - 241).

رحمه الله، إجازة فيما كتب به إلي عن الشيوخ المذكورين فيه إجازة منه له"[1].

وكانت استجازة الصدفي لابن غشليان، ولأبيه عبد الملك، في ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، حيث استجاز له، بالمشرق أعيان مشايخه وأعلامهم: أبا الفوارس الزينبي، وأبا الفضل بن خيرون، وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبار، وأبا بكر بن عبد الباقي، وأبا محمد جعفر بن أحمد السراج، وأبا الحسين بن أيوب، وأبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب، وأبا الغنائم بن أبي عثمان، وأبا الحسين العاصمي، وأبا الحسين الخلعي وغيرهم[2].

وينقل ابن الأبار في ترجمة ابن غشليان، إسنادا فيه بيان بعض من استجازه الصدفي لابن غشليان، يقول فيه: "حدثنا أبو سليمان داود بن سليمان القاضي، وأبو الحسن علي بن أحمد الخطيب في آخرين، عن أبي عبد الله محمد بن جعفر القاضي، وحدثنا أبو محمد غلبون بن محمد المقرئ، قالا: أخبرنا أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك[3]، قال: كتب إلي أبو علي حسين بن محمد الصدفي، أنه قرأ على أبي الفضل بن خيرون ببغداد في درب نصير، وقد استجازه لي، قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن جعفر السلماسي، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ"، ثم ذكر ابن الأبار سندا آخر فيه الدارقطني، وتمامه عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قدم أحدكم من سفره فليهد إلى أهله، وليُطرفهم ولو كانت حجارة"[4].

ومن القسم الثاني من التآليف التي جُمعت للصَّدفي:

1 - **كتاب المعجم في مشايخ الصدفي**: تأليف القاضي عياض بن موسى السبتي(ت544هـ)، وهو المشيخة التي خرَّجها عياض"فذكر في أوَّلها ترجمة لأبي علي في أوراق، وأنه أخذ عن مائة وستين شيخا، وأنه جالس نحو أربعين شيخا من الصالحين والفضلاء"[5].

(1) فهرسة ابن خير(ص150).
(2) معجم ابن الأبار(ص240).
(3) هو ابن غشليان السرقسطي.
(4) معجم ابن الأبار(ص241).
(5) تاريخ الإسلام(91/8).

وتحدث القاضي عياض نفسه عن هذه المشيخة، فقال عنها: "..واتسعت روايته، وقد جمعت شيوخه في كتاب المعجم الذي ضمنته ذكره وأخباره وشيوخه وأخبارهم، وهم نحو مائتي شيخ"[1].

ويبدو أن هذه المشيخة قد ضاعت ضمن ما ضاع من تراث هذه الأمة الإسلامية، إذ لم أجد لها ذكرا فيما طُبع أو قيل إنه مخطوط من تآليف القاضي عياض.

ولقد اعتنى بعضُ أهلِ العلم من الأندلس، بهذه المشيخة فرواها عمَّن سمعها من القاضي عياض، كمحمد بن حسن بن أحمد بن محمد الأنصاري البلنسي المعروف بابن البطرني[2] (ت637هـ)، الذي سمع عليه ابن الأبار بدوره المشيخة.[3]

2 - المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، لابن الأبار، وهو كتاب مطبوع متداول، ذكر فيه مؤلفه "الرواة عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدفي السرقسطي[4]"، وساق أسماءهم على حروف المعجم، ووصل عددهم عنده إلى 315 راويا وتلميذا.

يقول ابن الأبار في مقدمة هذا المعجم: "...فهؤلاء الرواة عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدفي السرقسطي، ويعرف بابن الدراج، سموت إلى جمع أسمائهم، وأبيات من شكاتهم، بما أمكن ذكره من أنبائهم، مباهيا بهم وبعصرهم، ومناغيا أبا الفضل بن عياض في جمع شيوخه وحصرهم، ولا غرو فنحوه في المعجم الذي صنع نحوت، وفوز قدحي بإخلاص كدحي رجوت، ليكون هذا لذلك تتمة....".[5]

3 - كتاب السُّباعيات المخرجَّة من حديث أبي علي الصدفي[6]، خرَّجها له

(1) الغنية(ص93).

(2) ترجمته في التكملة(143/2).

(3) التكملة(143/2).

(4) معجم ابن الأبار(ص13).

(5) معجم ابن الأبار(ص13).

(6) التكملة(10/4) ومعجم ابن الأبار(ص25) ونفح الطيب(475/4).

الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي(ت634هـ)[1]، والكتاب في ثلاثة أجزاء، قال ابن الأبار تلميذ الكلاعي: "هي عندي بخطه[2]".

ولقد أورد ابن الأبار في المعجم من هذه السباعيات، أحاديث بإسناده منها عن أبي الطفيل: "قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت على راحلته، يستلم الركن بمِحْجنه[3]".

والذي يظهر من عنوان هذا الكتاب أن الكلاعي أورد فيه الأحاديث التي رواها الصدفي، وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيها سبعةُ رجال.

وتصديق ذلك من الحديث الذي أوردناه آنفا من معجم ابن الأبار، ففيه سبعة رجال بين الصدفي وبين النبي صلى الله عليه وسلم[4].

4 - سِفْرُ زياد من روايات أبي علي وفوائده: أشار إلى هذا الكتاب ابن الأبار في ترجمة أحد الآخذين عن الصدفي، وهو زياد بن محمد بن أحمد بن سليمان التجيبي أبو عمرو(ت526هـ)[5]، يقول ابن الأبار:"..وكان عند شيخنا أبي الخطاب بن واجب، رحمه الله، سِفْرٌ بخط أبي عمرو هذا، من روايات أبي علي وفوائده، يُعرِّفه بسِفْر زياد، كتبت منه كثيرا، وقرأته عليه".[6]

---

(1) هو "أحد الحفاظ المحدثين والبلغاء المترسلين بالأندلس"، ترجمه ترجمة حافلة ابن الأبار في التكملة(4/100 - 102)، وانظر أيضا: النفح(4/171 - 175).

(2) المعجم لابن الأبار(ص25).

(3) المصدر السابق وانظر أيضا معجم ابن الأبار161.

(4) المصدر السابق.

(5) ترجمته في المعجم لابن الأبار(ص96 - 97)، ويصفه ابن الأبار بقوله:"..كان من أهل العناية بالرواية".

(6) معجم ابن الأبار(ص96).

الفصل الرابع: منزلة الصدفي العلمية، والعلوم التي برَّز فيها:

لقد اتسعت دائرة علم الصدفي، لجِدِّه في الطَّلَب، مع إحضار النيَّة، وصفاء القَصد، ونُبل الغاية، ولولا أن الصَّدفي أخلصَ في هذا الشأن نيَّته، لما فرَّغ له نفسَه، وأذهبَ فيه زَهرة شبابه، وأتْعَب من أجله بدنه، وفارق له أهله ووطنه، وأطال لنيله رحلتَه وتطوافَه.

ولقد أثمر صبر الصَّدفي على طلب العلوم ثماره، وآتى أكله في وقته وأوانه، وذلك لمَّا حاز العالمُ السرقسطيُّ الأندلسيُّ من كل فن قطوفه وأزهاره، فاستحق الثناء من أهل العلم في زمانه وبعد زمانه.

المبحث الأول: معرفة الصدفي بعلوم كتاب الله تعالى:

أقبل الصدفي في أوليته ببلده - كما تقدم بيانه - على كتاب الله تعالى، فحفظ آياته، ووعى أجزاءه وسوره، وتخرَّج في ذلك على يد أهل الإقراء والرواية من أهل الأندلس المعتبرين، ثم لما سمت به الهمة إلى التجوال في أرجاء الأندلس، ازدادت رغبته في تحصيل مالم يكن عنده من علم كتاب الله تعالى، فرسخت في هذا الشأن قدمه، وتقدمت في هذا الأمر معرفته.

ولما حلَّ الصدفي بالمشرق طالباً، صرف قسطا من عنايته إلى علوم الكتاب العزيز، فحاز منها القدَح المُعلَّى، والنَّصيب الأوفى.

ومن علوم القرآن التي برَّز فيها الصدفي، علم القراءات، إذ تلا رحمه الله - كما سبق بيانه - بالمشرق على طائفة من القراء، بالروايات المعروفة عند أهل هذا الفن، فتلا لقالون على رزق الله التميمي البغدادي،[1] وقرأ بالروايات على أبي الفضل ابن خيرون،[2] كما قرأ على أحمد بن علي بن عبيد الله بن سوار البغدادي الحنفي.[3]

ولذلك صار الصدفي في هذا العلم مقدما، وبمعرفته مشهورا مبرزا، يقول الذهبي، منوها بمنزلة الصدفي في هذا الشأن:"...وكان عالما بالقراءات، تلا على

---

(1) غاية النهاية(125/2). (2) تاريخ الإسلام(91/8).

(3) غاية النهاية(37/1).

أصحاب الحمامي"[1].

ويقول عنه ابن الجزري، لما ترجمه:"... الحافظ إمام كبير".[2]

ولما رجع الصدفي إلى الأندلس، جلس للإقراء والتعليم، "وتصدر لنشر الكتاب والسنة"[3]، فحمل عنه كثير من أهل العلم كتبا في القراءات رواها بالمشرق، وتلا عليه نفر بالروايات، ومن هؤلاء:

1 - حسين بن محمد بن علي بن عريب الأنصاري المقرئ، من أهل طرطوشة[4] (ت563هـ)، الذي قرأ على أبي علي المستنير في القراءات لأبي طاهر بن سوار، وقرأ عليه القرآن بمضمنه[5].

2 - محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد أبو الله المقرئ، المعروف بابن غلام الفرس الداني[6] (ت547هـ): "آخر المقرئين بشرق الأندلس[7]"، سمع على أبي علي الصدفي المستنير في القراءات لابن سوار.[8]

3 - محمد بن أحمد بن عمران بن نمارة الحجري أبو بكر المقرئ البلنسي[9] (ت563هـ)، سمع على أبي علي الصدفي، المستنير في القراءات، لابن سوار[10].

4 - عبد الغني بن مكي بن أيوب بن أحمد بن رشيق التغلبي أبو محمد الشاطبي[11] (ت556هـ): سمع على الصدفي المستنير لابن سوار.[12]

5 - أحمد بن علي بن أحمد بن الباذش الغرناطي(ت542هـ): قال ابن الجزري:"...وقد سمع الحروف من أبي علي بن سكرة الصدفي عن أبي طاهر بن سوار".[13]

---

(1) تذكرة الحفاظ(1253/4).
(2) غاية النهاية(109/1).
(3) السير(378/19).
(4) ترجمته في معجم أصحاب أبي علي الصدفي(ص88 - 89).
(5) معجم ابن الأبار(88).
(6) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص166 - 167).
(7) معجم ابن الأبار(ص166).
(8) معجم ابن الأبار(ص167).
(9) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص180 - 181).
(10) معجم ابن الأبار(ص180).
(11) ترجمته في معجم ابن الأبار(274 - 275).
(12) معجم ابن الأبار(ص274).
(13) طبقات القراء لابن الجزري36/1).

ولأبي علي الصدفي معرفة واطلاع على بقية العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى، كعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم الوقف والابتداء، وعلم التفسير، ومعاني القرآن، وفي هذه العلوم يروي كتبا نقلها من المشرق، وجلس لإقرائها بالأندلس، ومنها:

1 - الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة البغدادي أبي القاسم المفسر المقرئ الضرير(ت410هـ)، ومن السامعين لهذا الكتاب على أبي علي الصدفي، ومن كتبته عنه:

*أحمد بن حسن بن سليمان بن إبراهيم أبو العباس البلنسي[1] (ت547هـ): الذي كتب الناسخ والمنسوخ لهبة الله عن الصدفي، وتناوله منه بمرسية في صفر سنة512هـ، قال ابن الأبار: "وهو عندي بخطه، وفيه تقييد سماعي على أبي الخطاب شيخنا رحمه الله".[2]

*إسماعيل بن عيسى بن فهد الأموي من أهل مرسية[3]: سمع من أبي علي الصدفي الناسخ والمنسوخ، في سنة495هـ، قال ابن الأبار: "وكتبه عنه، وقفت على ذلك"[4].

*محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي القرطبي قاضي الجماعة، المعروف بابن الحاج[5] (ت529هـ): "لقي بمرسية في اجتيازه عليها غازيا أبا علي، وسمع عليه الناسخ والمنسوخ لهبة الله، هو وابنه أبو القاسم محمد بن محمد[6]، بقراءة أبي مروان بن مسرة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وأجاز لهما[7]".

*محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن فرج بن سليمان القيسي المعروف بابن تريس، ويعرف أيضا بالمكناسي الشاطبي[8] (ت561هـ): "لقي أباعلي بمرسية.....وأجاز له الناسخ والمنسوخ لهبة الله[9]".

(1) ترجمته في معجم ابن الأبار(44).

(2) معجم ابن الأبار(ص44).

(3) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص75).

(4) معجم ابن الأبار(ص75).

(5) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص123 - 125).

(6) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص189 - 190)، وهنا أفاد ابن الأبار أن أبا القاسم محمد بن محمد التجيبي(ت571هـ) سمع مع أبيه الناسخ والمنسوخ لهبة الله على الصدفي.

(7) معجم ابن الأبار(ص123).

(8) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص179).

(9) معجم ابن الأبار(ص179).

*عبد الله بن يوسف بن أيوب الفهري أبو محمد[1] (ت548هـ): حدث بالناسخ والمنسوخ لهبة الله عن الصدفي[2].

*علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري أبو الحسن المقرئ النحوي المعروف بابن الباذش الغرناطي[3] (ت528هـ): "رحل إلى مرسية، فأخذ عن أبي علي عامة روايته قارئا وسامعا...ومن جملة مسموعاته...الناسخ والمنسوخ لهبة الله"[4].

*علي بن عبد الله بن ثابت بن محمد الأنصاري الخزرجي الغرناطي المقرئ[5] (ت539هـ)" سمع من أبي علي في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة الناسخ والمنسوخ لهبة الله"[6].

*عتيق بن محمد بن أحمد بن عبد الحميد الأنصاري أبو بكر الداني[7]: "سمع من أبي علي..الناسخ والمنسوخ لهبة الله"[8].

*عياض بن موسى بن عياض اليحصبي أبو الفضل(ت544هـ) سمع على الصدفي كتبا كثيرة منها الناسخ والمنسوخ لهبة الله[9].

ويقول عياض في بيان سنده في هذا الكتاب: "حدثني به عن الشيخ أبي محمد التميمي الحنبلي عن مؤلفه"[10].

2 - **الناسخ والمنسوخ لأبي داود سليمان بن الأشعث(ت275هـ)**، أقرأ الصدفي، هذا الكتاب بمرسية، وممن سمعه منه: عبد الغني بن مكي بن أيوب التغلبي البجاني الشاطبي[11].

3 - **الوقف والإبتداء لأبي بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري(ت328هـ)**،

(1) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص227 - 228).
(2) معجم ابن الأبار(ص228).
(3) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص280 - 282).
(4) معجم ابن الأبار(ص280).
(5) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص288 - 289).
(6) معجم ابن الأبار(ص288).
(7) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص298).
(8) معجم ابن الأبار(ص298).
(9) معجم ابن الأبار(ص301).
(10) الغنية(ص95).
(11) معجم ابن الأبار(ص274).

أقرأه الصدفي، وممن سمعه منه عبد الغني بن مكي بن أيوب التغلبي البجاني الشاطبي[1].

4 - التفسير لعبد بن حميد أبي محمد الحافظ(ت249هـ)، أسمع الصدفي هذا الكتاب، وممن حمله عنه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النفطي المعروف بابن الصايغ[2].

5 - معاني القرآن لابن النحاس، أقرأه الصدفي، ومن السامعين له عليه: عبد الغني بن مكي بن أيوب التغلبي الشاطبي[3].

المبحث الثاني: بروز الحافظ الصدفي في الحديث وعلومه:

كان أبو علي الصدفي إلى علمه بالقرآن الكريم، ذا اطلاع واسع على علوم الحديث، وكتبه، ورجاله، وسيأتي مزيد بسط لهذا الجانب في شخصية هذا الإمام في الباب الثالث إن شاء الله.

المبحث الثالث: رسوخ قدم الإمام الصدفي في الفقه وأصوله:

لما كان الصدفي ببغداد تفقه على أبي بكر الشاشي الفقيه الشافعي، وعلق عنه تعليقته الكبرى في مسائل الخلاف[4]. ولذلك صار"إماما في الفقه"[5]، كما كان له"يد طولى في الفقه"[6].

ولتقدم الصدفي في هذا الفن، ولي القضاء حين عودته من رحلته المشرقية إلى بلده ورُغب إليه فيه، فقبله على تمنع وكره كما تقدم بيانه.

ومن مظاهر معرفة الصدفي بالفقه وفروعه، إسماعه لبعض كتب الفقه التي رواها في المشرق، ومنها: كتاب تلقين المبتدئ[7] للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي(ت422هـ)، الذي سمعه منه القاضي عياض قال: "حدثني به عن مهدي بن يوسف عن مؤلفه"[8].

ولم يُغفل الصدفيُّ - وهو المالكي، بين مالكية - أن يخصَّ تآليف السَّادة

---

(1) معجم ابن الأبار(ص274).
(2) معجم ابن الأبار(ص243).
(3) معجم ابن الأبار(ص274).
(4) المصدر السابق.
(5) الديباج المذهب(ص173).
(6) السير(376/19).
(7) هو الذي يقال له: "التلقين"، وهو في فروع الفقه المالكي، انظر ترتيب المدارك(26/2) والديباج المذهب(96/1) وكشف الظنون(481/1).
(8) الغنية(97).

المالكية، بكامل عنايته، إذ "واظب الجلوس للإسماع والإملاء والرواية، والمذاكرة في مسائل المدونة على طريقة أهل المغرب المالكية[1]".

ولما كان الصَّدفيُّ في المقام المُعتبر المَعلوم من الفقه وفُروعه، ترْجمَهُ المُؤَلِّفون في طبقات السَّادة الفُقهاء المالكيَّة، وأدخلوه في كُتبهم، كابن فرحون في الديباج المذهب، والشَّيخ محمَّد بن محمَّد مخلوف في شجرة النُّور الزكية[2].

وكانت عنايةُ أبي علي الصَّدفي بأصول الفقه عظيمة، كعنايته ببقية علوم الشَّرْع التِّي تقدَّم ذكرها آنفا، إذ اهتبلَ برواية الكُتب المُصنَّفة في هذا العلم، فرواها عن مؤلِّفيها، ثم جلس بعدُ لإسماعها، فمن الكُتب الأصوليَّة التِّي اعتنى بروايتها وإسْمَاعها، كتاب الإشارة في أصول الفقه[3]، لأبي الوليد سُليمان بن خلف البَاجي(ت474هـ)، الذِّي يرويه القاضي عياض عن الصَّدفي.

يقول عياض متحدثا عن ذلك: "وكتاب الإشارة تأليف أبي الوليد البَاجي قُرئ عليه[4]، وأنا أسمع حدَّثنا به عنه"[5].

المبحث الرابع: مشاركة الصدفي في عدة فنون:

وآية ذلك روايته وإقراؤه لكتب في مناحي من العلم مختلفة، فمن ذلك:

***كتاب آداب النفوس** لمحمد بن جرير الطبري، وهو الذي يسمى بـ: "أعمال الجوارح بالآداب النفسية والأخلاق الحميدة: قال ابن خير فيه: "وهو كتابٌ جليلٌ في معناه"[6]، أجاز الصدفي به محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عائد الطرطوشي، قال ابن الأبار:"..وقرأت ذلك بخط أبي علي[7]".

***مغازي الواقدي**: يروي الصدفي هذا الكتاب عن أبي الغنائم محمد بن فرح بن منصور السلمي الفارقي، عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري، عن أبي عمر محمد بن العباس بن زكرياء بن حيوية الخراز عن عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حية، عن محمد بن شجاع الثلجي عن محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة

---

(1) بغية الطلب(107/3).

(2) الديباج المذهب(ص173 - 174) وشجرة النور الزكية(128/1 - 129).

(3) هكذا يُسميِّه صاحب هدية العارفين(208/1).

(4) يعني الصدفي.

(5) الغنية(ص95).

(6) فهرسة ابن خير 256.

(7) معجم ابن الابار 126.

سبع ومائتين.[1]

*حلية الأولياء لأبي نعيم: سُمعت على الصدفي، فمن رواتها عنه، محمد بن إبراهيم بن أحمد الغساني القاضي من أهل المرية.[2]

*وصية أبي الوليد الباجي إلى ابنيه: يرويها الصدفي - لا شك في ذلك عن واضعها -، وتُروى عنه مناولةً من قِبل إبراهيم بن أحمد بن خلف البكري الداني.[3]

*ديوان الزعفراني[4] الحسن بن محمد بن الصباح: أحد مشايخ البخاري، يرويه الصدفيُّ عن القاضي أبي الحسن الخلعي المصري عن أبي محمد بن النَّحَّاس عن أبي سعيد ابن[5] الأعرابي عنه[6].

وكان لأبي علي الصدفي من الديوان أصل، وقف عليه ابن الأبار، واستفاد منه.[7]

*رسالة مالك إلى ابن وهب في القدر والرد على القدرية: رواها الصدفيُّ، ورَوَّاها، قال القاضي عياض عندما ذكرها: "أخبرنا بها القاضي أبو علي الصدفي عن أبي الوليد الباجي، عن أبي محمد بن أبي زيد عن سعدون بن أحمد الخولاني، عن عبد الرحمن بن وهب[8]"، ثم قال - لله درُّه من حافظٍ نحريرٍ -: "وهذا سند صحيح مشهور الرجال، وكلهم ثقات".[9]

*كتاب هناد بن السري[10] في الزهد: يروي هذا الكتاب عن الصدفي إجازة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النفطي ابن الصايغ[11].

(1) المنح البادية 250/1، ومن طريق الصدفي يرويه أبو عبد الله محمد الصغير الفاسي من المتأخرين.

(2) معجم ابن الابار 135.

(3) معجم ابن الأبار69.

(4) وهو في أربعة أجزاء كما أفاده ابن الأبار 92.

(5) في الأصل الذي منه نقلت: "عن"، وهو تحريف لا شك فيه ولا مرية.

(6) معجم ابن الأبار92.

(7) معجم ابن الابار 92.

(8) كذا والمعروف، أن ابن وهب المراد ههنا، هو أبو محمد عبد الله بن وهب الفهري المصري الحافظ المتوفى سنة197هـ.

(9) ترتيب المدارك65/1.

(10) هناد بن السري بن مصعب الكوفي المتوفى سنة243هـ.

(11) معجم ابن الأبار 243.

الفصل الخامس:

تلاميذ الصدفي والمعتنون بالرواية عنه:

لمَّا رجع الصَّدفيُّ إلى الأندلس من رحلته العلمية المشرقية، عاد بعلم جم، " وأسانيد شاهقة"[1]، فـ"واظب الجلوس للإسماع والإملاء والرواية[2]"، متصدرا"لنشر الكتاب والسنة"[3].

فتسامع به الفضلاء من طلاب العلم الشرعي، فرغبوا في السماع منه، وراموا التحديث عنه، والقراءة عليه.

وفي الحق، لقد أكرم أهل الأندلس مثوى الإمام الصدفي، لمَّا حلَّ بينهم، لِمَا رأوه من علمه، وشهِدوهُ من فضْله، وتهافَتَ أعيانُهم وأغمارُهم على الإقتباس من علم الشيخ، والاغتراف من معينه، يقول ابن الأبار متحدثا عن ذلك على طريقته البيانية الرائقة، وديباجته المونقة الرائعة:"..وكان أهل مرسية وأعمالها ولهم بذلك الرتبة العالية، والحالة الحالية، لما جاورهم هذا الشيخ، الذي زخر علمه لجة...قد قدَّروه قدره، فأكبروا مكانه، وعمَّروا ازدحاما عليه، وابتدارا إليه، وتنافس فيه أولوا أحسابهم التليدة وبيوتاتهم، فقلَّ كهلٌ من نبهائهم، أو حدثٌ من أبنائهم، إلا اقتبس منه، وجلس بين يديه، للأخذ عنه، كبني طاهر وبني وضاح، وبني خطاب، وبني عصام وبني بشتغير، وبني فتحون وغيرهم..." [4].

ولم يكن الصدفي بخيلا بعلمه، يصعب الأخذ منه، والسماع عليه، بل كان الرجل، باذلا لعلمه، جوادا بما أفاء الله عليه من روايات وسماعات، مُرحِّباً بمَنْ له همَّةٌ في الأخذ والسماع.

ولقد عرف الحافظ الصدفي بهذا الخلق النبيل، وسار على هذه العادة الحميدة، وثَبتَ على ذلك، حتى لمَّا ضُيِّق عليه، عندما امتنع من القضاء، فاختفى

---

(1) هذه عبارة الإمام الذهبي في ترجمة الصدفي في تاريخه(91/8)، والمقصود بها أن أسانيد الصدفي عالية.

(2) بغية الطلب(107/3).

(3) السير(376/19).

(4) معجم ابن الأبار(ص238).

حتى لا يطالب به، وفي ذلك ينقل ابن الأبار قصةً غريبة، وقعت للقاضي عياض، حينما" رحل إلى مرسية، فقدمها في غرّة صفر سنة ثمان وخمسمائة، وأبو علي قبل ذلك بأيام قد استخفى لنبذه خطة القضاء، من غير أن يعفى، ووجد الرحالين إليه، قد نفدت نفقات بعضهم، ومنهم من ابتدأ كتابا لم يتمه، فأخذ أكثرهم في الرجوع إلى مواطنهم، وتربص بعضهم، فمكث هو بقية صفر وشهر ربيع الأول لايقع له على خبر، سوى الظن بكونه هناك، وقابل أثناء ذلك بأصوله، وكتب منها ما أمكن على يد خاصة من أهله، ولا يشك أن تصرفه في ذلك لم يكن إلا بأمره، ولقد شافهه بعد خروجه بما معناه: أن لو طال تغيبه لأشعره بالترحل إلى موضعٍ لا يؤبه لكونه به، مما يقع الإختيار عليه، ليأخذ في وصوله بأصوله إليه، فيجد ما يرغب في سماعه، ويحرص على تحصيله حتى يبلغ غرضه، لِمَا كان في نفسه من إخفاق رغبته، وتعطيل رحلته، فشكره على ذلك[1]".

ولقد كان الصدفي مكرما لمن يغشاه من الرواة والتلاميذ، حفيًا بهم، مُقبلا عليهم، مُفيدًا لهم، يقول علي بن محمد بن عبد الله الجذامي المقرئ المعروف بالبرجي[2] (ت509هـ) - أحد السامعين من أبي علي -: "ما رأيتُ أحداً أبرَّ بأصحابه من القاضي أبي علي بن سُكَّرة"[3].

وكان التلاميذ البررة بشيخهم فرحين مبتهجين، ولجنابه مكرمين، ولمقامه موقرين، فهذا ابن فرحون الحافظ - أحد الواردين لحياض الصدفي - يقول في سند حديث رواه من طريق شيخه ابن سكرة: "حدثني الفقيه الأجل الحافظ أبو علي نضر الله وجهه..."[4].

فانظرْ كيف تهدّى إلى الرواية عنه، بأحسن دعاء، وأعطر ذكر وثناء!!

ولقد حلَّ الصدفيُّ بمُرسية لأول مقدمه من المشرق إلى الأندلس[5]، فجلس

(1) معجم ابن الأبار(ص301).

(2) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص278 - 279).

(3) معجم ابن الأبار (ص278).

(4) معجم ابن الأبار 115.

(5) الصلة(236/1)، وهذا لا ينافي ما قررناه آنفا من أن الصدفي دخل دانية لأول مقدمه إلى الأندلس، لأنه يمكن الجمع بين الأمرين، بأن يقال لبث الصدفي في دانية عند أصهاره يستريح من عناء الرحلة المشرقية حينا من الدهر، ثم بعد ذلك قصد مرسية، متصدرا فيها =

في جامعها للإسماع والرواية[1]، وتنافس الأئمة من أهلها للسماع عليه، والأخذ منه، وسرعان ما وصلت أخبار تصَدُّره إلى سائر أرجاء الأندلس، فتسابق الجِلّة من أهل العلم في أرض الفردوس المفقود، إلى الرحلة والظعن إليه بمرسية[2].

يقول ابن بشكوال، مشيرا إلى ذلك كله: "ووصل إلى الأندلس في صفر من سنة تسعين وأربعمائة، وقصد مرسية، فاستوطنها، وقعد يحدث الناس بجامعها، ورحل الناس من البلدان إليه، وكثر سماعهم عليه"[3].

والمتأمل في الآخذين عن الإمام الصدفي، يجدهم قوما كثيرين، وفئات من الناس مختلفين.

ولما كثرت طبقات السامعين من الصدفي، خصَّهم ابنُ الابار بمعجم جمعهم فيه، وساق أسماءهم على حروف المعجم، مراعيا" التقدم في الممات والتأخر[4]"، ولقد استوعب رحمه الله في الجمع والتقصي، فخرَّج في معجمه 315 ترجمةً.

وليس يُستساغ ههنا أن نورد أسماء مَنْ أخذ عن الصَّدفي، لأن ذلك سيكون صنيعا لا فائدة منه، ولا طائل تحته، لأنه مسطور مزبور، فيما صنعه ابن الأبار في معجمه المنوه به آنفا، ولذلك آثرنا هنا أن ندرس طبقات الآخذين عن الصدفي، فنعرج على تخصصاتهم، وبلدانهم، وعلى أنواع الكتب المسموعة من قبلهم على الصدفي، ونحو ذلك.

ولهذا النحو من الدراسة جدواه وعائدته، إذ بواسطته نقف على تأثير الصدفي في مسار العلم الشرعي في الأندلس في أواخر القرن الخامس الهجري، وبداية القرن السادس.

المبحث الأول: طبقات الآخذين عن الصدفي:

أ - الراحلون إلى أبي علي الصدفي: لقد شدَّ أهلُ العلم الرِّحال إلى أبي

=

للإسماع، فذاع صيته هناك.

(1) تاريخ الإسلام(91/8).

(2) تذكرة الحفاظ(1253/4).

(3) الصلة(236/1).

(4) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي(ص13).

علي الصدفي للسماع عليه، من أماكن مختلفة من الأندلس وغيرها، من بلنسية، وشنتمرية[1]، وشلب[2] وغرناطة وتلمسان، وفاس، وسبتة فمن هؤلاء:

*أحمد بن مروان بن مروان بن محمد بن مروان أبو بكر البلنسي[3] (ت460هـ): قال ابن الأبار: "رحل هو وأخوه لأبيه: أبو الحسن عبد الله إلى مرسية، فسمع بها من أبي علي صدر سنة اثنتين وخمسمائة".[4]

*موسى بن عيسى بن علي التلمساني أبو عمران ابن الصيقل[5]: "رحل مع أخيه أبي الحسين يحيى بن عيسى، فسمعا من أبي علي بمرسية، وكتبا عنه"[6].

*عبد الله بن مروان بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز أبو الحسن البلنسي[7] (535هـ): "سمع من أبي علي بمرسية، رحل إليه هو وأخوه لأبيه الخطيب أبو بكر أحمد بن مروان، فأخذا عنه في صفر سنة اثنتين وخمسمائة"[8].

*عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد القيسي ابن الطلاء، من أهل شلب[9] (551هـ): "رحل إلى أبي علي فسمع منه"[10].

*عبد الملك بن مسرة بن خلف بن الفرج اليحصبي أبو مروان[11]، من أهل شنتمرية الشرق(ت552هـ): "رحل إلى أبي علي فسمع منه بمرسية في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وأجاز له"[12].

*علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري ابن الباذش الغرناطي[13] (ت

---

(1) شنتمرية: مدينة في الأندلس، وهي من أتقن الحصون، انظر الروض المعطار(ص347).

(2) شلب: مدينة في الأندلس، قريبة من باجة، حولها بساتين وجنات، الروض المعطار(ص342).

(3) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص15).

(4) معجم ابن الأبار(ص15).

(5) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص195).

(6) معجم ابن الأبار(ص195).

(7) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص218 - 219).

(8) معجم ابن الأبار(ص218).

(9) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص256 - 257).

(10) معجم ابن الأبار(257).

(11) ترجمته في(ص257 - 259).

(12) معجم ابن الأبار(ص257).

(13) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص280 - 283).

528هـ): "رحل إلى مرسية فأخذ عن أبي علي عامة روايته قارئا وسامعا[1]".

*عياض بن موسى اليحصبي السبتي المغربي: الذي رحل إلى الصدفي من سبتة، فأخذ عنه، وفي ذلك يقول: "رحلتُ إليه غُرَّة محرم سنة ثمان[2] فوجدته في اختفائه، ثم خرج فسمعت عليه خبرا كثيرا، والحمد لله"[3].

*عمران بن يحيى بن أحمد ابن الحصار،[4] من أهل شلب: "رحل إلى أبي علي صحبة أبي الحسين بن الطلاء، فسمعا منه جميعا بمرسية في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة"[5].

*يوسف بن حمد بن سماحة أبو الحجاج الداني[6] (ت561هـ): "رحل إلى مرسية فسمع بها من أبي علي".[7]

*يعقوب بن حمَّاد الأغماتي أبو يوسف[8]، من أهل تلمسان وأصله من أغمات: "رحل إلى مرسية، فسمع بها من أبي علي جامع الترمذي وغير ذلك في سنة إحدى عشر وخمسمائة"[9].

*إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن السلمي، أبو إسحاق المعروف بابن فرتون، من أهل فاس(537هـ): "دخل إلى الأندلس، وسمع من أبي علي الموطأ[10]".

ب - رواة سمعوا من الصدفي في سبتة:

لما رجع أبو علي الصدفي من المشرق، عرج على سبتة، ليتم له الاجتياز بعد ذلك إلى الأندلس، وبسبتة سمع منه نفر من أهلها وممن سكنها ممن كان طارئا عليها، ومن هؤلاء: إبراهيم بن جعفر اللواتي السبتي[11] (513)، وعبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قاسم اللخمي[12] (ت513هـ)، وعبد الله بن أحمد بن خلوف

---

(1) معجم ابن الأبار(ص280).
(2) يعني سنة 508هـ.
(3) الغنية(ص93).
(4) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص304).
(5) معجم ابن الأبار(ص304).
(6) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص327 - 328).
(7) معجم ابن الأبار(ص327).
(8) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص330 - 331).
(9) معجم ابن الأبار(ص330).
(10) معجم ابن الأبار(ص69).
(11) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص62).
(12) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص210).

الأزدي، المعروف بابن شبوية السبتي[1] (ت537هـ).

ت - رواة سمعوا من الصَّدفي، كان لهم اشتغال بصناعة الحديث:

يعد أهل الحديث في الطبقة الأولى، من الرواة الذين عنوا بالرواية والسماع من الحافظ الصدفي، ذلك لأنهم وجدوا ضالتهم عندهم، من السماعات العالية، والأسانيد المعتبرة، والكتب الحديثية المنيفة، فمن هذا الضرب من الرواة:

*أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي أبو جعفر المعروف بابن الموخى الإشبيلي(ت533هـ): "كان فقيها مشاورا، ينفرد في عصره بصناعة الحديث....كتب إليه أبو علي، وحدث عنه بالإجازة".[2]

*أحمد بن عبد الملك بن بونه العبدري المالقي أبو جعفر، المعروف بابن البيطار(ت 570هـ)"من أهل الرواية والعناية".[3] وهو"من بيت علم وحديث"[4]، وقد كتب إليه الصدفي[5].

*زياد بن محمد بن أحمد بن سليمان التجيبي بن الصفار(ت526هـ): "سمع من أبي علي...وكان من أهل العناية بالرواية، وتجول في سماع الحديث بالأندلس"[6].

*عبد الملك بن مسرة بن خلف اليحصبي أبو مروان(ت552هـ): "رحل إلى أبي علي فسمع منه بمرسية....وأجاز له....كان ممن جمع الله له الحديث والفقه"[7].

*عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (544هـ): "القاضي المحدث الحافظ الحافل".[8]

*محمد بن أحمد بن محمد بن طاهر القيسي أبو بكر الباجي(ت542 هـ)"المحدث الضابط...كتب إليه أبو علي الصدفي من مرسية في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة"[9].

*علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المعروف بابن اللوان(ت533هـ):

---

(1) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص220).
(2) معجم ابن الأبار(ص26).
(3) معجم ابن الأبار(ص55).
(4) التكملة(70/1).
(5) معجم ابن الأبار(ص55).
(6) معجم ابن الأبار(ص96).
(7) معجم ابن الأبار(ص258).
(8) معجم ابن الأبار(ص301).
(9) معجم ابن الأبار(ص158 - 159).

"المحدث الحافظ المتقن"[1].

*اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي الجياني (ت595هـ)" المحدث الحافظ المقرئ النسابة...استجاز له أبوه جماعة منهم....أبو علي الصدفي"[2].

ج - رواة أخذوا عن الصدفي، كان لهم اشتغال بالفقه والفتوى:

كان لأهل الفقه في مجالس درْس الصَّدفي حظٌّ ونصيب، إذ تردد إليه منهم جمع من فضلاء الفقهاء، وأعيان المفتين، ومشاهير المُشَاوَرين في الأحكام، فمن هذا الضرب:

*محمد بن سليمان بن خلف النفري المعروف بابن البركة الشاطبي (553هـ): سمع من أبي علي الصدفي، و"كان من حفاظ الفقه، استظهر المقدمات لابن رشد، وشوور في الأحكام، مع التفرد في عقد الشروط".[3]

*محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكلابي أبو عبد الله المعروف بابن زغيبة، من أهل المرية (ت528هـ)، " كتب إليه...أبوعلي الصدفي، وأسند عنه برنامجه بالإجازة كتاب أبي عيسى الترمذي الجامع....كان فقيها مفتيا"[4].

*عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف الأنصاري(ت567هـ)، سمع أبي علي، "كان أحفظ أهل زمانه للمسائل...وهو كان رأس المفتين، وألف في شرح المدونة كتابه المترجم بالجامع البسيط، وبغية الطالب النشيط[5]".

*محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي القرطبي قاضي الجماعة المعروف بابن الحاج(ت529هـ):"..كان من جلة الفقهاء، وكبار العلماء معدودا في المحدثين والأدباء، مع حسن الخط وجودة الضبط، ودارت الفتوى في وقته عليه، ونوظر في المدونة وغيرها لديه"[6].

ح - الرواة الذين كتب إليهم الصدفي بالإجازة، أو بغيرها:

سلكَ الصَّدفيُّ في نشْره للعلم في الأندلس، سبيل من كان قبله من أهل الحديث الذين كانوا لا يتركون طريقة تُفيد في تبليغ العلم، وإبقاء سند الرواية متصلا، إلا سلكوها واستعملوها.

---

(1) معجم ابن الأبار(ص286).
(2) معجم ابن الأبار(ص331).
(3) معجم ابن الأبار(ص176).
(4) معجم ابن الأبار(ص121).
(5) معجم ابن الأبار(ص305).
(6) معجم ابن الأبار(ص123).

ولذلك كتب الصدفي بالإجازة وبغيرها، إلى من بَعُدَ عنه من أهل العلم الذين رغبوا في أن يتصل سندهم بسنده، ويتعلق سماعهم بسبب منه.

فمن هؤلاء الجلة الذين كتب إليهم الحافظ المسند الراوية، بالإجازة وبغيرها: أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي الإشبيلي[1]، وأحمد بن عبد الرحيم بن الأنصاري المعروف بابن البراذعي من أهل المرية[2]، وأحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الأنصاري أبو العباس المعروف بالخروبي من أهل وادي آش[3] (ت562هـ)، وأحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي أبو القاسم قاضي الجماعة[4] (ت563هـ)، ويونس بن محمد بن مغيث الأنصاري المعروف بابن الصفار[5] (ت532هـ)، وخلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال[6] (578هـ)، وعبد العزيز بن خلف بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن مدير الأزدي أبو بكر[7] (ت544هـ)، وعيسى بن يوسف بن عيسى الأزدي المعروف بابن الملجوم الفاسي[8] (ت543هـ)، وعبد الرحمن بن ظافر بن إبراهيم بن أحمد بن أمية المرادي أبو زيد، وهو آخر من حدث عن أبي علي بالإجازة[9].

د - أعيان الآخذين عن الصدفي: لقد تعدد الآخذون عن الإمام الصدفي، فكان منهم - كما مضى - العلماء من أهل الحديث والفقه والإشتغال بالعلم الشرعي، كما كان منهم الأمراء وأبناؤهم، من ذوي السيادة والسياسة من أهل العصر، يقول ابن عساكر منوها بذلك:"..وبعد أن استقرت به النوى، واستمرت إفادته بما قيّد وروى، رفعته ملوك أوانه، وشفعته في مطالب إخوانه، فأوسعته رعيا، وحسّنت فيه رأيا، ومِنْ أبنائهم منْ جعل يقصده لسماع مسنده..."[10].

ومن هذا الضرب:

1 - إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني أبو إسحاق، يعرف بابني تعيشت الأمير: "ولي مرسية لأخيه أبي الحسن علي بن يوسف أمير

---

(1) معجم ابن الأبار(ص26).
(2) معجم ابن الأبار(ص49).
(3) معجم ابن الأبار(ص49).
(4) معجم ابن الأبار(ص51).
(5) معجم ابن الأبار(ص329).
(6) معجم ابن الأبار(ص91).
(7) معجم ابن الأبار(ص264).
(8) معجم ابن الأبار(ص296) والتكملة(16/4).
(9) معجم ابن الأبار(ص249).
(10) أزهار الرياض(153/3).

المغرب......وفي إمارته عليها، سمع من أبي علي"[1].

2 - عمر بن ذمام بن المعتز الصنهاجي أبو حفص أمير المرية: "كان...مرضيا، وبالعلم ولقاء أهله معنيا"[2]، قال ابن الأبار: "سمع من أبي علي مسند البزار، إذ قرئ عليه بجامعها في آخر سنة خمس وخمسمائة"[3].

3 - مروان بن عبد الله بن مروان بن عبد العزيز أبو عبد الملك(ت552هـ): قاضي بلنسية، وأميرها في الفتنة عند انقراض الدولة اللمتونية، أجاز له أبو علي الصدفي[4].

4 - أبو عامر بن المستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن أبي عمر من بني هود السرقسطي، ذو الوزارتين، سمع من الصدفي كثيرا وصحبه، وهو كما يقول ابن الأبار، من أبناء ملوك بلده سرقسطة، واعتنى بسماع العلم وبروايته[5].

ر - رواة من أسرة واحدة أخذوا عن الصدفي:

أقبلت البيوتات النبيهة في الأندلس، على السماع من الحافظ الصدفي، فكان البيت العريق منها في العلم والفضل، يعتني أبناؤه بالاختلاف إلى الصدفي في مجالس درسه، في المواضع التي شهدت تلك المجالس، أو قد يستجيز أفراد البيت الصدفي فيجيزهم، فمن مشاهير هذه البيوتات العلمية التي أخذت عن الصدفي:

***بيت العبدري الغرناطي** الأصل والمحتد، ثم المالقي الدار والقرار، وأصل هذا البيت الأندلسي، عبد الملك بن بونة بن سعيد **أبو مروان** المعروف بابن البيطار القاضي(ت545هـ)، الذي له سماع من أبي علي الصدفي، وأجاز له ولبنيه الثلاثة،[6] وهم:

1 - محمد بن عبد الملك بن بونة بن سعيد العبدري **أبو عبد الله** المالقي(ت599هـ)[7].

2 - أحمد بن عبد الملك بن بونة العبدري، **أبو جعفر**(توفي قبل أخويه)[8].

---

(1) معجم ابن الأبار(ص63 - 64).
(2) معجم ابن الأبار(ص276).
(3) معجم ابن الأبار(ص276).
(4) معجم ابن الأبار(ص196).
(5) معجم ابن الابار(ص307).
(6) معجم ابن الأبار(ص255).
(7) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص191).
(8) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص55).

3 - عبد الحق بن عبد الملك بن بونة العبدري أبو محمد(ت586هـ).[1]

*بيت حيدرة بن مفوز المعافري الشاطبي، ومن أعلام هذا البيت الأندلسي العريق في العلم والفضل، ممن له سماع من الصدفي:

1 - عبد الله بن حيدرة بن مفوز المعافري الشاطبي أبو محمد[2]، يقول ابن الأبار في ترجمته: "أخو أبي بكر الحافظ، وأبي الحسن طاهر القاضي، وثلاثتهم أخذوا عن أبي علي في تواريخ شتى".[3]

2 - محمد بن حيدرة بن مفوز المعافري أبو بكر(ت505هـ)، الحافظ المبرز المعروف.

3 - طاهر بن حيدرة بن مفوز المعافري أبو الحسن[4] (ت552هـ)، يقول ابن الأبار في ترجمته: "سمع أبا علي، وشك في ذلك ابنه أبو بكر مفوز بن طاهر، وسماعه منه ثابت في أصل أبي علي من عوالي بن خيرون، وما اتصل بها من حديث الحسن بن رشيق وغيره، بخط عبد الغني بن مكي بتاريخ صفر من سنة أربعة عشر وخمسمائة، والأصل عندي...".[5]

وممن اعتنى بالسماع على الصدفي، وأسمع بنيه معه، إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن الفتح العبدري من أهل المرية[6]، قال ابن الأبار عنه: "وكان من أهل العناية بالرواية، وعندي نسخته من حديث المحاملي، وفيها سماعه وسماع بنيه، في سنة ست وخمسمائة، وأحسبهم درجوا صغارا، أو عدلوا عن الرواية كبارا[7]".

وممن روى عن الصدفي هو وابنه، عريب بن عبد العزيز بن عريب القيسي السرقسطي[8] (ت512هـ)، وابنه أبو الوليد محمد بن عريب بن عبد الرحمن بن

---

(1) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص267).
(2) ترجمته في التكملة(248/2) ومعجم ابن الأبار(ص214).
(3) معجم ابن الأبار(ص214).
(4) ترجمته في التكملة(273/1) ومعجم ابن الأبار(ص99).
(5) معجم ابن الأبار(ص99).
(6) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص65).
(7) معجم ابن الأبار(ص65).
(8) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص300).

عريب العبسي السرقسطي[1].

وروى يحيى بن سعيد اللخمي أبو عامر المعروف بابن بشتغير من أهل لورقة[2]، وابنه سعيد بن يحيى أبو عثمان عن الصدفي[3]، كما أن لأحمد بن عبد الملك الخولاني المعروف بابن أحمدوس المرسي[4]، وابنه علي بن أحمد بن عبد الملك الخولاني[5] سماعا من أبي علي الصدفي.

ز - رواة استجاز لهم الصدفيُّ أهلَ العلم من المشرق:

اعتنى كثير من أهل العلم بالأندلس بوصْل أسانيدهم بأسانيد أهل المشرق من أصحاب الرواية العالية، والكتب المسندة الرائقة، ولذلك حرص نفرٌ منهم ممن لم يرحل إلى موطن الرواية بالمشرق، على إيصاء مَنْ قُدِّر له ذلك، بأن يستجيز له أهل العلم المشارقة، الذين تصدروا لهذا الشأن، وكان الصدفي من الراحلين الأندلسيين الأوائل، الذين سئلوا استجازة المشارقة من الرواة الحافظين، فممن استجاز لهم أبو علي:

1 - أحمد بن عبد العزيز بن أبي الخير بن علي الأنصاري أبو جعفر المعروف بالموزوري السرقسطي(ت519هـ)، استجاز له ولأخيه ولطائفة من أهل بلده، الصدفي في رحلته - أبا الفوارس الزينبي، وأبا المعالي بن بندار، وأبا الحسين بن عبد القادر، وأبا طاهر بن سوار وأمثالهم[6]، وأخوه المشار إليه ههنا هو:

2 - محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير بن علي الأنصاري السرقسطي(ت 518هـ)، "كان الصدفي قد استجاز له ولأخيه أبي جعفر أعيان رجاله بالمشرق، ولجماعة معهما"[7].

3 - محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل العذري، أبو بكر المعروف بابن فورتش السرقسطي(ت بعد530هـ): "كان قد استجاز له - الصدفي - في رحلته، ولجماعة معه من أهل سرقسطة، وبلادها أعلام شيوخه، كأبي الفوارس

(1) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص185 - 186).
(2) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص318 - 319).
(3) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص314).
(4) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص30).
(5) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص289 - 290).
(6) معجم ابن الابار(ص20).
(7) معجم ابن الأبار(ص110).

الزينبي، وأبي الفضل بن خيرون، وطبقتهما"[1].

4 - نام بن محمد بن محمد بن دسيم السرقسطي(ت551هـ): "صحب أبا علي، وكان قد استجاز له والطائفة معه من جيرته أهل الثغر بعض شيوخه المشرقيين[2]".

5 - عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأنصاري السرقسطي أبو الحكم المعروف بابن غشليان(ت541هـ): "قد استجاز له بالمشرق عن أعيان مشايخه وأعلامهم أبا الفوارس الزينبي وأبا الفضل بن خيرون، وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبار، وأبا بكر بن عبد القادر الباقي، وأبا محمد جعفر بن أحمد السراج، وأبا الحسين بن أيوب، وأبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب، وأبا الغنائم بن أبي عثمان وأبا الحسين العاصمي وأبا الحسن الخلعي وغيرهم فعَلتْ روايتُه وارتفعتْ طبقتُه"[3].

س - رواة أكثروا من السماع على أبي علي الصدفي، ولازموه ملازمة شديدة:

وجد الأندلسيون من أهل الرواية والعلم في الحافظ الصدفي ضالتهم، فلزموا مجالس درسه، وأطالوا مُددَ صحبتهم للراوية المسند الذي لاتكدره الدلاء، ولا تنزفه أفواج المتتابين من الآخذين والمستفيدين، فعرف من بين المقتبسين من مشكاة علم الصدفي، مختصون به وملازمون، نذكر منهم:

1 - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مهلب الأسدي المرسي أبو بكر: "لازم أبا علي طويلا، وسمع منه كثيرا"[4].

2 - زياد بن محمد بن أحمد بن سليمان التجيبي أبو عمرو ابن الصفار من أهل أوريولة، سمع من أبي علي، واختص به وكتب عنه كثيرا". [5]

3 - زاوي بن مناد بن عطية بن المنصور الصنهاجي أبو بكر المعروف بابن نقسوط الداني(ت539هـ)، "سمع من أبي علي، واختص به، وكتب عنه كثيرا". [6]

4 - محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن محمد السرقسطي، يعرف بابن

---

(1) معجم ابن الأبار(ص129).

(2) معجم ابن الابار(ص207).

(3) معجم ابن الأبار(ص240).

(4) معجم ابن الأبار(ص22).

(5) معجم ابن الأبار(ص96).

(6) معجم ابن الأبار(ص96).

مرونجولش (ت519هـ)"صحب أبا علي طويلا، وقرأ عليه كثيرا وسمع".[1]

5 - محمد بن الحسن بن خلف بن يحيى بن إبراهيم الداني المعروف بابن برنجال(ت536هـ)"سمع من أبي علي كثيرا ولازمه طويلا، وتكرر عليه في سني سبع وثمان وتسع وخمسمائة[2]".

6 - موسى بن محمد بن سعادة أبو عمران البلنسي: "سمع من أبي علي عامة روايته، ولازم مجلسه قديما وحديثا، وكان صهره، والقائم بمؤنه، والمتولي لأشغاله دونه، سعة يسار، وكرم إصهار، ويتفرغ بذلك للإمتاع بما رواه"[3].

7 - عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي ليلى الأنصاري أبو بكر المرسي(ت567هـ)"سمع أبا علي، ولازمه كثيرا، وصحبه طويلا واختص به، وهو أثبت الناس فيه، وأعلمهم بحديثه، وأحفظهم لأخباره، وأضبطهم لأسمعته ورواياته، وعدة ما أخذ عنه من الدواوين، كبيرها وصغيرها، نيف وسبعون، منها ما تكرر سماعه له أو قراءته"[4].

ش - رواة سمعوا من الصدفي، وسمع هو منهم تدبجا:

فمن هؤلاء: نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم أبو الفتح المقدسي، الذي روى على إمامته وجلالته، عن أبي علي الصدفي، "كلفه تخريج ثلاثة أحاديث انتخبها من كتاب الترمذي، إذ لم تكن في رواية الشيخ، وأن يسمعه إياها، فسمعها منه وتدبجا"[5].

ي - مشاهير الرواة والمستفيدين من الصدفي:

لقد تهيأ للحافظ الصدفي أن يسمع أو يجيز، من أعيان العلماء الذين طبقت شهرتهم الآفاق، جماعة منهم، الحافظ أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني(ت498)والقاضي عياض السبتي، والحافظ المسند الراوية أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني(ت576هـ)، والحافظ المؤرخ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت578هـ)، وغيرهم.

---

(1) معجم ابن الأبار(ص112).
(2) معجم ابن الأبار(ص136).
(3) معجم ابن الأبار(ص193).
(4) معجم ابن الأبار(ص245).
(5) معجم ابن الأبار(ص205)، وانظر أيضا تاريخ الإسلام(91/8).

المبحث الثاني: الكتب المروية عن الصدفي من قبل الآخذين عنه:

تعددت الكتب التي نقلها الصدفي بالأسانيد، المتصلة إلى مؤلفيها في المشرق، ولذلك أقبل الآخذون عنه على سماعها منه، فمن هذه التآليف:

*كتب التفاسير: ومنها:

- تفسير عبد بن حميد: حدث به عبد الرحمن بن محمد النفطي المعروف بابن الصايغ، عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، عن الصدفي[1]، كما نبهنا على ذلك آنفا.

*كتب القراءات، ومنها:

- المستنير في القراءات لأبي طاهر بن سوار، قرأه على الصدفي جمع من الرواة، نحيل على أسمائهم في المعجم لابن الأبار[2].

*كتب معاني القرآن، ومنها:

- كتاب معاني القرآن لابن النحاس[3].

*كتب ناسخ القرآن ومنسوخه: ومنها:

- الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة البغدادي، وقرأه على الصدفي جماعة من أهل العلم، نصَّ عليهم ابن الأبار في معجمه.[4]

- الناسخ والمنسوخ لأبي داود سليمان بن الأشعث، سمعه - كما تقدم - عبد الغني بن مكي التغلبي الشاطبي على الصدفي[5].

*كتب غريب القرآن: ومنها كتاب غريب ابن عزيز السجستاني(ت330هـ): وممن سمعه على الصدفي محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد المعروف بابن غلام الفرس الداني، وعبد الغني بن مكي بن أيوب التغلبي البجاني الشاطبي[6].

*كتب الوقف والإبتداء: ومنها:

---

(1) معجم ابن الأبار(ص243).

(2) معجم ابن الأبار(ص88و166 و180 و274).

(3) معجم ابن الأبار(ص274).

(4) معجم ابن الأبار(ص33 و44 و75 و179 و189 و228 و273 و274 و280 و288 و298 و301).

(5) معجم ابن الأبار(ص274).

(6) معجم ابن الأبار 166 و274،

- كتاب الوقف والإبتداء، لابن الأنباري، ولقد مضى التنصيص على أن عبد الغني بن مكي التغلبي الشاطبي من السامعين للكتاب على الصدفي[1].

*كتب الحديث: ولها النصيب الأوفر من عناية الصدفي، واهتمام الآخذين عنه، وهي كثيرة متنوعة، وسنعرج على تفصيل القول فيها، في موضع هو بها أملك، في الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

*كتب الفقه والأصول: ومنها:

- كتاب الإشارة للباجي، سمعه القاضي عياض على الصدفي[2].

- كتاب التلقين لعبد الوهاب القاضي، قرأه علي بن محمد بن دري الأنصاري المقرئ أبو الحسن الطليطلي(ت520هـ) على الصدفي[3].

*كتب المغازي والشمائل: ومنها:

- كتاب الشمائل للترمذي، سمعه من الصدفي جمع غفير من الرواة والتلاميذ، نحيل على معجم ابن الأبار في الوقوف على أسمائهم[4].

- كتاب المغازي للواقدي، سمعه من الصدفي أحمد بن بقاء بن مروان بن نميل اليحصبي أبو جعفر (ت544هـ).[5]

*كتب أدب الصحبة: ومنها:

- كتاب أدب الصحبة لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي(ت 412هـ)، سمعه من الصدفي الجمع الغفير، ومنهم: أحمد بن محمد بن عمر التميمي بن الورد[6] (ت540هـ)، وأحمد بن بقاء بن مروان اليحصبي[7] (ت544هـ)، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن منتيل[8] (ت526هـ)، وحسين بن

---

(1) معجم ابن الأبار(ص274). (2) معجم ابن الأبار(ص301).

(3) معجم ابن الأبار(ص279).

(4) معجم ابن الأبار(ص20 و42 و64 و83 و88 و95 و118 و120 و132 و136 و156 و 162 و166 و180 و220 و238 و247 و273 و279 و280 و298 و325 و326).

(5) معجم ابن الأبار(ص42)، وانظر أيضا(ص131).

(6) معجم ابن الأبار(ص33).

(7) معجم ابن الأبار(ص42).

(8) معجم ابن الأبار(ص64).

محمد بن حسين بن علي بن عريب الأنصاري المقرئ الطرطوشي[1] (ت563هـ)، ومحمد بن الحسن بن خلف بن يحيى الأموي الداني المعروف بابن برنجال[2] (ت 536هـ) وغيرهم[3].

(1) معجم ابن الأبار(ص88).

(2) معجم ابن الأبار(ص136).

(3) معجم ابن الأبار(ص148 و177 و180و 220 و301 و308).

الباب الثاني:
الحافظ الصدفي، وجهوده في خدمة الحديث وعلومه

الفصل الأول:

طلب الصدفي للحديث النبوي وأسباب نبوغه فيه

حُبِّب إلى الإمام الصَّدفي الحديثُ وعلومه، فطلبه وهو في مقتبل العمر سنة 471هـ[1] على يد شيوخ بلده سرقسطة، ومن القادمين عليها، كأبي الوليد الباجي[2]، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن الصراف السَّرقسطي[3]، ومحمد بن يحيى بن سعيد السرقسطي المعروف بابن سماعة،[4] على ما تقدم بيانه.

والمتأمل في السيرة العلمية للحافظ الصدفي، يقف على جملةٍ من الأسباب التي جعلته صاحبَ نبوغٍ وتميُّزٍ في الحديث وعلومه في الأندلس في أواخر القرن الخامس الهجري، وبداية القرن السادس، منها:

المبحث الأول: الهمة العالية، والدَّأَبُ في الطَّلب، والحرص على التلقي والأخذ:

مازال حبُّ طلب الحديث وتحصيل تآليفه بالصَّدفي، حتى ألجأه إلى الاغتراب عن الأهل والبلد، فطلبَهُ من أهله المتفردين به، في مدن أندلسيَّة عديدة، منها بلنسية، حيث سمع هناك من الراوية المسند أبي العباس العذري، والمرية حيث لقي هناك أبا عبد الله بن سعدون، ومحمد بن خلف بن المرابط، على ما تقدم الإيماء إليه آنفا في ذكر مشايخ الصدفي.

ولا مراء في أن حصيلة الصدفي الحديثية، قد ازدادت بعد لقائه لهؤلاء المشايخ، وعنايته بالأخذ عنهم.

ولمَّا كانتْ همَّةُ الصَّدفي في هذا الشَّأن عالية، ورغبته فيه عظيمة، تاقت نفسه للرحلة فيه إلى مهْد الرِّواية والإسماع في الديار المشرقية، حيثُ فُرسانُ الإملاء والتَّحديث، ورؤساء التَّعديل والتَّجريح.

وفي المشرق حصَّل الصدفي الأسانيد العالية، ووقَفَ على الروايات المُسندَة الشَّاهقة، وروى من كتب هذا الفن صنوفا، وحمل من دواوين هذا الشأن أنواعا وفنونا.

---

(1) بغية الطلب(107/2).

(2) الغنية(ص92).

(3) المصدر السابق.

(4) المصدر السابق.

وفي المشرق، وجَدَ الصدفيُّ ضالَّته في الحديث وعلومه، فعكف على الاختلاف إلى أهل هذا الشأن الصابرين على شدائده، المتفرغين له، الذين حبسوا أنفسهم عليه، وكان له نَفَسٌ عالٍ في الصَّبْر على الطَّلَب منهم، وجَلَدٌ منقطعُ النَّظير في الأخذ عنهم، ومن الحجة على هذا الذِّي تقدم، ما أورده ابنُ الأبار في ترجمة أحد الرُّواة عن الصَّدفي، محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الإشبيلي[1] (ت536هـ) حكاية عنه قال: "تعشيت ليلة عند أحد بني طاهر، أو غيرهم من أهل مرسية، فخشيت التخمة...فقلت في نفسي أصوم إذا، ثم نهضت للقراءة - يعني على أبي علي، وقلتُ للشَّيخ: تعشينا الليلة عند فلان، فامتلأ بطني، وأخشى التخمة، وسأصوم غدا، فتمعَّر وجهُه، وقال: هلاَّ قلتَ، لا آكل غدا شيئا، حتى يخف بطني، تمَنَّ على الله بمداواة تُخَمتك، قد كان بعضُ مَنْ صحبتُ بمكة شرَّفها الله، من الأشياخ من أهل الفضل له في داره أحواض من نعل (كذا)، فكانت أهله لعدم الماء بمكة، إذا وضعتْ له وضوءه، توخت وضعه في الحوض، رجاء أن يسيل ماء وضوئه في الحوض، فيأخذ هو الماء ويتوضأ في موضع آخر، وكان يقول أكره أن أخلط مع وضوئي عملا آخر، وتأخر ليلة في عشائه، واضطر أبو علي لسؤاله عن إبطائه، وكان قد فرَّغ له ما بين العشاءين زيادةً إلى أوقاته من النهار، فقال: كنت صائما وأفطرت، ولأجل ذلك تأخرَّتُ، فتمعر وجهه، وقال اقرأ، ثم قال[2] له بعد أيام: في نفسي شيء إن قلته كنتُ جافيا، وإن سكتُّ عنه كنت غاشًّا، وأهون الأشياء عندي أن أكون جافيا لا غاشًّا، أخبرتني منذ ليال، أنك تأخرتَ لعشائك من أجل صومك، وأنا[3] منذ أيام قد بقيتُ على صوم، وإنما ورَّى الشيخ بذلك، لأنه كان يصوم أكثر الدهر، فمذ صرتَ تقرأ بين العشاءين لا أُفطر إلا بعد انصرافي من العتمة، من أجل قراءتك، وأنت لم تترك إفطارك ليلة واحدة، يعني لحظ نفسك، وقد قلتُها لك واسترحتُ"[4].

(1) ترْجمَهُ ابنُ الأبار في معجم أصحاب الصدفي ترجمةً حافلة (ص140 - 143)، وقال فيه: " أحد رجال الكمال بالأندلس علما وأدبا وشرفا ومنصبا".

(2) لا يذهبن عنك أن القائل هو الصدفي.

(3) القائل الصدفي، فلا تغفل.

(4) معجم ابن الأبار(ص142)، ويجوز أن يكون القول الأخير، للصدفي لصاحب الترجمة، أو أن يكون من الصدفي لشيخه المشرقي الذي لم يذكر اسمه، ويترجح عندي الإحتمال الأول،

=

المبحث الثاني: نباهة شيوخ الصَّدفي، وجلالة أقدارهم، وكثرة أعدادهم، ونقاء العلم الذي شَرُفُوا بحمله وروايته[1]:

لقد قُدِّر للصَّدفي أنْ يُوجدَ في عصرٍ توافرتْ فيه أفواجُ العلماء في الغرب الإسلامي، من المحدِّثين المسندين، والجهابذة الرواة لحديث النبي الأمين، ممن طالت في تَطلُّب هذا الشأن رحلتُهم، كأبي الوليد الباجي، وأبي العباس العُذري، أوْ فَنِيَتْ في الوقوف على دقائقه أعمارُهم من أهل الحديث في المشرق في المائة الرابعة الهجرية وأوائل المائة الخامسة، ممن قيل إنه محدث ابن محدث كابن البسري أبي عبد الله الحسين بن أبي القاسم البندار البغدادي، أو قيل إنه مسند بلده في وقته، أو محدث مصره كعاصم بن الحسن العاصمي البغدادي الكرخي وسهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني، أو قيل إنه صنف سبعين تأليفا كعبد الوهاب بن محمد بن عبد الواحد الفامي الشيرازي، أو مَنْ كان مُفتي بلده ومُحدِّثها كأبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطبري، أو من رُحل إليه من الآفاق البعيدة كطراد بن محمد بن علي الهاشمي أبي الفوارس الزينبي، أو من وُصف بالمُسنِد المعتني بالعالي والنازل، الذي نسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحصر، كمبارك بن عبد الجبار ابن الطيوري البغدادي، أو منْ وُصف بالإتقان والوثاقة والإكثار من هذا الشأن كعبد الملك بن علي الأنصاري البصري ابن شغبة، أوْ مَنْ قد كان من حليته الورعُ والزَّهادةُ والتبتلُ والإنابةُ كمحمد بن المظفر بن بكران الشامي الحموي، أو مَنْ تصدَّر للإملاء كأحمد بن محمد بن الحسن بن علي العبدي ابن الصواف، أو مَنْ قد تصَّدر للفتوى والكلام في الحلال والحرام كمحمد بن أحمد القفال الشاسي المستظهري.

ولقد لفتتْ نباهةُ مشايخ الصَّدفي، وشهرتُهم بهذا الشَّأن نظرَ الحافظِ السِّلفي، فعظَّم لذلك أمرَ أبي علي ابن سُكَّرة، وفخَّم شأنَه، واشتد عجبه من نقاء

=

ولذلك قال ابن الأبار عقب تمام القصة: " وأراد - يريد الصدفي - رحمه الله، بذلك ترغيبه في العلم، وحضه عليه، وبما قبل هذا ندبه إلى الأدب وتقيده به".

(1) سبق التنبيه على كثرة شيوخ الصدفي، وأنهم قد يصلون إلى نحو مائتي شيخ، ويذكر القاضي عياض أنه رحمه الله، جالس نحوا من أربعين شيخا من الصالحين والفضلاء، وانظر تاريخ الإسلام(91/8).

حديثه[1].

ولولا نباهةُ المشايخ الذين أخذ عنهم الصدفيُّ، وشَرَفُ ما حملوا من علم وكُتب، لما دخلتْ إلى الغرب الإسلامي رواياتٌ وتآليفُ، جلبَها ابنُ سُكَّرة بعد عودته إلى الأندلس.

المبحث الثالث: سيلانُ ذهن الصَّدفي، وجودةُ حفظه، ووعيُه التام لما يقرأ أو ينقل:

لقد تميَّز الإمامُ الصَّدفي بالحفظ التَّام والذاَّكرة الواعية، وذلك أهَّلهُ لأن ينقل مرويات كثيرة سمعها في المَشْرق إلى الأندلس، ومن الوقائع التي تدل على كثرة محفوظات الصدفي وجودتها، ما نقله القاضي عياض عن الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي المعروف بابن الفاسي السبتي(ت513هـ)، أن الصدفي قال له: "خذ الصحيح[2]، فاذكر أي متن شئت منه، أذكر لك سنده، أو أي سند أذكر لك متنه[3]".

ولما كان أبو علي الصدفي، حافظا للحديث، ترجَمَهُ الذهبيُّ في تذكرة الحفاظ، وحلاه فيها بقوله: "الإمام الحافظ البارع".[4]

وقال فيه في السير: "الإمام العلامة الحافظ"[5].

ولقد وظَّف الصدفيُّ موهبة الحفظ التي تميَّز بها، في وعي ما في كتب الحديث التي رواها بالسند المتصل إلى مؤلفيها في المشرق، فكان"حافظا لمصنفات الحديث، ذاكرا لمتونها وأسانيدها[6]"، و"رواتها"[7].

المبحث الرابع: كثرة كتابة الصدفي، وسعة ما قيده من فوائد، وغزارة ما حصَّله من كتب وتآليف:

لقد اعتنى الصدفي أثناء رحلته المشرقيَّة، بتقييد الفوائد العلمية، عن شيوخ الإفادة والتلقين، وكان رحمه الله في ذلك، حريصا على الأخذ والاقتباس، ماضيًا فيه، بنشاطٍ بالغ، وهمة عالية، وعزمٍ لا يعرفُ الكلل ولا المَلَلَ، فغزُرَتْ لذلك

(1) معجم ابن الأبار(ص57).
(2) الإشارة في الغالب إلى الجامع الصحيح للإمام البخاري.
(3) الوافي بالوفيات(286/4) وسير أعلام النبلاء(278/19).
(4) تذكرة الحفاظ (1253/4).
(5) سير أعلام النبلاء(376/19).
(6) تاريخ الإسلام(91/8).
(7) الصلة(236/1).

مرويَّاتُه، واتَّسعت محفوظاتُه، وجمَّتْ فوائدُه وملتقطاتُه.

ولقد نبَّه على هذه المنقبة التي خُصَّ بها الصدفيُّ، أغلبُ مَنْ ترجم له، فهذا ابن بشكوال يقول عنه:"...وكتب بخطه علما كثيرا وقيده"[1].

وقال الذهبي متحدثا عن ذلك:"... وكان...كثير الكتابة"[2].

ولقد كتب الصَّدفيُّ - في المشرق - بخطِّه الحسن المليح[3] كثيرًا من التآليف العلمية، التي نقلها عن أصحابها بالسند المتصل إلى مؤلفيها، وفي ذلك يقول في نصٍّ نادر فريد: "وقد كنت قيدتُ بمصر والحجاز والبصرة وواسط وبغداد والشام من كُتب الحديث وشروحاته، والتَّواريخ شيئا كثيرا"[4].

وسيأتي مزيدُ بسطٍ لهذا المعنى، في موضعٍ هو به أشكلُ وأنسبُ إن شاء الله تعالى.

المبحث الخامس: تفرُّغُ الصَّدفي للإفادة والإسماع بعد عودته إلى الأندلس، ووفرة تلاميذه والآخذين عنه:

لما رجع الصَّدفيُّ إلى الأندلس "أقبل على نشر العلم وتأليفه[5]"، بهمَّة عالية، وجهد زائد، وإخلاص لامثيل له، فكانت له في جامع مرسية، مجالسُ علمٍ وإملاءٍ وتحديثٍ، يغشاهُ فيها الجمَّاءُ الغفيرُ من الرُّواة والمستفيدين، من كل حدب وصوْب.

يقول ابنُ العديم - ناقلاً عن القاضي عياض - في وصفٍ بديعٍ لأفواج الرُّواة الناقلين عن الصدفي، وذِكْرٍ لاهتباله بإفادتهم وتفرغه لهم:"...وكثر الراحلون إليه وغصَّ مجلسُه، واستوفَتْ نُوَبُ السَّامعين منه أجزاءَ نهارِه، وكثيراً من ليله، وتنافس النَّاس في الأخذ منْه، والحمْل عنه، وشارك فيه الأكابرُ والأصاغرُ، وكان صابرًا على ذلك محتسبًا فيه"[6].

ولقد لزم الصدفيُّ السَّيْرَ على طريقة التفرغ التام للإفادة حتى أثناء مروره بسبتة - سنة تسعين وأربعمائة - لإجازته البحر إلى الأندلس، " إذ قُرِئَ عليه، إذ ذاك جامع الترمذي، ولازم الناسُ سماعَهُ بالجامع ليلاً ونهارًا، وكانوا يبيتون بالمقصورة، حتى كَمُلَ في مدة يسيرة لفرط استعجاله"[7].

---

(1) المصدر السابق. (2) تاريخ الإسلام(91/8).

(3) يقول ابن بشكوال عن الصدفي: " وكان حسن الخط"الصلة(236/1).

(4) معجم ابن الأبار(ص209). (5) بغية الطلب(107/3) نقلا عن القاضي عياض.

(6) بغية الطلب (107/3).

(7) معجم ابن الأبار(ص62)، وانظر الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع 158، وأفاد =

ولا شك أن التفرغ لفن من فنون العلم، يُثمرُ رسوخًا في مباحثه ومسائله، ونبوغا في فصوله وقضاياه.

وتفرُّغُ الصدفي لهذا الشأن وانقطاعه له، أوْرثَهُ بُعْداً في الصِّيتِ في الغرب الإسلامي، وذِكْرًا حسنا في المشرق، فكثر لذلك جلساؤُه، وغصَّت بأفواج الطلبة أكنافُه، وإذا كثر خُلطاء الشيخِ من الرواة المستفيدين، واختلفَ إليه الجمعُ الغفير من الناقلين المريدين، كان ذلك مدعاة لاجتهاده في الفن الذي من أجله قُصد، والعلم الذي به قد عُرف، فتَدِقُّ فيه عبارتُه، ويجُودُ فيه قوله ورأيه، ويُفتحُ له فيه بما لم يَسبقه إليه سابق، ولا حام حوله مِن قبله قائل.

المبحث السادس: حاجةُ الناس إلى الصدفي، لذهاب الحفاظ المتفردين بالإستقراء التام لهذا الشأن

ومَوْتِ المتخصِّصين المُدقِّقين من ذوي المُمارسة الطَّويلة لهذا الفن، وعندما تشتد حاجة الناس لعالم في فن من الفنون، ويتفرد فيه بالسؤدد والريادة، يكون ذلك مدعاة لأن يُقبل عليه بالكليَّة، فيُفرِّغ له وقته، ويُفني فيه عُمرَه، ويُضني له جسمَه، حتى يصير فيه العلَم المبرَّز، والجهبذ النابغة المحقق.

ولقد وُجدت في عصر الصدفي، إبان العهد المرابطي في الأندلس، أفواج كثيرة من العلماء بالعلم الشرعي، من محدثين وفقهاء وأصوليين، بيد أن التفرد بعلم شرعي واحد، والتخصص فيه، حتى الوصول إلى درجة الرياسة والتقدم والريادة، كان مقصورا على طبقة قليلة من أهل العلم الذين مارسوا فنا واحدا من الفنون ممارسة طويلة، وخبَرُوهُ خبْرةً جيِّدة، حتى صاروا فيه أعلاما يُذكرون إذا ذُكر ذلك الفن، ومن هؤلاء في طبقة المحدثين، الحافظ الرواية المسند أبو علي حسين بن محمد الغساني، "أحدُ من انتهتْ إليه الرئاسة بالأندلس في علم الحديث، وإتقانه والمعرفة بعلله ورجاله"[1]، و"رئيس المحدثين بقرطبة"[2]، و"شيخ الأندلس في وقته، وصاحب

=

إسماعيل الخطيب أن الصدفي دخل سبتة مرتين، ، وذكر في هامش 1 من ص158 أن الذين رووا عن الصدفي من أهل سبتة ثمانية نفر، أورد تراجمهم ابن الأبار في معجمه، بيد أن الأستاذ الفاضل استبعد أن يكون هؤلاء هم العدد الحقيقي للسبتيين الذين تشرفوا بالأخذ عن ابن سكرة.

(1) فهرس ابن عطية(ص78). (2) معجم ابن الأبار(ص86).

رحلتهم، وأضبط الناس لكتاب، وأتقنهم لرواية"[1].

ولقد كانت صلةُ أبي علي الصَّدفي بالغسَّاني صلةَ مبَرةٍ وإفادة، ومودَّة واقتباسٍ، إذ كان الجياني أحد شيوخ الصدفي" استجازه قبل سفره إلى المشرق، فأجاز له جميع روايته، وأخذ هو عنه، فتدبجا[2]".

ولما رجع الصدفيُّ من رحلته المشرقية، كانت بينه وبين الغساني، مكاتباتٌ ومبرات، سيأتي ذكرٌ لطرفٍ منها إن شاء الله تعالى[3].

و لبث الغسانيُّ على ما هو عليه من الجلالة والفخامة، والتفرد بالرياسة في الحديث وعلومه في الأندلس، حتى قبضه الله إليه حميدا سنة498هـ، فخلفه أبو علي الصدفي في الرئاسة في هذا العلم في بلاد الأندلس، فدعاه ذلك لأن يكون فيه حاذقًا متقدمًا.

ولقد أشار إلى هذا المعنى، القاضي عياض في المعجم الذي جمعه في شيوخ الصدفي، عندما ذَكَرَ أن انفراد أبي علي الصَّدفي بالإمامة في الحديث بالأندلس، لم يكن إلا بعد وفاة كنيّه وسَميّه أبي علي الغسَّاني[4].

وأمعنَ الصَّدفيُّ في التَّفرغ لهذا الشأن، والتصدر لنشره وبثه بين طالبيه والمقبلين عليه "ولم يزل يزداد على مرِّ الأيام معرفة وحفظا وورعا، وجلالة ومنزلة من قلوب الناس"، حتى صار فيه إماماً ورئيسًا، واستحق عليه ثناءً عاطراً من جهابذته في المشرق والمغرب، فهذا ابنُ بشكوال يقول عنه: "وكان عالمًا بالحديث وطُرقه، عارفاً بعلله وأسماء رجاله ونقَلتِه، يُبصر المعدَّلين منهم والمجَرَّحين...وكان حافظًا لمُصنَّفات الحديث، قائمًا عليها، ذاكرًا لمُتونِها وأسانِيدها ورُواتها"[5].

والإمامُ الذهبيُّ، قدَّم ترجمة الصَّدفي بوَصْفِهِ بالإمامة والحفظ والبراعة، ثم قال فيه:"...وله الباع الطويل في الرجال والعلل والأسماء والجرح والتعديل"[6]، وله نحو هذا الوصف في السير وتاريخ الإسلام[7].

---

(1) الغنية(ص99). (2) معجم ابن الأبار(ص86).

(3) معجم ابن الأبار(ص88). (4) معجم ابن الأبار(ص86).

(5) الصلة(236/1)، وللمقري في أزهار الرياض(152/3) نحو هذا الوصف.

(6) تذكرة الحفاظ(1253/4). (7) السير(376/19) وتاريخ الإسلام(90/8).

الفصل الثاني:

جهود الصدفي في خدمة الحديث النبوي وعلومه

لقد ظهرت آثار خدمة الصدفي للسنة النبوية، في عدة مجالات سنُفصِّل القولَ فيها على هذا النحو:

المبحث الأول: عقد مجالس التحديث:

لما رجع الصدفي إلى الأندلس من رحلته المشرقية، " قعد يحدث الناس[1]"، بما أفاء الله عليه من علم وحديث حصَّله في زمن الطلب والرحلة، أداءً لزكاة العلم، وتبليغًا للأمانة التي تحمَّلها، مُشرفًا فيها على التَّلف، تاركاً لها الأهل والعشيرة والوطن.

1 - أماكن التحديث:

ولقد عَقَدَ الصدفيُّ هذه المجالس العلميَّة في عدَّة مُدنٍ أندلسيَّة، منها:

أولا: دانية: وهي التي قدِم إليها الصَّدفي، عندما رجع من رحلته المشرقيَّة، والظاهر بالإستقراء، أن الصدفي أسمع في هذه المدينة قليلا، وقد يبدو السبب في ذلك وجيها، إذ أنه رجع من المشرق، ضعيف القُوى، منهكَ الجسم والرَّاحلة، بعد أن لقي من البحر أهوالاً، ومن القفار شدائد ومِحَناً، وقد يكون السبب في القلة، أنه رحمه الله لم يلبث بدانية مدة طويلة، فما إنْ شدا طرفاً من الرَّوْحِ، وعاد إليه نشاطه وهدوء باله، حتى واصل المسير، قاصدا مرسية.

وممن أخذ عن الصدفي بدانية طاهر بن خلف بن خيرة من أهل جزيرة شقر، الذي قرأ على أبي علي رياضة المتعلمين لأبي نعيم[2]، وكان ذلك"بمنزل أبي داود المقرئ، وعند جامعها[3] العتيق..وفُرغ من ذلك يوم الجمعة صدر جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وحضر هذه القراءة الحاج أبو عمران موسى بن سعادة صهر أبي علي، وأبو العباس بن عيسى، وغيرهما[4]".

---

(1) الصلة(236/1).

(2) التكملة(273/1).

(3) كذا ولعل الإشارة إلى جامع دانية، ولم يتقدم لها ذكرٌ في هذا النص، فتكون قد سقطت من الطبعة التي وقفتُ عليها من معجم ابن الأبار.

(4) معجم ابن الأبار(99).

ثانيا: مرسية: وهي كانتْ موئلَ الصَّدفي، وموْطنَ بثِّ علمِه في الأندلس، وفيها تصَدَّرَ رحمهُ اللهُ للإفادة والتَّحديث بنَفسٍ عالٍ، وجهد بالغ، وانقطاع زائد.

ولقد نبَّه ابنُ الأبار إلى أن أهل مرسية والمرية، هم المكثرون عن الصدفي، فقال:"...والمكثرون عنه أهل هاتين البلدتين بالأندلس، حتى قال القاضي عياض، وذكر فراره من القضاء، اغتنمه أهل المرية فسمعوا في تلك المدة عنه سماعا كثيرا، يعني آخر سنة خمس وخمسمائة، إلى أن عاد في أول ست مشتغلا على تكره[1]".

وأقرأ الصدفي في مرسية في جامعها، حيث"رحل الناس من البلدان إليه، وكثر سماعهم عليه".[2]

فممن أخذ عن الصدفي بمرسية:

*محمد بن عيسى بن القاسم الصدفي أبو عبد الله، من أهل تطيلة(ت529 هـ): "لقي بمرسية أباعلي، فسمع منه، والتزم مجلسه للحديث ومسائل الرأي.....ومن روايته عن أبي علي ما قرئ عليه، وهو يسمع بجامع مرسية، في يوم الأحد العاشر من شهر المحرم عام أربعة عشر وخمسمائة، قال[3]: قرأت على القاضي الأجل أبي الحسن علي بن الحسن هو الخلعي......عن أبي سعيد: قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن قتل النساء والصبيان، وقال هما لمن غلب[4]".

*عبد العزيز بن علي بن عيسى الغافقي أبو الأصبغ المعروف بالشقوري(ت 531هـ): ومن روايته عن الصدفي"ما قرئ عليه بمرسية، وهو يسمع في صفر سنة تسع وخمسمائة.....عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم، مرَّ بنفر يرمون، فقال: رميًا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا"[5].

*عبد العزيز بن حكم الوراق أبو الأصبغ، "سمع من أبي علي مغازي الواقدي....وذلك بجامع مرسية، في عقب المحرم سنة إحدى عشر وخمسمائة"[6].

*يعقوب بن حماد الأغماتي أبو يوسف، الذي رحل إلى أبي علي بمرسية،

---

(1) معجم ابن الأبار(ص72).
(2) الصلة(236/1).
(3) القائل الصدفي.
(4) معجم ابن الأبار(ص126).
(5) معجم ابن الأبار(ص261 - 262).
(6) معجم ابن الأبار(ص262).

فسمع منه جامع الترمذي، وغير ذلك في سنة إحدى عشر وخمسمائة[1].

كما أقرأ الصدفي في هذه المدينة بمنزله، فممن سمع منه زاوي بن مناد بن عطية الله الصنهاجي الداني[2].

ثالثا: المرية: أقرأ الصدفي في هذه المدينة بجامعها سنة 505هـ، وفي التي تليها، وذلك مستفاد من ترجمة عبد العزيز بن محمد بن سعيد الأطروش المعروف بالدورقي(ت524هـ)، الذي سمع من أبي علي رياضة المتعلمين لأبي نعيم وغير ذلك[3].

ومن جملة ما روى عن الصدفي، ما صدَّره بقوله: "قرئ على أبي علي الصدفي بجامع المرية في رمضان سنة خمس وخمسمائة، وأنا أسمع......عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العالم والمتعلم شريكان في الخير، وسائرُ الناس لا خير فيه[4]".

ويستفاد أن الصدفي أقرأ بالمرية في التاريخ الثاني المنصوص عليه آنفا، من ترجمة قاسم بن عبد الله بن رشيق المقرئ، إذ له سماع بها من أبي علي في سنة 506هـ[5].

ومن جملة مَنْ سمع على الصدفي بالمرية أيضا، إبراهيم بن جميل الخزرجي أبو إسحاق من أهل المرية الذي "لازم بها أبا علي للسماع منه".[6]

رابعا: بلنسية: ومن السَّامعين على أبي علي الصَّدفي بها، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عصام ابن منتيل(ت516هـ)، الذي سمع أدب الصحبة للسلمي ببطحاء بلنسية سنة خمس وتسعين وأربعمائة[7].

خامسا: شاطبة: لما حدَّث الصدفي نفسه بالجهاد، نهض إلى كتندة، وكان طريقه إليها عبر شاطبة التي فرح أهلها بمقدمه إليها، واستبشروا خيرا، إذْ سنحتْ لهم فُرصة العُمر، لكي يسمعوا من شيخٍ راويةٍ مُسنِدٍ كبير، فانتهزها جمعٌ من علماء شاطبة، وجلسوا إلى الصدفي، لينهلوا من علمه وحديثه، فكان منهم: أحمد بن

---

(1) معجم ابن الأبار(ص330).
(2) معجم ابن الأبار(ص98).
(3) معجم ابن الأبار(ص260).
(4) معجم ابن الأبار(ص261).
(5) معجم ابن الأبار(ص309).
(6) معجم ابن الأبار(ص71).
(7) معجم ابن الأبار(64).

إبراهيم بن أحمد المعافري الشاطبي[1] (ت550هـ)، وإبراهيم بن يحيى بن محمد بن ينق أبو عمرو الشاطبي[2] (ت569هـ)، وعبد الله بن محمد بن أيوب الفهري أبو محمد الشاطبي[3] (ت530هـ)، وعبيد الله بن نجاح بن يسار أبو مروان الشاطبي[4]، وعبد الرحمن بن محمد بن مغاور بن حكم السلمي أبو بكر الشاطبي[5] (ت587هـ)، وعبد الغني بن مكي بن أيوب التغلبي أبو محمد الشاطبي[6] (ت556هـ)، ومحمد بن موسى بن عبد الرحمن بن خلف الخولاني الشاطبي[7]، ومحمد بن عبد الملك بن منخل النفري الشاطبي[8]، ومحمد بن محمد بن علي العكي المعروف بابن منكرال الشاطبي[9] (ت541هـ)، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن اليحصبي المعروف بابن حنان الشاطبي[10]، ومالك بن عبد الله بن محمد بن أيوب الفهري الشاطبي[11].

2 - أنواع مجالس التحديث:

لقد اختلفتْ مجالسُ التَّحديث التي عقَدهاَ الصَّدفيُّ في مُدن شرْقِ الأندلس التِّي سبق ذكرُها، فكانت بحسب ما استقريته على نوعين اثنين:

*مجالس السماع: وفيها كانت القراءة تكون من الصدفي والطلبة يسمعون.

ومن مجالس هذا النوع - وهو قليل بحسب ماثبت عندي بالإستقراء - ما أورده ابن الأبار في ترجمة الرشاطي، قال: "وبه إلى الرشاطي، قال حدثنا الفقيه قاضي القضاة أبو علي حسين بن محمد الصدفي، رضي الله عنه قراءةً منهُ علينا، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري إجازة، ثم ساق السند إلى تمام قصة عمر بن عبد العزيز وعزمه أن يجلد في الشراب[12].

(1) معجم ابن الأبار(ص46).

(2) معجم ابن الأبار(ص74).

(3) معجم ابن الأبار(ص217).

(4) معجم ابن الأبار(ص234).

(5) معجم ابن الأبار(ص248).

(6) معجم ابن الأبار(ص274).

(7) معجم ابن الأبار(ص120).

(8) معجم ابن الأبار(ص125).

(9) معجم ابن الأبار(ص158).

(10) معجم ابن الأبار(ص165).

(11) معجم ابن الأبار(ص203).

(12) معجم ابن الأبار(ص224).

ومنه أيضا ما أورده ابن الأبار، في ترجمة محمد بن سليمان بن خلف النفزي المعروف بابن بركة الشاطبي[1] (553هـ)، عنه قال: "قرأ علينا القاضي أبو علي الصدفي في منزله بمرسية سنة ثمان وخمسمائة، قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قراءة مني عليه، ثم ساق السند إلى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة"[2].

*مجالس القراءة: وفيها كانت القراءة تكون من قارئين بين يدي الصدفي، وهذا النوع من المجالس، هو الأغلب الذي اعتاده الرُّواة من الصدفي، وكان يكون فيما يرويه رحمه الله من كتب وتآليف، أو يسنده من حديث.

وفيه أمثلة كثيرة موجودة في تراجم الرواة عن الصدفي في معجم ابن الأبار[3] منها، أن عمر بن ذمام بن المعتز الصنهاجي أمير المرية، سمع من أبي علي مسند البزار إذ قرئ عليه بجامعها في آخر سنة خمس وخمسمائة، قال ابن الأبار:"..وهو أول السامعين معه، على جلالة أكثرهم، ومنهم: أبو جعفر بن بشتغير، وأبو عبد الله القرقوبي، وأبو العباس بن عيسى، وأبو الحجاج بن يسعون وغيرهم، وكان السماع بقراءة أبي عبد الله بن أبي أحد عشرة، وناوبه في بعضه من آخره أبو عبد الله محمد بن نصر الرندي"[4].

ومنها أيضا: ما أورده ابن الأبارفي ترجمة أحمد بن علي بن الأنصاري ابن الباذش - أحد آخذين عن الصدفي - قال: "قرئ على القاضي أبي علي بمرسية في منزله، وأنا حاضر أسمع في رجب سنة ثلاث وخمسمائة، قال: "قرأت على القاضي الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني الشافعي بالبصرة، في المدرسة، صدر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، قلت له أخبركم أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد السلمي الفقيه المعروف بالزعفراني ببغداد.......عن أسماء بن الحكم الفزاري، قال: سمعت علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعتُ من

(1) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص176 - 177).
(2) معجم ابن الأبار(ص176 - 177).
(3) معجم ابن الأبار(ص
(4) معجم ابن الأبار('ص276).

رسول الله صلى الله عليه وسلم علما نفعني الله بما شاء منه، وكان إذا حدثني غيره استحلفته، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مامن عبد مسلم يذنب ذنبا، ثم يتوضأ، فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له[(1)]".

3 - القارئون بين يدي الصدفي:

عُرف للإمام الصدفي، قارئون كانوا يقرؤون بين يديه، الكتب والأحاديث التي كانت تسمع عليه، ولقد ثبت عندي بالإستقراء، أنهم كانوا على ضربين:

*القارئون المتخصصون في القراءة، الملازمون للصَّدفي، ممن طالت صحبتهم له، واختصوا به، فصاروا له رواةً، ولعلمه نقلةً ورُعاةً.

ومن هؤلاء:

*عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي ليلى الأنصاري أبو بكر المرسي، الذي"سمع أبا علي، ولازمه كثيرا، وصحبه طويلا واختص به، وهو أثبت الناس فيه، وأعلمهم بحديثه، وأحفظهم لأخباره، وأضبطهم لأسمعته ورواياته، وعدَّةُ ما أُخذ عنه من الدَّواوين، كبيرها وصغيرها، نيّف وسبعون، منها ما تكرر سماعه له، أو قراءته، كالموطأ وصحيح البخاري، وجامع الترمذي، وسنن الدارقطني، والمؤتلف والمختلف له، فإنه قرأها مرارا، وسمع السنن لأبي داود مرارا"[(2)].

ولقد قرأ عبد الرحمن بن أبي ليلى هذا على الصدفي، وحضره جمع من الآخذين والناقلين، منهم موسى بن محمد بن طاهر القيسي، الذي حصَّل جامع الترمذي من الصدفي، بقراءته سنة511هـ، بمرسية[(3)].

وأورد ابن الأبار في ترجمة هذا القارئ المتخصص، مثالين لما قرأه على الصدفي من حديث وخبر، صرَّح فيهما ابن أبي ليلى بقوله: "قرأت على أبي علي بن سكرة"[(4)].

*أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون(ت519هـ)، الذي قرأ بين يدي الصدفي مسند البزار، وسمعه بقراءته، محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن

(1) معجم ابن الأبار(ص39 - 40).

(2) معجم ابن الأبار(ص245).

(3) معجم ابن الابار(ص195).

(4) معجم ابن الأبار(ص246 - 247).

عياض المخزومي أبو عبد الله المعروف بالمنتيشي الشاطبي[1] (ت519هـ)، وعبد الملك بن هاشم بن زكريا المرادي البلنسي[2].

وممن سمع على الصدفي كتاب رياضة المتعلمين لأبي نعيم بقراءة ابن فتحون، أحمد بن مسلمة بن محمد بن وضاح القيسي أبو جعفر المرسي[3] (ت530 هـ)، كما سمع ظافر بن إبراهيم بن أحمد المرادي المعروف بابن المرابط[4] جملة أحاديث بقراءة ابن فتحون، ينظر منها واحد في ترجمته في معجم ابن الأبار[5].

*أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله الرشاطي اللخمي الحافظ النسابة[6] (ت542هـ)، الذي"له سماع كثير من أبي علي، واختصاصٌ به، وبأبي علي الغساني، وعليهما في الرواية اعتمادُه، ومن طريقهما يعلو إسناده"[7].

ومِمَّنْ سمع على الصَّدفي بقراءة الرُّشاطي، جابر بن محمد الأنصاري[8]، الذي سمع كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني بالمرية في ذي الحجة سنة خمس وخمسمائة[9].

وسمع عبد الرحمن بن أحمد بن خلف أبو القاسم المقرئ الخطيب[10] (ت 545هـ)، المشاور في الأحكام، من الصدفي أجزاء من حديث المحاملي بالمرية، في صفر سنة ست وخمسمائة، قرأها أبو محمد الرشاطي[11].

وأورد ابن الأبار في ترجمة الرُّشاطي حديثاً قرأه على الصدفي بالمرية في جامعها[12].

*أبو عبد الله محمد بن سعادة(ت566هـ)"تلميذ أبي علي، وراوية علمه

---

(1) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص111)ويقول ابن الأبار، إن سماع المنتيشي لمسند البزار له فيه فواتٌ.

(2) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص256).

(3) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص20 - 21).

(4) معجم ابن الأبار(ص102).

(5) معجم ابن الأبار(ص102).

(6) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص223 - 225).

(7) معجم ابن الأبار(ص223).

(8) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص80).

(9) معجم ابن الأبار(ص80).

(10) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص241 - 242).

(11) معجم ابن الأبار(ص242).

(12) معجم ابن الأبار(ص224).

الخاص به، من أجْلِ إِصْهَاره إلى عمه موسى بن سعادة، وعنده استقرتْ أصوله العِتاق، وإليه صارتْ أُمَّهاتُ دواوينه الصِّحاح"[1].

ولقد قرأ ابن سعادة على الصدفي أحاديث كثيرة، بحضور طائفة منهم: سالم بن إبراهيم بن عبد الرحمن الصدفي المعروف بابن حركالش السرقسطي[2]، الذي"سمع من أبي علي وأكثر عنه، وكان أحد الملازمين مجلسه للحديث.."[3].

*أبو عمران موسى بن سعادة البلنسي، الذي: "سمع من أبي علي عامَّة روايته، ولازم مجلسه قديما وحديثا، وكان صهره، والقائم بمؤنه، والمتولي لأشغاله دونه.."[4].

وممن سمع على الصدفي بقراءته:

- أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري المعروف بابن الحاج ذو الوزارتين[5]، حيث سمع رياضة المتعلمين لأبي نعيم[6].

- عبد الجليل بن محمد بن سهل[7]: أخذ عن الصدفي رياضة المتعلمين لأبي نعيم، سماعا بقراءة الحاج أبي عمران بن سعادة في سنة أربع وتسعين وأربعمائة[8].

*أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي الأندي المعروف بابن الدباغ[9] (ت546هـ): "روى عن أبي علي الصدفي كثيرا، ولازمه طويلا"[10].

وممَّن سمع على الصَّدفي بقراءته، حسين بن محمد بن محمد بن عريب الأنصاري الطرطوشي، إذْ أخذَ عن الصَّدفي، بعضًا من مُسند البزَّار بقراءة ابن الدباغ

---

(1) معجم ابن الأبار(ص181 - 182).
(2) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص316 - 317).
(3) معجم ابن الأبار(ص317).
(4) معجم ابن الأبار(ص193).
(5) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص77).
(6) معجم ابن الأبار(ص238).
(7) ذكره ابن الأبار في المعجم (ص271)، ضمن ترجمة عبد الجليل بن عبد الملك الجيالي المرسي، ولم يفرده بترجمة مستقلة.
(8) معجم ابن الأبار(ص271).
(9) ترجمته في الصلة(978/3 - 979) والسير (220/20 - 221).
(10) الصلة(978/3) والعجبُ من ابن الأبار كيف لم يترجم لابن الدباغ في معجمه ولا في تكملته .

سنة سبع وخمسمائة[1]، ومحمد بن محمد بن أحمد بن خلف التجيبي المعروف بابن الحاج القرطبي[2] (ت571هـ)، الذي أخذ عوالي أبي علي الصدفي بقراءة ابن الدباغ.[3]

*القارئون أحيانا على الصدفي: الذين يبتدرون القراءة، عند عروض الحاجة إليهم، من رغبتهم في أخذ كتاب عن الصدفي، أو رواية حديث، أو حاجة إليهم مطلقا، ومن هؤلاء:

*أبو القاسم بن الحضرمي القرطبي[4]، الذي"أخذ عن أبي علي جامع الترمذي بمرسية، وبقراءته سمع أبو القاسم بن الحاج بعضه، وأبوه الشهيد"[5].

*أبو مروان محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الأنصاري السرقسطي[6] المعروف بابن مرونجولش (519هـ)، الذي"صحب أبا علي طويلا، وقرأ عليه كثيرا وسمع"[7]، وبقراءته سمع الزبير بن محمد الفرضي الداني كتاب الغريبين للهروي على الصدفي[8].

*أبو مروان عبد الملك بن خلف بن الفرج اليحصبي من أهل شنتمرية الشرق[9] (ت552هـ)، الذي "رحل إلى أبي علي فسمع منه بمرسية في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة[10]"، وقرأ على الصدفي الناسخ والمنسوخ لهبة الله سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وسمع تلك القراءة محمد بن محمد التجيبي المعروف بابن الحاج القرطبي.[11]

*أبو جعفر أحمد بن بقاء بن مروان بن نميل اليحصبي من أهل شنتمرية الشرق[12] (ت544هـ)"سمع من أبي علي...ولازمه طويلا[13]"، وبقراءته على

---

(1) معجم ابن الأبار(ص88).
(2) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص189 - 190).
(3) معجم ابن الأبار(ص189).
(4) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص310).
(5) معجم ابن الأبار(ص310).
(6) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص112 - 113).
(7) معجم ابن الأبار(ص112).
(8) معجم ابن الأبار(ص97).
(9) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص257 - 258).
(10) معجم ابن الأبار(ص257).
(11) معجم ابن الأبار(ص189).
(12) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص42 - 43).
(13) معجم ابن الأبار(ص42).

الصدفي، سمع عبد العزيز بن حكم الوراق أبو الأصبغ مغازي الواقدي، قال ابن الأبار: "وذلك بجامع مرسية، في عقب المحرم سنة إحدى عشر وخمسمائة[1]".

4 - عادات في مجالس إقراء الصدفي: كانت مجالس الصدفي جارية على عادة مجالس الأكابر من أهل الحديث، الذين تفردوا بالتقدم في هذا الشأن، ورأسوا فيه، وبذُّوا أقرانهم عليه، وعُرفت مجالسُ هذا الحافظ الأندلسي بجملة عاداتٍ، منها:

1 - إثبات أسماء السامعين للكتاب على الصدفي، وأسماء الحاضرين: وتلك عادة جرى عليها أهل الحديث في المشرق والمغرب، وفائدتها إثبات السماع من الشيخ المأخوذ عنه، وكان معمولا بها في مجالس إقراء الصدفي، ففي ترجمة جابر بن محمد الأنصاري، قال ابن الأبار: "سمع أبا علي، وعندي أصلَهُ بخطه من كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني، واسمه ثابت في السامعين بقراءة أبي محمد الرشاطي بالمرية في ذي الحجة سنة خمس وخمسمائة"[2].

وكان يكون إثبات السماع، مكتوبا على الأصل المنتسخ من الكتاب المقروء على الصدفي، ففي ترجمة عبد الصمد بن سعيد الكتاني المعروف بالعطار[3] - أحد الآخذين عن الصدفي - قال ابن الأبار:"...ووجدت سماعه من أبي علي لحديث بن عرفة ثابتا في أصله منه، بخط ابن نميل، وبقراءة ابن الدباغ، سنة ثمان وخمسمائة"[4].

ويُنصُّ على تاريخ السماع، ومكانه كما في النَّقل المتقدم، وفي النقْل الذي يسبقه.

وتكون الكتابةُ من قِبل معروفٍ بالملازمة للصدفي، ممن قرأ عليه، كابن نميل كما تقدم في النقل السابق، أو كأبي عمرو الخضر بن عبد الرحمن بن سعيد القيسي المعروف بالقزاز من أهل المرية[5] (ت540هـ)[6]، أو بخط علي بن إبراهيم

(1) معجم ابن الابار(ص262). (2) معجم ابن الأبار(ص80).

(3) ترجمته في معجم ابن الأبار(ص272). (4) معجم ابن الأبار(ص272).

(5) هو أحد المكثرين عن أبي علي الصدفي، والمتقدمين في أصحابه ترجمته في معجم ابن الأبار(ص93 - 94).

(6) يقول ابن الأبار في ترجمة محمد بن أبي بكر يحيى بن سميدع في معجمه(ص157): " له سماع من أبي علي وقفت عليه بخط الخضر بن القزاز"، ويقول في ترجمة عمر بن ذمام بن =

الأنصاري أبي الحسن المعروف باللوان[1]، من أهل المرية(ت533هـ)[2].

2 - خفة روح الصدفي في مجالس إقرائه، وخروجه فيه من جد إلى هزل: تلطيفا للمجلس، وتخفيفا على السامعين، وترويحا للنفس، وتنشيطا للقلب: ولقد كان الصدفي يلجأ إلى ذلك، من غير إسقاط للحشمة، وإذهاب للهيبة، وتنقيص للتوقير والتعظيم اللازمين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومما ندر للصدفي من ملح ومستطرفات في مجلس تحديثه، ما ذكره ابن عساكر في تاريخه، ونقله ابن الأبار في معجمه، من أن فتى ممن كان يقصد الصدفي للأخذ، يسمى يوسف[3] "لازم مجلسه، معطرا رائحته، ومنظفا ملبسه، ثم غاب لمرض قطعه، أو شغل منعه، ولما فرغ أو أبلَّ[4]، عاود ذلك النادي المبارك والمحل، وقبل إفضائه إليه، دل طيبه عليه، فقال الشيخ على نزاهته عن المجون، وسلامته من الفُتُون: "إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون""[5].

ولم تكن مجالس الإمام الصدفي تخلو من خوض في الأشعار، وذكر للإنشادات، إذ كان رحمه الله يروي من ذلك قدرا كبيرا، حمله عن شيوخه أثناء الرحلة زمن الطلب، ومن هذا القبيل، ما حصل في مجلس علم حضره أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مهلب الأسدي المرسي، الذي كان ممن لزم الصدفي في السماع والأخذ، يقول أبو بكر الأسدي: "أخبرنا الشيخ الحافظ أبو علي لفظا من كتابه في شهر رجب سنة ثمان وخمسمائة، قال: أخبرنا الشيخ الخطيب أبو

=

المعتز الصنهاجي في المعجم(ص276): " سمع من أبي علي مسند البزار....قرأت ذلك بخط أبي عمرو الخضر بن عبد الرحمن".

(1) يُحليه ابن الأبار: " المحدث الحافظ المتقن"، وانظر ترجمته في المعجم(ص286 - 287).

(2) نص ابن الأبار في ترجمة محمد بن أبي الخصال في معجمه(ص152) على أنه لقي أبا علي الصدفي، وقرأ عليه جملة من الكتب منها مشتبه النسبة لعبد الغني قال: " عندي منه أصل أبي علي، وسماعه في أوله ثابت بخط **أبي الحسن بن اللوان**..."، وانظر أيضا معجم ابن الأبار(ص309) في ترجمة قاسم بن عبد الله بن رشيق المقرئ من أهل المرية.

(3) جهدتُ أن أظفر باسم هذا الفتى، فيمن أخذ عن الصدفي، فلم أحل بطائل، وراجعتُ لذلك من اسمه يوسف في معجم ابن الأبار، فلم أهتد إليه.

(4) أبل: شفي من علته.

(5) معجم ابن الأبار(ص14) وليس يهمنا ثبوت هذه القصة من عدمه، لأن القصد الدلالة على ما قررناه من خفة روح الصدفي في مجالس تحديثه.

الحسن علي بن محمد الأنباري الأَقْطع، قال: أنشدنا أبو الحسين علي بن محمد التهامي سنة تسع وأربعمائة، من قصيدة له:

حازكِ البينُ حين أصبحتِ بدرا ... إن البدر في التنقل عذرا
لا تقولي لقاؤنا بعد عشر ... لستُ بمن يعيش بعدك عشر
وسِقام الجفونُ أمْرضَ قلبي ... ليت أن الجُفونَ تبْراَ فأبْرا
فارحلي إنْ أردتِ أو فأقيمِي ... أخذ الله للهوى فيكِ أجْرا"[1]

ولعمرُ الله إن اهتبال الصدفي برواية هذا الضرب من الشعر - الذي قد يتحرج بعض أهل العلم من روايته - وإنشاده في مجلس درسه، لَدليلٌ على أنه كان صاحب ذوق رفيع، وإحساس جميل، وشعورٍ بالجمال الفني الذي يَسْري في كلام كثير من أهل القول من ذوي الفصاحة والبيان.

3 - ختم مجلس الدرس والرواية بالدعاء المأثور عن ابن عمر - ونصه: "اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا"، قال القاضي عياض بعد أن أورد نص هذا الدعاء: "وكان شيخنا القاضي الشهيد رحمه الله يستعمل هذا الدعاء في آخر مجالسه إذا فرغنا ولا يكاد يُغِبُّه[2]".

المبحث الثاني: نشر الكتب الحديثية في الأندلس:

أقبل الصدفي بعد عودته إلى الأندلس، على نشر ما تحمله من كتب حديثية وغيرها، بين الأندلسيين الذين كانوا متشوقين إلى الإطلاع على الجديد الوارد من المشرق، ولقد أمعن الصدفي رحمه الله عندما كان في الرحلة، في رواية كتب الحديث ممن سمعها على مؤلفيها، وبالغ في ذلك" حتى حصّل الكتب والفوائد"[3]، و"حصلت عنده عوالي نفيسة، وفوائد جمة".[4]

---

(1) معجم ابن الابار 23 وانظر نماذج أخرى من عناية الصدفي بإنشاد الأشعار، ورواية ما يستطرف ويستغرب في معجم ابن الأبار124، و139، و165 و175.

(2) الإلماع 249.

(3) الوافي بالوفيات(286/4).

(4) بغية الطلب(107/3).

و أدخل الصدفي بذلك إلى الأندلس عِلْمًا شريفًا، وكتبًا نفيسةً، ما كان للأندلسيين أن يحيطوا بها معرفةً، لولا همتُه العاليةُ في تحصيلها، وحرصُه الشديدُ على روايتها، وعنايتُه الفائقة في نسخها وكَتْبها.

وأحيا الصدفي في الأندلس - بما بثه فيها من كتب الحديث - ما انْدَرَس من معالم هذا العلم بعد ذهاب أهله كبقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح وغيرهما، ممن صارت الأندلس بجهودهم دار حديث وأثر، ولئن كان **الإحياءُ الأول لهذا العلم، على يد هذين العَلَمَيْن الكبيرَيْن، فإنَّ الإحياءَ الثاني كان على يد الحافظ الصدفي.**

1 - مرويات الصدفي من كتب الحديث وعلومه ورجاله وما يُلحق به:

***صحيح الإمام المبجل محمد بن إسماعيل البخاري:** يروي الحافظ الصدفي، صحيح الإمام البخاري من طريقين:

الأول: بواسطة القاضي أبي الوليد الباجي، عن أبي ذر بسنده، ومن هذا الطريق يرويه عن الصدفي القاضي عياض السبتي[1].

الثاني: بواسطة الشيخ أبي الحسن بن أيوب البزاز عن أبي عبد الله الحسن بن محمد الخلال عن أبي علي إسماعيل بن محمد بن حاجب الكشاني، عن الفربري[2].

ويُعلم من خلال هذين الطريقين أن الصدفي، قد روى الجامع الصحيح بواسطة الرواية الأندلسية التي هي في أصلها مشرقية(الباجي)، والرواية المشرقية(البزاز)، وكلا الروايتين تؤولان إلى الفربري، الذي روى عنه المستملي، وعنه أبو ذر الهروي، كما روى عنه الكشاني[3].

ويترجح أن الصدفي روى الجامع الصحيح عن الباجي - كما مرَّ - عند مقدمه إلى سرقسطة، وهو في مقتبل العمر، كما يترجح أن الصدفي روى الكتاب الصحيح عن أبي الحسن علي بن الحسين البزاز إثْرَ دُخوله إلى بغداد في رحلته المشرقيّة المباركة.

---

(1) الغنية(ص15). (2) المصدر السابق.

(3) انظر الموازنة والترجيح بين رواة الجامع الصحيح(ص13 وما بعدها) للدكتور محمد بن زين العابدين رستم، مجلة الإلماع التي كانت تصدر بمراكش بالمغرب، العدد الثاني، /1421هـ.

ولقد وقرَ حبُّ الجامع الصحيح في قلب الصَّدفي، فأقبلت عليه جوارح الحافظ الأندلسي، وعيا وحفظا، نقل القاضي عياض أن أبا علي بن سكرة قال للفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي السبتي: "خذ الصحيح، فاذكر أي متن شئت منه، أذكر لك سنده، أو أي سند أذكر لك متنه"[1].

ولما تمكَّن حبُّ الجامع الصحيح من قلب الصَّدفي، أقبل على تسميعه في الأندلس، وإقرائه، فحمله عنه الجمعُ الغفيرُ، في عدة مدن أندلسية، فممن قرأه عليه كاملا، أو بعضه: أحمد بن مالك بن مرزوق الطرطوشي(ت553هـ)، وأحمد بن عبد الرحمن التجيبي المرسي(ت563هـ)، وإبراهيم بن خليفة القضاعي الأندي(ت540هـ)، وإسماعيل بن أحمد بن محمد الأسلمي المعروف بابن فهدة، وحسين بن محمد بن عريب الأنصاري الطرطوشي، ومحمد بن إبراهيم الغساني من أهل المرية(ت563هـ)، ومحمد بن أبي الخصال الغافقي، ومحمد بن إسماعيل بن محمد الجمحي(ت543هـ)، ومحمد بن مالك بن عبد الحميد بن غانم الطائي من أهل المرية، ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يعيش اللخمي البلنسي(ت556هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن فرح القيسي المعروف بابن تريس المعروف بالمكناسي الشاطبي(ت561هـ)، وعبد الملك بن عبد العزيز أبو مروان(ت524هـ)، وعلي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المعروف بابن اللوان[2] (ت533هـ).

*صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري:

يروي الصدفي صحيح الإمام مسلم بن الحجاج عن أبي العباس العذري المعروف بابن الدلائي الأندلسي، الذي"كان من أهل العناية بالحديث والرواية، وأولي الضبط والعدالة والثقة والجلالة"[3].

وكان الصدفي قد سمع من أبي العباس العذري صحيح مسلم بحضرة بلنسية، سنة 474هـ[4]، بقراءة علي بن عبد الرحمن بن عائذ الطرطوشي[5] (ت495هـ).

---

(1) الوافي بالوفيات(286/4) والسير(278/19).

(2) انظر المعجم لابن الأبار(ص46 و53 و69 و75 و88 و134 و152و163 و173 و177 و 179 و252 و286).

(3) الإشراف على أعلى شرف(ص94). (4) معجم ابن الأبار(ص126).

(5) ترجمته في الصلة (613/3).

ويقول العُذري في روايته لصحيح مُسلم: "حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن بندار بن عبد الله بن جبريل الرازي، قراءة عليه بمكة، وأنا أسمع سنة تسع وأربعمائة، قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي، قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله".[1]

ولقد تصدر الصدفي في الأندلس في غير ما موضع لإسماع صحيح مسلم، فحمله عنه جمع غفير منهم: القاضي عياض السبتي الذي يقول في سنده فيه: "سمعت جميع الصحيح لمسلم بقراءتي في مدينة مرسية، حماها الله تعالى، على قاضي القضاة الحافظ أبي علي الحسين بن محمد الصدفي، حدثنا به عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري المعروف بالدلائي"[2].

وفي الغُنية، ذَكر القاضي عياض تاريخ السماع، وأنه كان عام ثمان وخمسمائة للهجرة النبوية الشريفة.[3]

وممن سمع على الصدفي صحيح مسلم أو أجازه به، أحمد بن طاهر بن علي بن علي الأنصاري الخزرجي(ت532هـ)[4]، وأحمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبي، وإبراهيم بن أحمد بن خلف الداني(ت542هـ)، ومحمد بن يوسف بن عبد الرحمن السرقسطي المعروف بابن مرونجولش، ومحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خلصة اللخمي النحوي البلنسي(ت521هـ)، ومحمد بن الحسن بن خلف بن يحيى الأموي الداني ابن برنجال، ومحمد بن أبي

---

(1) التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح الإمام مسلم(ص35) وانظر الغنية(ص15 و16) والمنح البادية170/1 ومن مصادر

معرفة رواية العذري لمسلم إكمال المعلم للقاضي عياض، والمفهم للقرطبي، وانظر لمزيد تفصيل دراستنا الموسومة بـ"شيوخ رواية صحيح الإمام مسلم في الأندلس"(ص60) مجلة السنة النبوية التي تصدر عن جمعية الإمام البخاري بالرباط، بالمغرب العدد السادس، 2006 م، وأيضا دراستنا الموسومة بـ: "صحيح الإمام مسلم في الأندلس رواية ودراية من القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجري"، (ص265) مجلة الحكمة التي تصدر في السعودية العدد1425/29هـ.

(2) إكمال المعلم(75/1).

(3) الغنية(ص16).

(4) معجم ابن الأبار23.

الخصال الغافقي، ومحمد بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال(ت577هـ)، أخو الحافظ ابن بشكوال صاحب الصلة، وعبد الكريم بن عبد الرحيم بن معزوز الصنهاجي المعروف بالغفجموني، وعبد الواحد بن محمد بن خلف بن بقي القيسي المعروف بالبنشكلي(ت550هـ)، وسليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عثمان العبدري البرياني(ت550هـ)[1].

*موطأ الإمام مالك: لم أظفر بنص صريح في رواية الصدفي لهذا الكتاب، وإن كان ابن الأبار في معجمه يورد أحاديث متصلة من ابن سكرة إلى مالك، منها ما وقع في ترجمة محمد بن سعادة، حيث وردت الرواية عن مالك بواسطة الباجي عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث عن أبي عيسى الليثي عن أبي مروان عبيد الله بن يحيى عن يحيى بن يحيى الليثي عن مالك[2]، بيد أنه يصعب الجزم بأن ذلك هو إسناد صاحبنا في الموطأ.

وشيوخ رواية الموطأ من أهل الأندلس في عصر الصَّدفي متوافرون كأبي علي الجياني، فلعلهُ حملهُ عن بعضِهِم.

وعدَّد الصدفيُّ روايته للموطأ ونوَّعها، فرواه من رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، ومن رواية يحيى بن بكير، ومن هاتين الروايتين قرأه عليه مرارا، وسمعه[3]، عبد الغني بن مكي بن أيوب بن أحمد بن رشيق التغلبي الشاطبي[4].

ومن رواة الموطأ بإطلاق عن الصدفي أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبي، وأحمد بن عبد الملك بن عميرة الصبي، وإبراهيم بن أحمد بن خلف بن جماعة البكري[5].

---

(1) انظر معجم ابن الأبار(ص23 و53 و69 و112 و117 و136 و152 و190 و273 و313).

(2) معجم ابن الابارص183 ووجدت في المنح البادية193/1، أن الصدفي يروي الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي عن أبي عبد الله ابن غلبون عن أبي عمرو عثمان بن أحمد عن أبي عيسى عن عبيد الله عن يحيى عن مالك، قلت: لست أجد في مشايخ الصدفي من اسمه أبو عبد الله بن غلبون، ولذلك توقفت في اعتماد هذا السند، والعلم عند الله تعالى.

(3) هذه عبارة ابن الأبار في ترجمة ابن رشيق هذا.

(4) معجم ابن الأبار 274.

(5) معجم ابن الأبار 53 و60 و69.

*جامع الترمذي:

يقول الصدفي في روايته لهذا الكتاب: "قرأته ببغداد على الشيخ الصالح أبي الفضل أحمد بن خيرون العدل بدرب نصير في منزله، وعلى الشيخ الصالح أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري في مسجده بالكرخ بدرب المروزي بالقطيعة، أخبراني به عن شيخهما أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، عن أبي علي الحسن بن محمد بن أحمد السنجي المروزي، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب عن أبي عيسى الترمذي، حاشى أحاديث في كتاب الدعوات والمناقب، وكلام أبي عيسى في آخر الكتاب لم تكن في سماع أبي يعلى، وعلى أول كل حديث من المستثناة(لا)، وعلى آخره(إلى)، قرأتُ من هذه الأحاديث المستثناة ما عليه علامة(ش) على الشيخ الإمام أبي القاسم عبد الله بن طاهر التميمي البلخي - قدم بغداد حاجا - مع كلام أبي عيسى آخر الكتاب، أخبرني به عن شيخه محمد بن عبد الله الفارسي، عن أبي القاسم علي بن أحمد الخزاعي، عن أبي سعيد الهيثم بن كليب البخاري، عن أبي عيسى الترمذي، قال أبو علي: ومعاني هذه العلامة، على ما قرأته على شيخنا أبي القاسم، أنه كان يعرف بابن شاهفور، فعلَّمتُ على الأحاديث بالشين من هذا الاسم[(1)]".

وأجلُّ من أخذ عن الصدفي جامع الترمذي، ابن عطية(ت541هـ)، الذي يقول في فهرسته، متحدثا عن الصدفي:"..وقرأتُ عليه كتاب مصنَّف أبي عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي، رحمه اللهُ، وأخبرني أنه قرأه ببغداد على الشيخ الصالح أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار...الصيرفي...".[(2)]

ومن الرُّفعاء الذِين تشرفوا برواية جامع الترمذي على الصدفي، القاضي عياض الذي يقول:"...فمما سمعته عليه - يعني الصدفي -...وكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي قرأت جميعه عليه، وحدثني به عن أبي الفضل أحمد بن خيرون، وأبي الحسين المبارك بن عبد الجبار قالا...."[(3)].

(1) فهرسة ابن خير(ص99)

(2) فهرس ابن عطية(ص100).

(3) الغنية(ص94).

ومن الرواة لسنن التِّرمذي على الصدفي كُلاًّ أو بعضًا، سماعًا أو إجازةً أو مناولةً، أحمد بن مسعود المرسي، وأحمد بن علي بن رزقون أبو العباس(ت542 هـ)، وأحمد بن إبراهيم بن أحمد المعافري الشاطبي(ت550هـ)، وإبراهيم بن أحمد بن خلف بن جماعة الداني(ت542هـ)، وزاوي بن مناد بن عطية الصنهاجي المعروف بابن نقسوط، ومحمد بن عبد الرحمن بن أحمد اللخمي النحوي البلنسي، ومحمد بن عبد العزيز بن أحمد المعروف بابن زغيبة، ومحمد بن الحسن بن خلف الداني المعروف بابن برنجال، ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن فرج القيسي المعروف بابن تريس المكناسي الشاطبي[1].

ومن طبقة الآخذين لجامع الترمذي عن الصدفي، علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري المعروف بابن النعمة من أهل المرية(ت567هـ)، وعاشر بن محمد بن عاشر الأنصاري(ت567هـ)، وسليمان بن عبد الرحمن بن أحمد العبدري البرياني، وسراج بن عبد الملك بن سراج القرطبي، ويحيى بن خلف بن النفيس الحميري الغرناطي المعروف بابن الخلوف(ت541هـ).[2]

*سنن أبي داود: يروي الصدفي سنن أبي داود من طريق القاضي أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي، قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي اللؤلؤي، قال: أخبرنا أبو داود السجستاني"[3].

وهذا السند مستفاد أيضا من حديث ساقه ابن الأبار في ترجمة محمد بن أبي الخصال، وفيه يروي الصدفي حديث: "لايرد الدعاء بين الآذان والإقامة"، من طريق أبي داود صاحب السنن[4].

ويروي الصدفي سنن أبي داود من رواية اللؤلؤي من طريق أبي بكر الطرطوشي.[5]

ولقد تصدَّر الحافظُ الصدفي، لإسماع سنن أبي داود في الأندلس، فكان

(1) انظر معجم ابن الأبار(ص18 و42و46 و69 و97 و117 و120 و136 و179).

(2) انظر معجم ابن الأبار(ص292 و304 و313 و315 و319).

(3) المنح البادية177/1.

(4) معجم ابن الأبار(ص155 - 156).

(5) التكملة237/3.

ممن أخذه عنه: إبراهيم بن خلف بن جماعة البكري الداني(ت542هـ)الذي نص في برنامجه على سماعه من الصدفي جملة من الكتب منها: سنن أبي داود[1].

ومن رواة سنن أبي داود عن الصدفي أيضا: حسين بن محمد بن عريب الأنصاري الطرطوشي، وزاوي بن مناد بن عطية الصنهاجي المعروف بابن نقسوط، وعبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن أبي ليلى الغرناطي ثم المرسي، ومحمد بن أبي الخصال الغافقي.[2]

*سنن الدارقطني: يحدث الصَّدفي بهذا الكتاب عن أبي الفضل ابن خيرون عن أبي عبد الله الحسين بن جعفر السلماسي عن مؤلفه[3].

وأورد ابن الأبار في ترجمة أحمد بن سعيد اللخمي أبي جعفر بن بشتغير، إسنادا من الصدفي إلى الدارقطني، فيه مزيدُ بيانٍ لمكان الرواية، ووجوه تحملها، يقول فيه الصدفي: "أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قراءةً مني عليه في منزله ببغداد، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن جعفر السلماسي قراءة عليه"[4].

ومن رواة سنن الدارقطني عن الصدفي، أحمد بن محمد بن سعود أبو جعفر المرسي،[5] وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن مهلب الأسدي المرسي، قال ابن الأبار: "سمع من أبي علي سنن الدارقطني، وكتبها عنه[6]".

*كتاب مسند الشهاب في الآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي: يرويه الصدفي عن مسعود بن عثمان بن خلف العبدري الشنتمري أبي الخيار[7] (ت502هـ)، عن مؤلفه بمصر[8].

---

(1) معجم ابن الأبار(ص70).

(2) معجم ابن الأبار(ص88 و97 و152 و245).

(3) الغنية(ص97)، والمنح البادية 199/1.

(4) معجم ابن الأبار(ص19).

(5) المعجم لابن الأبار(ص18).

(6) معجم ابن الأبار(ص224).

(7) ترجمته في الصلة(891/1) والتكملة 118/3، وهناك ذكر ابن الأبار أن الصدفي يحمل هذا الكتاب عن الشنتمري.

(8) معجم ابن الأبار(ص120)، ووجدت في المنح البادية 217/1، أن الصدفي يرو ي هذا الكتاب بواسطة أبي عبد الله بن أبي نصر بن عبد الحميد، وأبي منصور عبد المحسن بن =

*مسند البزار: وسند أبي علي الصدفي في هذا الكتاب: عن القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن فورتش عن الطلمنكي، عن القاضي أبي عبد الله بن مفرج عن محمد بن الصموت عن البزار[1].

ومسند البزار مما سُمع وقُرئ على الصدفي، من قبل رواة كثيرين في الأندلس منهم: أحمد بن محمد بن مسعود المرسي، وأحمد بن طاهر بن علي الأنصاري الخزرجي، وحسين بن محمد بن حسين بن علي بن عريب الأنصاري الطرطوشي، ومحمد بن محمد بن علي الباهلي المعروف بالقرقوبي من أهل المرية، ومحمد بن أحمد بن نصر النفزي المعروف بالرندي، ومحمد بن أحمد بن جزي المقرئ الضرير، ومحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عياض المخزومي المعروف بالمنتيشي الشاطبي، ومحمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الأنصاري المعروف بالدروقي، ومحمد بن هرقل بن محمد الحسين العتقي المرسي، ومحمد بن علي بن أحمد بن جعفر المرسي، ومحمد بن حسين بن أحمد الأنصاري المعروف بابن أبي أحد عشر أو عشرة من أهل المرية، وموفق مولى يوسف بن إبراهيم المعروف بالمسنالي، وعبد الرحمن بن محمد بن أحمد النفطي المعروف بابن الصايغ، ويوسف بن يبقى التجيبي المعروف بابن يسعون من أهل المرية[2].

ولقد سُمع مسند البزار على الصدفي في عدة أماكن منها، المرية سنة 505 هـ، ومرسية في سنة 565هـ، وقبل سنة 500هـ، وهذا منصوصٌ عليه في بعض تراجم مَنْ مَرَّ مِنْ الرواة المذكورين.

*السنن لسعيد بن منصور: لا أعلم سند الصدفي في هذا الكتاب، بيد أن عبد العزيز بن خلف بن إدريس السلمي الشاطبي - أحد الرواة عن الصدفي، قال: "قرأت على أبي علي الصدفي...قال: قرأ عليَّ أبو الفضل بن خيرون قال قُرئ على أبي علي بن شاذان: أخبركم أبو محمد بن دعلج بن أحمد بن دعلج، قال، أخبرنا

=

محمد عن علي عن القضاعي، قلت: وأنا متوقف في هذا السند لأن فيه من لم يعرفه محقق المنح البادية، ولطوله ونزول الصدفي فيه.

(1) معجم ابن الأبار (ص24) والمنح البادية201/1، وانظر أيضا التكملة لابن الأبار352/1.

4 - انظر معجم ابن الأبار(ص18و23 و88 و107 و109 و110 و111 و116 و128 و132 و136 و203 و243 و325). .

أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد الصائغ، قال أخبرنا سعيد بن منصور، ثم ساق الإسناد إلى تمامه[1]، فلعل هذا هو سند الصَّدفي في سنن سعيد بن منصور.

وممن روى هذا الكتاب عن الصدفي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النفطي المعروف بابن الصائغ[2].

*المنتقى لابن الجارود: يروي الصدفي هذا الكتاب عن الباجي عن يونس بن مغيث الصفار، عن القاضي أبي عمر بن الحذاء، عن أبيه، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي، عن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي، عن ابن الجارود النيسابوري[3].

ومن رواته عنه عبد الرحمن بن جعفر بن إبراهيم المعافري أبومحمد بن الحاج من أهل لورقة[4].

*مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني: يرويه الصدفي من طريق أبي الوليد الباجي، عن القاضي يونس بن عبد الله، عن محمد بن يحيى بن عبد العزيز، عن خالد بن يزيد، عن إسحاق بن إبراهيم الدبري، عن عبد الرزاق[5].

*العلل للدارقطني: لم أجد مَنْ نصَّ على إسناد الصدفي في هذا الكتاب، إلا أن الظن يترجح في أن الصدفي رواه عن أبي العباس العذري، وأبي الوليد الباجي، عن أبي ذر الهروي، عن الدارقطني، وهذا الإسناد وارد في ترجمة محمد بن محمد بن علي بن حكم الباهلي، أحد الرواة عن الصدفي[6]، بيد أن المنقول به قد لايكون واردا في علل الدارقطني.

ومن هذا الطريق يروي ابن خير علل الدارقطني[7].

وممَّن سمع هذا الكتاب على الصدفي محمد بن الحسن بن خلف بن يحيى الداني ابن برنجال، وعبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الصائغ، والقاضي عياض السبتي[8]، وقال مبينا ذلك: "سمعتُ الكثيرَ منها عليه - يعني على الصدفي -

---

(1) معجم ابن الأبار(ص262 - 263).

(2) معجم ابن الأبار (ص242).

(3) المنح البادية 212/1.

(4) معجم ابن الأبار(ص 238).

(5) المنح البادية 215/1.

(6) معجم ابن الأبار(ص108).

(7) فهرسة ابن خير(ص172).

(8) معجم ابن الأبار(ص136 و243).

وناولني باقيها، وحصَّل منها أصله[1]".

*المؤتلف والمختلف للدارقطني: أورد القاضي عياض - الذي سمع هذا الكتاب من الصدفي - إسناد ابن سكرة فيه، فقال: "وحدثني به عن أبي منصور المالكي عن أبي الفتح عبد الكريم المحاملي عن الدارقطني، غير جزء واحد من باب حمزة إلى باب حيوان، فإن أبا الفتح رواه عن أبي بكر بن بشران عن مؤلفه"[2].

وممن سمع هذا الكتاب على الصدفي، أحمد بن محمد الجذامي المعروف بالزنقي المرسي، وأحمد بن بقاء بن مروان اليحصبي من أهل شنتمرية، وأحمد بن حسن بن سليمان البلنسي، وزاوى بن مناد بن عطية الصنهاجي المعروف بابن نقسوط، ومحمد بن محمد بن علي بن حكم الباهلي المعروف بالقرقوبي المري، ومحمد بن أحمد بن جزي المقرئ الضرير، ومحمد بن يوسف بن عبد الله السرقسطي(ت538هـ)، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن مهلب الأسدي المرسي، وعبد العزيز بن علي بن عيسى المعروف بالشقوري(ت531هـ)، وعلي بن محمد بن عبد الله الجذامي المقرئ المري، وعلي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري المقرئ المعروف بابن الباذش الغرناطي، وسعيد بن يحيى بن سعيد اللخمي من بني بشتغير[3].

*المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد الأزدي: يروي الصدفي هذا الكتاب عن أبي الحسن علي بن مشرف، عن أبي زكرياء البخاري عن مؤلفه[4].

ومن الرواة الناقلين له عن ابن سكرة، القاضي عياض، وأحمد بن بقاء بن مروان اليحصبي من شنتمرية، وزاوي بن مناد الصنهاجي ابن نقسوط، ومحمد بن أحمد بن جزي المقرئ الضرير، ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف السرقسطي، وعلي بن محمد بن عبد الله الجذامي المقرئ المري.[5]

*مشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد الأزدي: سند ابن سكرة في هذا الكتاب،

---

(1) الغنية(ص96).

(2) الغنية(ص96).

(3) انظر معجم ابن الأبار(ص21 و42 و44 و97 و107 و110و148 و173 و234 و245 و262 و278 و280).

(4) الغنية (ص95).

(5) الغنية(ص95) ومعجم ابن الأبار(ص42 و98 و110 و148 و278).

هو سنده في الكتاب السابق[1].

ومن رواته عن الصدفي، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مهلب الأسدي المرسي، وحسين بن محمد بن علي بن عريب الأنصاري، ومحمد بن أبي الخصال الغافقي، وعلي بن إبراهيم بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن اللوان.[2]

*كتاب الوحدان لمسلم بن الحجاج، لم أقف على سند الصدفي فيه، بيد أن من رواته عنه محمد بن علي بن أحمد بن جعفر أبي يحيى المرسي[3].

*الاستدراكات على البخاري ومسلم، وهو كتاب التتبع للدارقطني: يرويه الصدفي عن أبي بكر بن الخاضبة عن القاضي أبي الغنائم ابن الدجاجي عن مؤلفه[4].

ومن الناقلين له عن ابن سكرة، محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عياض المخزومي المعروف بالمنتيشي الشاطبي، والقاضي عياض.[5]

*كتاب الحاكم أبي عبد الله في علوم الحديث، وهو الموسوم بـ" معرفة علوم الحديث": لا أعلم للصدفي فيه إسنادا مذكورا فيما بين يدي من مصادر، ومع ذلك فهو من الكتب المسموعة عليه، فمن سامعيه عليه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النفطي المعروف بابن الصايغ[6].

*كتاب أوهام الحاكم في المدخل، تأليف أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي: يروي ابن سكرة هذا الكتاب عن أبي عبد الله بن الصراف عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن فورتش عن أبي زيد ابن الصراف عن أبي عبد الله عبد الغني، وينقل القاضي عياض عن ابن سكرة قوله في هذا الإسناد: "وأنا أشك في صحة هذا السند"[7].

ومن رواة هذا الكتاب عن الصدفي، القاضي عياض بن موسى السبتي[8].

*الكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي: يرويه

---

(1) الغنية ص 95.

(2) معجم ابن الأبار22 و88 و152 و286.

(3) معجم ابن الأبار 128.

(4) الغنية 95.

(5) معجم ابن الأبار111 و301والغنية 95.

(6) معجم ابن الأبار 243.

(7) الغنية 95.

(8) المصدر السابق ومعجم ابن الأبار301.

ابن سكرة فيقول في إسناده: "حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي عن أبي بكر الخطيب مؤلفه"[1]، وعن الصدفي رواه عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد القيسي المعروف بابن الطلاء من أهل شلب(ت551هـ)[2] - شيخِ[3] ابن خير فيه.

*كتاب شرف أصحاب الحديث

*وكتاب تقييد العلم

*وكتاب الرحلة في طلب العلم: كلها للخطيب البغدادي: يرويها ابن سكرة قائلا: "حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور الحافظ وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قالا حدثنا أبو بكر الخطيب مؤلفها[4]".

ومن طريق الشيخ أبي الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام - أحد الرواة عن الصدفي - يروي ابن خير هذه الكتب[5].

*الأجزاء الحديثية: ومنها:

*جزءان من حديث أبي عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار البغدادي (ت331هـ)، رواية أبي عمر بن مهدي عنه: يقول الصدفي في بيان سنده في هذا الكتاب: "حدثنا أبو الحسن عاصم بن الحسن العاصمي قراءة عليه[6]".

وفي معجم ابن الأبار مواضع ورد فيها سوق أحاديث من هذين الجزأين،

---

(1) فهرسة ابن خير 154.

(2) ترجمته في معجم ابن الأبار 256 - 257.

(3) فهرسة ابن خير 154.

(4) فهرسة ابن خير 153، وفي المنح البادية 235/1، أن الصدفي يروي تآليف الخطيب البغدادي عن أبي القاسم المحاملي، وأبي بكر ابن عبد الباقي، وأبي منصور عبد المحسن بن محمد بن علي النصري المالكي، كلهم عن الباجي، عن الخطيب، قلت: كذا ورد، وأخشى أن يكون في النص تحريف، ولقد قال المحقق الفاضل في الحاشية، إن الباجي قد تأخر عن الخطيب، وأنه رأى تقديم الباجي، لأنه الراوي، لا المروي عنه، ومع ذلك أقول أنا متوقف في هذا الإسناد، وفي النفس منه شيء، لا سيما مع الذي أوردناه ههنا من الأسانيد الناصعة التي لا غبار عليها، والتي فيها أن الصدفي روى تآليف الخطيب البغدادي، وبينه وبين صاحبها رجل واحد، والله أعلم وأحكم.

(5) المصدر السابق.

(6) فهرسة ابن خير 149.

منها موضع يقول فيه الصدفي: "حدثنا أبو الحسين عاصم بن الحسن قال حدثنا أبو عمر بن مهدي الفارسي، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار الخضيب...ثم ذكر الإسناد إلى الحديث.[1]

ومنها موضعٌ فيه زيادة بيان وتفصيل بحال الرواية وزمنها، يقول الصدفي فيه: "قرأت على أبي الحسين عاصم بن الحسن قال أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي سنة تسع وأربعمائة، قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الخضيب الدوري قراءة عليه....."، ثم ساق متن الحديث[2].

***حديث الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي**: وإسناد الصدفي فيه هو ما أورده ابن الأبار في ترجمة زاوي بن مناد ابن نقسوط إذ يقول الصدفي: أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن فهد العلاف فال أخبرنا أبو الحسن بن مخلد البزار قال قرئ على أبي علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال حدثنا الحسن بن عرفة...."، ثم ذكر حديثا[3].

ومن رواة هذا الجزء عن الصدفي أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأسدي، وأحمد بن بقاء بن مروان بن نميل، وعتيق بن محمد بن أحمد الأنصاري[4].

***حديث الزعفراني أبي علي الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي**[5]: يروي الصدفي هذا الجزء قائلا في إسناده: "قرأته على القاضي أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الشافعي"،[6] و كانت قراءة الصدفي لهذا الجزء في مصر على شيخه المذكور آنفا في القرافة.[7]

و هذا الجزء من مسموعات ابن الباذش الغرناطي عن الصدفي[8]، وفي معجم ابن الأبار موضع واحد خرَّج فيه ابنُ الأبار حديثا بسنده المتصل عن الصدفي من هذا الجزء.[9]

---

(1) معجم ابن الأبار 90.
(2) معجم ابن الأبار 222.
(3) معجم ابن الأبار 98.
(4) معجم ابن الابار 22 و42 و298.
(5) أصل هذا الكتاب في أربعة أجزاء، كما ذكر ابن خير في فهرسته 135.
(6) فهرسة ابن خير 135.
(7) معجم ابن الأبار 54.
(8) معجم ابن الأبار 280.
(9) معجم ابن الأبار 45.

وعن الصدفي يرويه عبدُ الملك بن محمد بن هشام أبو الحسن، شيخُ ابن خير فيه[1].

*حديث يونس بن عبد الأعلى: لعل إسناد الصدفي فيه ما أورده ابن الأبار في إسناد حديث، يقول فيه ابن سكرة: "قرأت على القاضي أبي الحسن الخلعي الشافعي بقرافة مصر، حين طلوعي إلى الحجاز، قال أخبرنا أبو محمد بن النحاس إملاء من لفظه، قال أخبرنا أبو الطيب الحسن بن محمد بن إبراهيم البرمكي قال أخبرنا يونس بن عبد الأعلى.....[2]"، ثم ذكر تمام السند إلى الحديث.

ومن رواة هذا الجزء عن الصدفي عبد الرحمن بن هشام الهمداني المعروف بابن مضاش المرسي.[3]

***جزء فيه من حديث الشيخ أبي بكر بن عبد الباقي المعروف بابن الخاضبة:** ذكر القاضي عياض هذا الجزء ضمن مروياته عن ابن سكرة وقال: "سمعته عليه، حدثني به عنه"، وبهذا يُعلم أن الصدفي أخذَ الجزء المذكور من صاحبه - وهو من شيوخه كما سبق بيانه - رأسًا، ومن الحجة على ذلك، وجود بعض أحاديث وأخبار، في معجم ابن الابار منقولة بالأسانيد يصرح فيها الصدفيُّ باتصاله فيها بالسَّماع بابن الخاضبة، كقوله: "حدثنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي هو المعروف بابن الخاضبة...".[4].

***كتاب فيه الأحاديث العوالي من المسند الصحيح على شرط كتاب البخاري ومسلم، مما وقع في الكتابين أو في أحدهما، تخريج أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي:** يروي الصدفي هذا الكتاب عن أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم بن الفضل، عن مؤلفه[5].

***جزء فيه عوالي الشريف أبي الفوارس النقيب الزينبي:** يروي الصدفي هذا الجزء عن صاحبه ببغداد، ومن حَملته عنه: القاضي عياض، وعلي بن أحمد بن خلف ابن الباذش.[6] وفي معجم ابن الأبار في ترجمة ظافر بن إبراهيم بن أحمد المرادي أبي الحسن المعروف بابن المرابط وعلي بن أحمد بن عبد الرحمن

---

(1) المصدر السابق.

(2) معجم ابن الأبار 178.

(3) معجم ابن الأبار 242.

(4) معجم ابن الأبار283.

(5) فهرسة ابن خير 153

(6) الغنية 97 ومعجم ابن الأبار 280.

الزهري القاضي، أحاديثُ في أسانيدها تصريح الصدفي بالقراءة على أبي الفوارس الزينبي[1]، وأرجح أن تكون من الجزء المذكور.

*جزء فيه خطبة عائشة رضي الله عنها في أبيها من رواية الخطيب البغدادي[2]، شرح ابن الأنباري: ولقد طوى القاضي عياض ذكر سند الصدفي في هذا الجزء عندما قال: "حدثني بجميعه بإسناده في ذلك"[3]، بينما أورد سنده ابن خير في فهرسته عندما نقل عن الصدفي أنه قال: "قرأته على الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي المذكور، وحدثني به عن أبي بكر الخطيب الحافظ المذكور، قال حدثنا علي بن المحسن التنوخي، قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الحزاز، قال: قال أبو الحسن بكر بن الأنباري رحمه الله: "صفة نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسند مكتوب في داخلها...."[4].

ويروي الصدفي أصل هذا الكتاب من غير شرح، فيقول في روايته: "قرأته على الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور الحافظ، وحدثني به عن أبي بكر الخطيب رحمه الله"[5].

*مصافحة مسلم والبخاري لأبي بكر أحمد بن محمد البرقاني الحافظ: يروي الصدفي هذا الجزء، فيقول مبينا سنده فيه: "قرأت جميعها على أبي الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب المذكور عن أبي بكر البرقاني رحمه الله"[6].

*أجزاء من حديث المحاملي - بفتح الميم، نسبة إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر - أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي البغدادي - وهي في أصلها في ستة عشر جزءا من رواية البغداديين والأصبهانيين -: لا أعلم فيما بين يدي من مصادر، موضعا ذكر فيه سند الصدفي في هذه الأجزاء، ومن المرجح أن يكون ابن سكرة قد حملها عن بعض شيوخه البغداديين عن صاحبها المتوفى سنة 330هـ.

---

(1) معجم ابن الأبار 102 و291.

(2) قام الخطيب البغدادي بتخريج هذا الكتاب من روايات مشايخه.

(3) الغنية(ص97).

(4) فهرسة ابن خير (ص141).

(5) فهرسة ابن خير(ص140).

(6) فهرسة ابن خير(ص140).

ومن الرواة الناقلين لهذه الأجزاء عن الصدفي، أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى الخزرجي، وإبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله العبدري من أهل المرية، وعبد العزيز بن محمد بن فرج الخزرجي المعروف بابن الفرس الغرناطي[1].

*أمالي أبي القاسم عبد الملك بن بُشران البغدادي المحدث الواعظ(ت 434هـ): لستُ أجد للصدفي فيها إسناداً منصوصًا عليه صراحةً، وفي معجم ابن الأبار حديث مخرَّج بالسند يقول الصدفيُّ فيه: "أخبرنا قاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الشافعي الشامي قراءة عليه، وأنا أسمع بمدينة السلام، قال حدثنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران.."[2] ثم ساق ابن الأبار السند إلى تمامه، فلعل ما وقع ههنا هو سند الصدفي في الأمالي.

وثبت أن من بين السامعين لأمالي ابن بشران من الصدفي: إبراهيم بن أحمد بن خلف بن فرتون، وعبد الله بن أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن العبدري المعروف بابن موجوال، وعلي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري ابن الباذش، وعلي بن أحمد بن عبد الملك الخولاني المعروف بابن أحمدوس[3].

*عوالي أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون: ومن نافلة القول إن ابن خيرون من مشايخ الصدفي، ومن الملازمين لمجلس درسه في جامع الخليفة ببغداد، أو في منزله ببغداد.[4]

ولامراء في أنَّ الصدفي قد حمل عوالي ابن خيرون عن صاحبها، وفي معجم ابن الأبار مواضع فيها الروايةُ المسندةُ المتصلةُ، من ابن سكرة عن شيخه البغدادي.[5]

ومن السامعين لعوالي ابن خيرون عن الصدفي والكاتبين لها عنه: إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام المعافري، وجعفر بن يحيى بن إبراهيم أبي الحكم المعروف بابن غتال الداني (ت حوالي540هـ)، ومحمد بن عبد الملك بن أحمد المرسي.[6]

---

(1) معجم ابن الأبار 23 و64 و261. (2) معجم ابن الأبار 40.

(3) انظر معجم ابن الأبار69 و230 و280 و289.

(4) معجم ابن الأبار 19 و127. (5) معجم ابن الأبار 123 و158.

(6) معجم ابن الأبار65 و77 و130.

*حديث يزيد بن هارون: ومن رواته عن ابن سكرة، محمد بن الحسن بن برنجال[1].

*حديث محمد بن عبد الله الأنصاري: ومن رواته عن الصدفي، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأسدي المرسي، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن مهلب الأسدي المرسي[2].

*كتاب رياضة المتعلمين[3]، تأليف أبي نعيم الأصبهاني: يرويه الصدفي عن الشيخ أبي الفضل حمد بن أحمد الأصبهاني عن مؤلفه[4].

ويقول الصدفيُّ مبينا حال الرواية ومكانها:"...قراءةً مني عليه ببغداد قدمها حاجا".[5]

ومن طريق الصدفي يروي ابن خير هذا الكتاب بواسطة شيخه أبي الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام[6].

ولقد حمل هذا الكتاب عن الصدفي الجماء الغفير، من أعيانهم القاضي عياض، وأحمد بن مسلمة بن محمد بن وضاح القيسي المرسي، وطاهر بن حيدرة المعافري الشاطبي، ومحمد بن مغاور بن حكم السلمي الشاطبي، وغيرهم[7].

*كتاب أدب الصحبة: تأليف أبي عبد الرحمن السلمي، يرويه الصدفي عن أبي بكر بن عبد الباقي الحافظ، عن أبي الفتح عبد الجبار بن عبد الله عن مؤلفه[8].

وفي فهرسة ابن خير تفاصيل عن رواية الصدفي لهذا الكتاب، إذ يقول ابن سكرة: "قرأت على الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي الدقاق

---

(1) معجم ابن الأبار 136. (2) معجم ابن الأبار 22 و234.

(3) كذا في أغلب المصادر، وسماه الذهبي في السير(94/8) وتاريخه(306/19): "رياضة الأبدان"، وسماه في كشف الظنون(ص938): "رياضة المتعلم"، والكتاب مشتمل على أحاديث بالإسناد، فأُدخل في كتب الحديث من أجل ذلك، وقُلِ الأمر مثله في الذي يأتي بعده.

(4) الغنية 95. (5) فهرسة ابن خير 130.

(6) فهرسة ابن خير 130.

(7) الغنية 94 ومعجم ابن الأبار 20 و21 و23 و42 و44 و69 و73 و77 و88 و99 و103 و 110 و117 و135 و140 و148 و156 و173 و180 و215 و228 و260 و262 و275 و180 و301.

(8) الغنية96.

الحافظ رضي الله عنه، في منزله بمدينة السلام في جمادى الأولى سنة487 أخبركم الشيخ أبو الفتح عبد الجبار بن إبراهيم بن بزرة الأردستاني الجوهري الواعظ قال حدثنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري"[1].

وحملت جماعة كثيرة من أهل العلم بالأندلس، هذا الكتاب عن ابن سكرة، فمن رفعائهم: القاضي عياض بن موسى السبتي، وابن ورد أبو القاسم، وأحمد بن بقاء بن مروان بن نميل اليحصبي، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن منتيل، وحسين بن محمد بن حسين الأنصاري وغيرهم[2].

*مسند أبي الوليد هشام بن عمار عن مالك: يروي ابن سكرة هذا الكتاب، عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قراءة عليه قال: حدثنا به أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني، قال حدثنا تمام بن محمد الرازي، قال حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان الربعي، قال سمعت أبا الوليد هشام بن عمار بن نصير.."[3].

وورد في معجم ابن الأبار هذا الإسناد في ترجمة زياد بن محمد بن أحمد التجيبي[4].

*كتاب الأربعين حديثا، تأليف الحسن بن سفيان: يروي ابن سكرة هذا الكتاب عن الشيخين أبي العلاء وأبي محمد بن محمد النيسابوريْن عن أبي سعيد بن حمدان النضروي عن أبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان عنه[5].

ومن السامعين لهذا الكتاب على الصدفي، القاضي عياض الذي يرويه عنه من هذا الطريق[6]، وعبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية الأطروش المعروف بالدورقي الذي يقول في روايته لبعض حديث الحسن بن سفيان في هذا الكتاب: "قرئ على أبي علي الصدفي بجامع المرية في رمضان سنة خمس وخمسمائة، وأنا أسمع.....أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، قال حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثني يوسف بن يعقوب الصفار قال حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي عن معاوية بن

---

(1) فهرسة ابن خير 131.

(2) الغنية 96 ومعجم ابن الأبار 31 و42 و64 و88.

(3) فهرسة ابن خير 130.

(4) معجم ابن الأبار 96.

(5) الغنية 95.

(6) الغنية 95.

يحيى عن يونس بن ميسرة عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس لا خير فيه".[1]

*كتاب شمائل النبي عليه السلام لأبي عيسى الترمذي: قال ابن سكرة في بيان سنده فيه: "قرأتها ببغداد على الشيخ الإمام أبي القاسم عبد الله بن طاهر بن محمد التميمي البلخي، قدمها حاجا من بلخ، أخبرناها عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن الحسين المقرئ النيسابوري، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن المحمدي، والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوحشي، أخبروه بها عن أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي عن أبي سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل النحوي عن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي[2]".

ولقد حمل هذا الكتابَ عن ابن سكَّرة الجمعُ الغفير، منهم: أحمد بن بقاء بن مروان اليحصبي، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن منتيل، وحسين بن محمد بن عريب الأنصاري الطرطوشي وغيرهم[3].

*كتاب أسامي شيوخ البخاري الذين روى عنهم في الصحيح لأبي أحمد بن عدي: يرويه الصدفي من طريق القاضي الباجي عن أبي عبد الله بن محمود، وأبي بكر بن مختويه عن أبي العباس الرازي عن ابن عدي، قال ابن مختويه: وأجازنيه ابن عدي".[4]

وممن حمل هذا الكتاب عن الصدفي القاضي عياض بن موسى السبتي.[5]

*كتاب التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري: يرويه الصدفي عن أبي الفضل ابن خيرون عن أبي الحسين محمد بن علي الأصبهاني وأبي أحمد عبد الوهاب بن موسى الغندجاني عن أبي بكر أحمد بن عبدان الأهوازي عن أبي

---

(1) معجم ابن الأبار261.

(2) فهرسة ابن خير 128 والغنية 94..

(3) معجم ابن الأبار42 و64 و88 و95 و119 و120 و132 و136 و156 و162 و180 و220 و238 و279 و298 و325.

(4) الغنية 96.

(5) الغنية 96 ومعجم ابن الأبار301.

الحسن محمد بن سهل المقرئ عن البخاري.[1]

ومن رواة هذا الكتاب عن ابن سكرة ابن عطية الغرناطي، والقاضي عياض السبتي[2]، وزاوي بن مناد ابن نقسوط[3].

*تاريخ ابن أبي خيثمة: يروي الصدفي هذا الكتاب إجازة عن أبي المعالي محمد بن عبد السلام نزيل واسط، عن ابن خزقة عن أبي عبد الله الزعفراني عن ابن أبي خيثمة[4].

ومن رواة هذا الكتاب عن ابن سكرة محمد بن أحمد بن جزي المقرئ الضرير، ومحمد بن علي بن أحمد بن جعفر أبو يحيى، ومحمد بن الحسن بن خلف ابن برنجال، ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يعيش اللخمي، وعبد الله بن مروان بن خلف الوادي آشي المعروف بالزجاج، وعلي بن محمد بن عبد الله الجذامي المقرئ البرجي من أهل المرية.[5]

*الأسماء والكنى لمسلم بن الحجاج: لم أقف على إسناد ابن سكرة في هذا الكتاب، بيد أنه مما سمع على الصدفي في قتندة، سمعه منه عبد الغني بن مكي بن أيوب التغلبي الشاطبي.[6]

*كتاب أسماء مَنْ روى عن مالك بن أنس مبوباً على حروف المعجم، تأليف الخطيب البغدادي: يرويه ابن سكرة قائلا: "حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور الحافظ، وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قالا: حدثنا أبو بكر الخطيب".[7]

*تاريخ بغداد: لم أقف على إسناد الصدفي فيه، بيد أن من ناقليه عنه، محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الغساني من أهل المرية.[8]

*الضعفاء للنسائي: يروي الصدفي هذا الكتاب فيقول: "حدثنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي - ويعرف بابن الحطاب - قراءة عليه لبعضه

(1) الغنية 97.
(2) الغنية 97 وفهرس ابن عطية101.
(3) معجم ابن الأبار 97.
(4) معجم ابن الأبار146.
(5) معجم ابن الأبار 110 و128 و136 و177 و212 و278.
(6) معجم ابن الابار 274.
(7) فهرسة ابن خير 153.
(8) معجم ابن الأبار 135.

وسماعا لسائره، ثم قرأته عليه بعد ذلك مرة أخرى قال: حدثنا به أبو الحسن علي بن منير بن أحمد بن الحسن بن علي بن منير، قال حدثنا أبو محمد الحسن بن رشيق قراءة عليه في المحرم سنة367، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي".[1]

وممن سمع هذا الكتاب على الصدفي إبراهيم بن أحمد بن خلف الداني.[2]

***كتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرَّج عنهم البخاريُّ في صحيحه، لأبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي:** قال القاضي عياض: "حدثني به عن القاضي أبي الوليد الباجي عن أبي محمد بن الولي عن أبي الحسن بن فهر عن أبي سعيد بن محمد السجزي عن مؤلفه[3]".

***كتاب الجرح والتعديل للقاضي أبي الوليد الباجي**، قال القاضي عياض في بيان سند ابن سُكَّرة فيه: "سمعتُ بعضَه يُقرأ عليه، ناولني بقيَتَهُ وحدَّثني به عنه"[4].

***معجم عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي[5] (ت352هـ):** لعل إسناد الصدفي فيه هو ما أورده ابن الأبار في ترجمة يوسف بن محمد بن أبي عيسى أبي الحجاج الغرناطي على جهة الظن، وأحد الرواة للمعجم عن الصدفي - عندما قال[6]:"..وكتب به إلي أبو علي قال حدثنا الشيخ أبو القاسم بن فهد العلاف قراءة عليه، قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ، ويعرف بابن الحمامي قال حدثنا قاضي الحرمين أبو الحسين عبد الباقي بن قانع الحافظ...ثم ساق السند إلى الحديث[7].

***غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام:** لم يقع لي إسناد الصدفي في هذا الكتاب، ومن رواته عنه، محمد بن الحسن بن خلف الأموي المعروف بابن برنجال.[8]

---

(1) فهرسة ابن خير 177.
(2) معجم ابن الابار 69.
(3) الغنية(ص97).
(4) الغنية(ص96).
(5) لابن قانع معجمان: معجم الشيوخ، ومعجم الصحابة، ولم يترجح عندي الكتاب الذي رواه الصدفي على التعيين.
(6) القائل أبو الحجاج يوسف بن محمد.
(7) معجم ابن الأبار 327.
(8) معجم ابن الأبار 136.

*كتاب الغريبين غريب القرآن وغريب الحديث في نظام واحد، تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام: وهذا الكتاب هو الذي تفرَّد الصدفي بجلبه إلى الأندلس، وفي ذلك يقول رحمه الله متحدثا عن هذا السبق:"...ومن جملة ما جلبته وسلم لي كتاب الغريبين".[1]

ولقد طوى ابنُ الأبار ذِكْرَ سند الصدفي في هذا الكتاب، عندما نقل قوله الذي تقدم آنفا، بيد أنه أفاد أن الصدفي، قال عن النسخة التي جلبها منه إنها من أكمل النسخ، وأنه قال لمن كتب إليه يُعْلِمُهُ بذلك، وهو الركلي السرقسطي: "وفي حرف الألف منه باب أظن أنه ينقص من نسختك باب الهمزة مع الخاء[2]".

ومن الناقلين لهذا الكتاب عن ابن سُكَّرة، الزبير بن محمد الفرضي الداني، قال ابن الأبار في ترجمته:"... وسَمع أيضا الغريبين للهروي بقراءة أبي مروان محمد بن يوسف السرقسطي، وكمل له ذلك في شوال عام ثمانية وخمسمائة، رأيتُ ذلك بخطه في آخر أصل أبي علي، وهو مما سُلِّم لهُ رضي اللهُ عنه ونفعه".[3]

وممن روى هذا الكتاب عن الصدفي أيضا، علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش، وعلي بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن اللوان، ويوسف بن يبقى بن يوسف التجيبي المعروف بابن يسعون.[4]

2 - معجم الأحاديث والآثار المسندة عن الصدفي في الأندلس: فرَّغ الإمام الحافظ ابن سكرة نفسه لهذا الشأن، فجلس للناس لإسماعه ونشره في أرجاء الأندلس الفسيحة، فحَيِيَتْ بروايته في أنحاء الجزيرة دولةُ الحديث وعلومه، ونفقتْ هنالك بعنايته سوق الرواية وازدهرت.

ولقد تصدى الصدفيُّ لنشر هذا العلم في الأندلس حسبة، فبارك الله تعالى في جهده، وكتب له في ذلك الظفر والفلاح، وتعطرت مجالس العلم بالأندلس بحديث طيب كثير، بثه النقلةُ عنه، ونشره القاصدون إليه.

وأنتَ واردٌ ههنا في هذا القسم من هذا المبحث، على معجم الحديث الذي

---

(1) معجم ابن الأبار 210.
(2) معجم ابن الأبار 210.
(3) معجم ابن الأبار 97.
(4) معجم ابن الأبار 280 و286 و325.

أسنده الصدفي في الأندلس، وانتشر في هاتيك الأرجاء بواسطته ومن طريقه.

ومن منهجنا في سَوق هذا المعجم أن نذكر فيه الأحاديث النبوية، كما أن من منهجنا فيه، ذكر واسطة الصدفي في الرواية، وطريقه في التحديث والنقل، كما أننا لسنا - في الغالب - نذكر من الحديث إلا طرفه الدال عليه، ولا من الخبر إلا جُزْأَهُ المرشد إليه، على أن اعتمادنا في هذا الذي اضطلعنا به على معجم ابن الأبار، والإلماع للقاضي عياض، وقد نذكر شيخ الصدفي في الحديث، وقد نُعرض عن ذكره، وهو قليل، وإليك نصوص المعجم الحديثي:

أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به...(أبو عبد الله الحسين بن أحمد العكبري قراءة بمدينة السلام)ص270.

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على السمع والطاعة...(أبو الوليد الباجي وأبو العباس العذري)ص224.

اتق الله حيثما كنت..(بواسطة أبي بكر الدقاق، بمدينة السلام).

أتينا عبد الله بن أبي أوفى نسأله عن الجراد...(أبو الفوارس الزينبي) ص294.

إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة(بواسطة أبي الفضل أحمد بن الحسن لفظا).

إذا أكل أحدكم طعاما فسقطت لقمته، فليمط..(أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار قراءة ببغداد).

إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة..(بواسطة أبي الوليد الباجي، وأبي العباس العذري إجازة، وأيضا بواسطة أبي منصور المالكي قراءة عليه ببغداد).

إذا أتيت مضجعك....الإلماع ص175.

إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب(القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل قراءة عليه بجامع سرقسطة).

إذا قدم أحدكم من سفره فليهد إلى أهله...(بواسطة أبي الفضل ابن خيرون في درب نصير ببغداد قراءة).

إذا لم تستح فاصنع ما شئت(بواسطة أبي الحسين أحمد بن عبد القادر قراءة

عليه)[1] .

إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض...(بواسطة أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار وابن خيرون).

أشعر كلمة تكلمت بها العرب..(بواسطة أبي القاسم عبد الله بن طاهر).

أصليت يافلان، قال: لا، قال قم فاركع(هبة الله بن عبد الرزاق الشريف الأنصاري ببغداد).

اطلبوا الحديث يوم الإثنين والخميس..(عن أبي الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الأصبهاني ببغداد)و الإلماع ص50.

أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت...(عن أبي الحسين الصيرفي).

أكثر الصلاة في بيتك يكثر خير بيتك...(أبو الحسن الأنماطي).

اكفف، أو احبس عليك من جشائك أبا جحيفة، فإن أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جمعا يوم القيامة(أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي).

أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق(أبو عبد الله عبد الله مالك بن أحمد).

ألا أخذوا إهابها فدبغوه(علي بن الحسن بن الحسين الشافعي بقرافة مصر قراءة).

أنا أول شفيع يوم القيامة...(أبو القاسم بن فهد).

أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي(أبو الحسين بن عبد الجبار وأبو الفضل بن الحسن قراءة).

أنت مني بمنزلة هارون من موسى(القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل)[2] .

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحب الصلاة في الحيطان..(أبو

---

(1) سَنُحيل على مواضع هذه الأحاديث بالجملة، وسيكون رقم الإحالة الموضوع على آخر حديث دالا على بقية مواضع الأحاديث السابقة عليه، وقد يقع لنا أن نص على الصفحة التي ورد فيها ذكر الحديث مباشرة بعد ذكره، وقد يقع لنا أن نذكر رقم الصفحة عقب الحديث من غير دلالة على الكتاب، وإذا فعلنا ذلك فالمقصود معجم ابن الأبار.
انظر معجم ابن الأبار 34 و48 و80 و133 و150 و235 و241 و256 و330، وترتيب الأحاديث ليس على ترتيب الإحالات فافهم.

(2) معجم ابن الأبار26 و48 و49 و50 و54 و91 و140 و184 و243 و248 و279.

الفضل أحمد بن الحسن، وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار)ص267.

أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة...(أبومحمد عبد الله بن جابر بن ياسين قراءة عليه في مسجده ببغداد في الكرخ)ص138.

أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج حفصة أو بعض أزواجه فأولم...ص 187(أبو محمد سليمان بن أبي الفضل).

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ما يفرح به...(أبو القاسم علي بن محمد المحاملي، وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي وأبو منصور عبد المحسن بن محمد المالكي)ص198.

أن معاذا كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم...(أبو الفضل بن خيرون)ص124.

إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض(حمد بن أحمد الأصبهاني قراءة عليه بمدينة السلام).

إن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه...(أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي قراءة عليه في منزله مرارا)ص268.

إن في الجنة لسوقا...(أبو الفضل بن خيرون لفظا).

إن عيسى عليه السلام قام في بني إسرائيل...الإلماع ص233.

إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشهيه فيخر بين يديك مشويا(رزق الله بن عبد الوهاب أبو محمد التميمي).

إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل..(أبو الفضل بن خيرون قراءة)[1] .

إن هذا العلم دين...(الإلماع ص59).

إن مثل أهل بيتي في أمتي(أبو الوليد الباجي، وأبو العباس العذري).

إن هذه الأمة أمة محرومة لا عذاب عليها(أبو محمد بن الحسين بن علي بن الحسن الشافعي قراءة).

إن هذه الأمة لن تنقضي حتى يكون فيكم اثنا عشر خليفة(أبو الحسين

---

(1) معجم ابن الأبار 107 و228 و233 و293

عاصم بن الحسن بن محمد العاصمي ببغداد)[1] .

إنهما لا يسألان عن عبادتهما وإنما يسألان عن عقلهما(أبو العباس العذري).

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قراد يوما وليلة...(أبو الغنائم محمد بن الفرج بن منصور السلمي الفارقي قراءة عليه)ص85.

أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة(أبو الحسن الأنماطي بالإسكندرية).

أينما أدركتك الصلاة فصل(أبو الفضل حمد بن أحمد الأصبهاني).

الإيمان إقرار باللسان(أبو منصور المالكي).

أيها الناس إني قد تركت فيكم.... الإلماع ص88.

إني تارك فيكم الثقلين...(أبو الوليد الباجي وأبو العباس العذري)[2] .

بلغوا عني ولو آية... الإلماع ص11.

تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس...(أبو القاسم بن شاهبور).

تواضعوا لمن تعلمون منه...الإلماع 47.

ثلاث لا ترد: الوسائد والدهن واللبن(أبو القاسم عبد الله بن طاهر).

الجزور في الأضحى عن عشرة(أبو الوليد الباجي وأبو العباس العذري)[3] .

حديث تصدقِ عبد الله بمال ليس له غيره(أبو الفضل ابن خيرون).

حديث تعلق ابن خطل بأستار الكعبة(أبو الوليد الباجي).

حديث تعليم كيفية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم(أبو الوليد الباجي).

حديث حصار النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف(أبو عبد الله محمد بن سعدون القروي).

حديث طلب سعد بن عبادة لفتوى بشأن قضائه عن أمه(أبو الوليد الباجي).

الحياء من الإيمان(أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي قراءة عليه

---

(1) معجم ابن الأبار 94 و159 و174.

(2) معجم ابن الأبار44 و67 و93 و134 و279

(3) معجم ابن الأبار45 و214 و222.

ببغداد)[1] .

خلق كل إنسان من بني آدم ستين وثلاثمائة مفصل(أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد العلاف).

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فصلى بالبطحاء الظهر...(أبو الوليد الباجي)ص183.

خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله(حمد بن أحمد الأصبهاني).

خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهلية إذا فقهوا في الدين(أبو الغنائم محمد بن الفرج بن منصور السلمي الفارقي قراءة عليه ببغداد.

خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر من أمتي الجنة..(أبو دلف هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن)[2] .

دخل النبي صلى الله عليه وسلم دارنا فحلبنا له من شاة داجن...(الشريف أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي ببغداد)ص161.

دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ(القاضي أبو الحسن الخلعي قراءة عليه).

ذنبان يعجلان البغي وقطيعة الرحم(أبو القاسم بن فهد قراءة).

الراحمون يرحمهم الرحمن(الحميدي، وهو مسلسل).

رميا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا(أبو الفضل حمد بن أحمد).

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد(أبو القاسم عبد الله بن طاهر)ص121.

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت على راحلته... (أبو الغنائم محمد بن علي بن أبي عثمان ببغداد قراءة) ص25.

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حافيا وناعلا وقائما....(أبو الحسن الخلعي)ص220.

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة إضحيان....(أبو القاسم

---

(1) معجم ابن الأبار 40 و47 و60 و85 و115 و171 و183.

(2) معجم ابن الأبار 85 و113 و282 و274.

التميمي)ص72.

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة...(أبو الفضل بن خيرون قراءة عليه بجامع الخليفة ببغداد)ص216.

استأذنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة....الإلماع ص149.

سؤال الأعرابي عن الساعة(أبو الفضل أحمد أبو الحسن المعدل لفظا).

سؤال الأعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: "كل يا أعرابي.."(أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل)[1] .

شهدت يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ(أبو محمد بن فورتش)ص244.

صلوا على صاحبكم(ابن خيرون والمبارك بن عبد الجبار).

الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة...(ابن خيرون وابن عبد الجبار).

صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته(ابن خيرون بلفظه).

طعام البخيل داء وطعام الكريم شفاء(أبو العباس أحمد بن عمر العذري).

طعام البخيل داء وطعام السخي شفاء(أبو العباس أحمد بن عمر العذري).

عبادَ الله وضعَ الله الحرج إلا امرءا اقترض من غير عرض أخيه...(القاضي أبو الحسن الخلعي في منزله بقرافة مصر).

عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم...(قول ابن عباس)(عن أبي الفضل بن خيرون)ص45.

العالم والمتعلم شريكان في الخير..(أحمد بن أحمد كذا، ولعلها حمد بن أحمد الأصبهاني)[2] .

اعتموا تزدادوا حلما...الإلماع46.

قتل النساء والصبيان وقال هما لمن غلب(القاضي أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي).

كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعناه على السمع والطاعة....(أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي في منزله ببغداد غير مرة

---

(1) معجم ابن الأبار 78 و213 و230 و262 و282 و304.

(2) معجم ابن الأبار 25 و40 و92 و131 و228 و251 و261.

قراءة)ص45.

كنا قعودا مع النبي صلى الله عليه وسلم....الإلماع ص142.

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اعتم سدل عمامته..(أبو القاسم بن شاهفور)ص254.

كان ابن لأم سليم يقال له: أبو عمير......يا أبا عمير ما فعل النغير؟(أبو عبد الله بن سعدون القروي)ص246.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح فينصرف نساء المؤمنين متلفعات بمروطهن..(ابن خيرون)ص263.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير(أبو القاسم بن طاهر التميمي)ص83.

كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم حين قفل من خيبر...(أبو الحسين عاصم بن الحسن)ص222.

كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم...ص66(أبو الفضل بن خيرون لفظا).

كانت قبيعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة(أبو بكر بن عبد الباقي الحافظ)ص259.

كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم علما ينفعني الله بما شاء...(أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني بالبصرة في المدرسة صدر سنة482 هـ).

لقد عشنا برهة من الدهر وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن....(أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي)ص100.

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر..(أبو الحسن الخلعي)ص188.

لا تحل الرقبى فمن أرقب شيئا فهو له(أبو الفضل بن خيرون).

لاتدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين(أبو محمد بن فورتش).

لا ترضين أحد بسخط الله(أبو الفضل حمد بن أحمد الأصبهاني).

لا تقبل صلاة إلا بطهور ولا صدقة من غلول(ابن خيرون).

لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق(أبو العباس

أحمد بن إبراهيم الرازي).

لا نورث ما تركنا صدقة(أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن فورتش).

لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاث أيام(أبو الوليد الباجي).

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين(أبو الوليد الباجي).

لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه(أبو القاسم عبد الله بن طاهر).

لا يدخل الجنة قاطع(أبو محمد بن إسماعيل القاضي).

لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة(القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي).

لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر(أبو الغنائم محمد بن علي)[1] .

لا يستر الله عبدا في الدنيا إلا ستر الله عليه عند المقام(الإمام أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي البلخي ببغداد).

اللهم إني أعوذ بك من الكسل(قراءة على الشيخين العدلين أبي عبد الله بن محمد وأبي الفضل محمد ابني محمد بن علي بن عبيد الله بن علي الواسطيئن بواسط).

اللهم بارك لأمتي في بكورها(أبو الغنائم بن أبي عثمان).

اللهم ارحم خلفائي....الإلماع ص17.

لو آخذني الله بما كسبت بهؤلاء لأوبقتني(القاضي أبو الحسن الخلعي).

ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف...(قراءةً على أبي القاسم عبد الله بن طاهر التميمي البلخي)[2] .

ما أشخص أبصاركم عني....الإلماع 49.

ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر(أبو الوليد الباجي).

---

(1) معجم ابن الأبار24 و25 و40 و92 و126 و137 و156 و168 و181 و186 و228 و244 و251 و253 و254 و257 و261 و292 و324 و328.

(2) معجم ابن الأبار51 و82 و138 و203 و287.

ما أكرم شاب شيخا لسنه(أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي وأبو العباس العذري).

ما شاب لي عبد في الإسلام شيبة إلا استحييت أن أعذبه(ابن الخاضبة).

ما صنعت في رأس العلم...الإلماع ص214.

ما لمن أخذت كريمتيه عندي جزاء إلا الجنة(المبارك بن عبد الجبار ببغداد).

ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم(أبو الوليد الباجي).

ما من عبد سجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة(عبد الواحد بن علي العلاف).

ما من عبد مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ..(أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني بالبصرة في المدرسة سنة 482هـ).

ما من معمر يعمر في الإسلام أربعين سنة(أبو الحسن الخلعي بقرافة مصر الشافعي قراءة عليه).

ما من نبي يموت حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير(أبو القاسم بن فهد العلاف قراءة عليه).

ما يسرني أني حكيت إنسانا وأني لي كذا وكذا(أبو محمد بن الحسين بن علي الشافعي قراءة عليه).

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بعد العصر قط...(أبو الفوارس الزينبي قراءة)ص294.

ما رأيت من ذي لمة وفي حلة حمراء أحسن...(أبوالقاسم عبد الله بن طاهر[1])ص167.

المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا(أبو الحسين عاصم بن الحسين قراءة)[2] .

---

(1) سقط اسم هذا الرجل من الطبعة اللبنانية المصرية، من المكتبة الأندلسية، التي أعتمد عليها من معجم ابن الأبار، واستدركته من طبعة أخرى.

(2) معجم ابن الأبار29 و40 و89 و93 و159 و164 و178 و255 و267 و284 و317.

مثل المنافق مثل الشاة العائرة(أبو الفضل أحمد بن الحسن قراءة عليه في جامع الخليفة ببغداد).

المدينة حرام مابين عير إلى ثور(ابن خيرون لفظا من الكتاب في جامع نهر مُعلَّى من مدينة السلام).

المرء مع من أحب(أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي).

المرء على دين خليله...الإلماع 61.

المعروف كله صدقة(أبو المعالي محمد بن عبد السلام بن محمد قراءة عليه بواسط)[1] .

من بلغه عن الله فضل شيء من الأعمال(أبو الفضل جعفر بن يحيى المكي).

من جلس مجلسا لم يذكر الله فيه كان عليه ترة..(أبو الفضل حمد بن أحمد الأصبهاني).

من رآني فقد رأى الحق(أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قراءة منه على الصدفي).

من رآني في المنام فسيراني في اليقظة(أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قراءة منه على الصدفي).

من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له (ابن خيرون)[2] .

من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة(أبو العباس العذري).

من ضار ضارَّ الله به(أبو الفضل بن خيرون).

من عجز منكم على الليل أن يكابده(أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل).

من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه(أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الأصبهاني).

من غدا يوم السبت في حاجة يحل قضاؤها، فأنا لصاحبها ضامن(المبارك بن عبد الجبار قراءة عليه).

---

(1) معجم ابن الأبار38 و108 و128 و144.

(2) معجم ابن الأبار70 و257 و275 و297.

من قال حين يسمع النداء(المبارك بن عبد الجبار قراءة عليه).

من قال علي ما لم أقل(المبارك بن عبد الجبار).

من قرأ يس عدلت له عشرين حجة(حمد بن أحمد الأصبهاني).

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره(عبد الواحد بن علي بن فهد العلاف).

من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا(أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أيوب البزاز ببغداد).

الموت كفارة لكل مسلم(أبو الوليد الباجي)[1] .

نادى ملك من السماء يوم بدر...(أبو القاسم بن فهد العلاف)ص170.

نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغها(أبو الفضل حمد بن أحمد الأصبهاني).

النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عبادة(أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي الدقاق).

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل(الشريف أبو الفوارس الزينبي ببغداد قراءة).

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ضرب البهائم(أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الأصبهاني ببغداد).

نهى عن الطعام الحار حتى يبرد(أبو العبَّاس العذري).

هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟(أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي البلخي ببغداد)ص181.

وجبت محبة الله على من أغضب فحلم(أبو العباس العذري).

وجوب الزكاة في خاتم الذهب(أبو القاسم بن فهد العلاف قراءة عليه ببغداد).

والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا(أحمد بن الحسن والمبارك بن عبد الجبار).

والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم..(أبو القاسم عبد الله بن

---

(1) معجم ابن الأبار17 و47 و52 و132 و190 و177 و191 و226 و285 و201 و312.

طاهر التميمي البلخي ببغداد قراءة[1]).

يأيها الناس إن أبابكر لم يسؤني قط(القاضي أبو الحسن الخلعي الشافعي البلخي ببغداد قراءة).

يأيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني...(عبد الواحد بن علي بن فهد العلاف).

يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا(أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بسرقسطة).

يا حذيفة من كتب له عند الموت(قاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الشافعي الشامي قراءة عليه بمدينة السلام).

يا معاذ اتق الله وخالق الناس بخلق (أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي).

يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم خيرا في الطهور(أبو الفضل بن الحسن بن خيرون).

يدخل الجنة من أمتي زمرا سبعون ألفا(أبو عبد الله الحسين بن أحمد العكبري بمدينة السلام قراءة عليه).

يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت(المبارك بن عبد الجبار).

يقوم الناس يوم القيامة لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه(أبو الحسين عاصم بن الحسن قراءة عليه من الصدفي في منزله ببغداد)[2] .

المبحث الثالث: طرق التحمل والسماع، وسيلة من وسائل نشر الصدفي للحديث في الأندلس:

كان الإمام الحافظ الصدفي، حريصا على إفادة الناس بما أفاء الله عليه من علمٍ بالحديث، وقيام بعلومه وفنونه، فعقد مجالس التسميع والتحديث، وأقرأ فيها طوائف كثيرة من أهل العلم الذين حضروه في موضع مجلسه فلازموا درسه، أو من الطلبة الوافدين عليه، ممن رحل إليه من العدوة، أو من مدن أندلسية معروفة.

---

(1) معجم ابن الابار22 و73 و121 و149 و291 و248 و320 و326 و327.

(2) معجم ابن الأبار 19 و41 و59 و90 و98 و118 و136 و188 و206.

ولقد استعمل الإمام الصدفي، طرقا مختلفة لنشر الحديث في هؤلاء الراغبين فيه في الأندلس، وهذه الطرق وسيلة غيره من أهل الرواية والتحديث، ممن درجوا قبله، أو تصدوا لهذا الشأن في أزمنة متقدمة عليه.

ومن وجوه الأخذ والتحمل التي سلكها ابن سكرة في نشر الحديث بين الناس في الأندلس - وتقدم الإيماء إلى بعضها عند الكلام على مجالسه الحديثية[1]:

*السَّماع من لفظ الشيخ: سلك الحافظ الصدفي هذا السبيل، لأنه أرفع وجوه الأخذ والتحمل عند جماهير أهل العلم بالحديث، وإن خالف في ذلك البعض، ولقد ذكرنا من قبل على ذلك أمثلة فيها غُنيةٌ عن الإعادة والتكرار[2].

*القراءة على الشيخ: ولقد انتهج الحافظ المحدث الصدفي هذا الطريق، في غالب أحواله في التحديث والإسماع كما أثبته لي الاستقراءُ والتتبع، وتقدم التمثيل لذلك قبلُ فأغنى عن الإعادة.

*المكاتبة: سلك ابنُ سكرة هذا الوجه من وجوه الأداء، مع من رغب في الأخذ عنه، بيد أنه لا يقدر على المجيء إليه، لبعد الدار، وشدة المؤونة، وانقطاع السبل، وغير ذلك من الأسباب التي قد تكون حائلا.

ويفهم من سلوك الصدفي هذا السبيل، حرصه الشديد على الإفادة، ونشر العلم والهُدَى في ربوع الأندلس.

وكانت مكاتبة الصدفي لأهل العلم أحيانا تكون مقرونة بالإجازة، وأحيانا أخرى تكون مجردة عنها، بيد أن المجردة تُشعر الإذنَ بالرواية كما لا يخفى على من له أدنى معرفة بهذا الشأن.

فممن كاتبه الصدفيُّ بالحديث، أو بشيء من العلم:

*خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال أبو القاسم الحافظ المُسنِد التاريخي، الذي"كتب إليه أبو علي بإجازة ما رواه في ذي الحجة سنة اثنتي عشر وخمسمائة، قال: وهو أجل من كتب إلينا من شيوخنا، ممن لم ألقه[3]".

---

(1) لا أجد حرجا ههنا من الإشارة إلى بعض ما تقدم من طرق الأخذ والتحمل عند الصدفي، لأن ذكر الوجوه والطرق جاء ههنا مجموعا الحديثُ عنه، فلزِمَ الكلامُ على الكلِّ فافهمْ.

(2) انظر ص 137.   (3) معجم ابن الأبار 91.

ومما رواه ابن بشكوال بهذا الوجه من وجوه الأخذ والتحمل: قوله: "حدثنا القاضي الإمام الحافظ أبو علي حسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة الصدفي الشهيد، في كتابه إليَّ بخطه يعني من مرسية، وقرأته على صاحبنا أبي الوليد يعني ابن الدباغ عنه، قال حدثنا الشيخ الإمام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب قراءة عليه بباب المراتب من بغداد........، وساق السند إلى الحسين بن إسماعيل المحاملي يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: "إنما الناس شيوخهم فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيشُ؟"[1].

*محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن غالب المذحجي المالقي، الذي" كتب إليه أبو علي[2]"، ومما رواه عنه بواسطة هذا الطريق، ما أسنده ابن الأبار عنه بإسناده، قال المذحجي: "حدثنا أبو علي الصدفي في كتابه: قال أخبرنا أبو محمد بن فورتش قال أخبرنا أبو عمر الطلمنكي.....ثم ساق الإسناد إلى تمامه إلى العباس يقول: "كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء من نجم؟ قال قلت: نعم، قال ما ترى؟ قلت الثريا قال أمَا إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك منهم اثنان في فتنة"[3].

*عبد العزيز بن خلف بن عبد الله بن سعيد الأزدي أبو بكر: "كتب إليه أبو علي"[4].

وممن كتب إليه الصدفي، فحدث عنه المكاتَب بالإجازة، أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي ابن الموخي الإشبيلي[5].

ومن الآخذين عن الصدفي، مَنْ كتب إليه مرتين، كعيسى بن يوسف بن عيسى الأزدي الفاسي المعروف بابن الملجوم، الذي"كتب إليه أبو علي مرتين إحداهما في سنة إحدى وخمسمائة، والثانية في ثلاث عشرة"[6].

*المناولة: استعمل الحافظ الصدفي هذا الضرب من وجوه التحمل والأداء، من أجل المساهمة في نشر ما تحمله من علم وحديث في المشرق، فممن ناوله

---

(1) المصدر السابق.

(2) معجم ابن الأبار145.

(3) المصدر السابق.

(4) معجم ابن الأبار262.

(5) معجم ابن الأبار 26.

(6) معجم ابن الأبار696.

رحمه الله:

*إبراهيم بن أحمد بن خلف بن جماعة الداني: الذي ناوله الصدفي وصية أبي الوليد الباجي لابنيه"[1].

*محمد بن أحمد بن خلف التجيبي المعروف بابن الحاج: الذي" لقي بمرسية في اجتيازه عليها غازيا أبا علي....وناوله جامع الترمذي والسنن للدارقطني".[2]

*محمد بن عبد الرحمن بن محمد القيسي المعروف بابن تريس المكناسي الشاطبي: الذي" لقي أبا علي بمرسية...وناوله فهرسته على سبيل الإجازة"[3].

*محمد بن محمد بن أحمد التجيبي المعروف بابن الحاج القرطبي: يقول ابن الأبار في ترجمته:"..وصحب أباه في السماع من أبي علي للناسخ والمنسوخ تأليف هبة الله...سنة اثنتي عشرة وخمسمائة...وأخذ عنه حينئذ جامع الترمذي سماعا بقراءة أبي القاسم الحضرمي، وناوله جميعه"[4].

*الإجازة: استعمل الصدفيُّ هذا الضرب من وجوه التحمل والأخذ، لمَّا كان طالبا للعلم في أوَّليته في هذا الشَّأن، كما استعمله في المشرق عندما كان الفضلاء من أهل المغرب والأندلس يرغبون إليه، في أن يتوسطَ في الإستجازة لهمْ من مشايخ هذا الفن الذين فرَّغوا أنفسهم لذلك، وحبَسُوها عليه[5].

ولما كان هذا الوجهُ من وجوه التحمل والأداء، معمولاً به في الجملة عند جماهير أهل العلم بالحديث مع اختلافٍ بينهم في تفاصيله وجزئياته، أقبل الصدفيُّ رحمه الله على إجازةِ بعضٍ من كان يغشاهُ من الطلبة المعتنين، والرواة الواردين، فانتشر عنه بذلك علمٌ كثيرٌ، عمَّ أرجاءَ الأندلسِ وأنحاءَها، وألقى ظلاله على منائرها وجوامعها، وحيِيَتْ به نفوسُ أهل تلك البقاع بعد غفوتها ومواتها.

ولقد كانت إجازةُ الصَّدفي لغيره من الطالبين لها، إجازةً عامَّة بجميع المسموعات، وإجازةً خاصة ببعض المرويات.

(1) معجم ابن الأبار70.
(2) معجم ابن الأبار132.
(3) معجم ابن الأبار179.
(4) معجم ابن الأبار189.
(5) انظر نماذج لمن استجاز لهم الصدفيُّ من علماء المغرب في التكملة لابن الأبار(1/37 و39 و82)و (2/216 و256 و3/ 195، والذيل والتكملة (1/427).

وكان ممن سُلكَ في سلسلة الرواة المجازين، ونُظِم في سِلْك الناقلين المعتبَرين، ليتَّصِل بذلك إسنادُهم من الصَّدفي إلى سيِّد الأنبياء والمرسلين:

*أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الهواري أبو جعفر البطروشي القرطبي، أجاز له أبو علي الصدفي.[1]

*أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري البراذعي من أهل المرية: "أجاز له أبو علي".[2]

*محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن اليحصبي المعروف بابن حنان الشاطبي: "له سماع من أبي علي في غزاته إلى قتندة، وكان قد أجاز له روايته، ولابنه عبد الله، ولابن أخيه محمد بن عبد العزيز في غرَّة ربيع الآخر سنة تسع وخمسمائة"[3].

*مروان بن عبد الله بن مروان أبو عبد الملك قاضي بلنسية: "أجاز له أبو علي".[4]

*عبد الرحمن بن ظافر المرادي أبو زيد ابن المرابط: يقول ابن الأبار: "أجاز له أبو علي، وهو آخر من حدث عنه بالإجازة....وقرأتُ بخط ابن ابنه القاضي أبي بكر يحيى بن أبي يحيى أحمد بن عبد الرحمن هذا أنه وهب له كتبا، منها صحيح مسلم وجامع الترمذي، وسنن الدارقطني، وغريب الحديث لأبي عبيد وغيرها وجميعها مما يحمله إجازة عن أبي علي وأنه ناوله إياها"[5].

ولقد كان الصدفي يكتب الإجازة بخطه، مبالغةً في الجُود بها، وعنايةً بالمُجاز، وتكريما للمُجاز به، ورفعةً لقدره ومَقامه، ومما وقع للصدفي من ذلك، كتابته للإجازة لإبراهيم بن أحمد بن خلف البكري الداني، وفي ذلك يقول ابن الأبار:"..ثم كتب إليه بإجازة - يعني الصدفي - كل ما رواه من مرسية في شعبان سنة إحدى عشرة وخمسمائة مع أبي عبد الله بن سعيد الداني المقرئ"[6].

ولقد استطاع الإمام الصدفي بواسطة استعماله لهذه الطرق، من نشر ما تحمله من مرويات وتآليف في المشرق في أرض الأندلس، فوسمها بمِيسمٍ امتد

---

(1) معجم ابن الأبار 37.
(2) معجم ابن الأبار 49.
(3) معجم ابن الأبار 165.
(4) معجم ابن الأبار196.
(5) معجم ابن الأبار249.
(6) معجم ابن الأبار 70و117.

أثرُه في أجيال كثيرة من أهل العلم بعده، حتى إنه ليصحُّ القولُ بأنَّه مُؤسِّس مدرسة الحديث في القرن السادس الهجري في الأندلس.

المبحث الرابع: كتابة الصدفي للحديث، وتقييده في أصول عز نظيرها، وندر مثيلها:

لقد جدَّ الإمام الصدفي في زمن الأخذ والطلب في المشرق، في تحصيل الحديث من أربابه المتخصصين فيه، واستغل رحمه الله أيام كَونه في تلك الديار، كل وسيلة شريفة تقربه من نيل رغبته، وتحقيق وطره، من قراءة على المشايخ، وسماع على الأكابر، واستجازةٍ من الأماجد، وكتابةٍ عن الفطاحل، فَسَمَا بذلك في هذا العلم نجمُه، ورسَخت في هذا الفنِ قدمُه، وتمكَّنت في هذا الشأن ملكتُه وقريحتُه.

ولما كان هذا العلم دينا نتعبد الله به، ونتقرب بواسطته إليه، وكانت أسانيد نقله إلينا طويلةً ومتون المنقول عن رسول الله ﷺ من طريقها كثيرة - حرص الإمام الصدفيُّ على تقييد ما نقلهُ من هذا العلم بالكتاب، إذ لا ثقةَ بضبط الصَّدر ما لم يقترن بضبط الطرس، حمايةً من أن يتسلَّطَ من لا يُحسن على هذا الباب.

ولقد أقبل الصدفي أيام كونه في المشرق، على كتابة الحديث بالكلية، وفرَّغ لذلك نفسه، وبالغ فيه حتى خلَّف - كما يقول الذهبيُّ - كتبا نفيسة، وأصولا متقنة، تدل على حفظه وبراعته.[1]

وننوه بادئ ذي بدء قبل التعريج على ذكر أصول كتب الصدفي، بأن الرجلَ أوتي من حسن الخط، وجمال الرصف، وجودة الضبط والرقم الشيء الكثير، يقول ابن بشكوال واصفا خط ابن سكرة:"..وكان حسن الخط، جيد الضبط".[2]

ومع اهتبال الصَّدفي بالرواية والسماع، ودورانه على المشايخ للأخذ والتحمل، فإنه كان كثير الكَتْب، مقبلاً على التقييد، قد رَقَمَ" بخطه علما كثيرا وقيَّده"[3].

---

(1) السير 378/19.

(2) الصلة(236/1).

(3) الصلة 236/1، ورقم الصدفي بخطه كتبا ليست من كتب الحديث الصرف والرواية الخالصة كفهرست كتب القاضي أبي بكر بن محمد بن الطيب الباقلاني لسان الأمة، قال القاضي عياض لما ذكرها: "نقلتها من خط شيخي القاضي أبي علي الصدفي"، انظر ترتيب =

ولقد تتبّعتُ أصول الكتب التي كانت عند الصدفي، فتجمع عندي منها قدرٌ صالح، نُلمُّ ههنا بذكره والإشارة إليه:

1 - النُّسخة الصَّدفية من الجامع الصحيح للإمام البخاري[1]: وهذه النسخة هي الكنز المدخر ذو المقام المعلوم، والعلق الثمين المذكور، والأصل الأصيل، والكتاب الإمام النبيل، إذ ترك للصدفي في العالمين ذكرا ليس ينقطع، وأثرا ليس يبلى ولا يدرس.

ولقد أثبت ابن بشكوال إقبال الصدفي على كتابة الجامع الصحيح بخطه، عندما قال:"..،كان حافظا لمصنفات الحديث، قائما عليها...وكتب منها صحيح البخاري في سفر"[2].

وبعد فأين ذهب هذا السفر الجليل؟ وما مصير هذا العلق الثمين؟ وهل ضاع في جملة ما قد ضاع من تراث الأندلس التليد؟

وفي الحق لقد جدَّ علماؤنا المتأخرون في البحث عن هذا الأثر الأندلسي العظيم، حتى وقفوا على خبره، وكشفوا عن حقيقة أمره وجوهره، وكان الحافظ محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي(ت1239هـ) من أوائل الواقفين عليه، إذ يقول في أثناء كلام له عمن لقيه بطرابلس في رحلته الصغرى"...وممن بقي بقيد الحياة ممن كنت اجتمعت به في الرحلة الأولى الشاب الأرضى، الدَّيِّن الخيِّر أبو العباس أحمد الطبل...ومن الكنوز التي وقفت عليها بيد أبي الطبل المذكور نسخة من صحيح **الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في مجلد، بخط الحافظ أبي علي الصدفي**، شيخ القاضي عياض، قال اشتراها بثمن بخس...وراودته على بيعها، عازما على إعطائه مئة دينار ذهبا فيها فامتنع"[3].

=

المدارك489/1.

(1) نوهتُ بهذه النسخة الصدفية النفيسة، في دراستي التي سميتها: " **تعليقات أبي علي الصدفي على نسخته المخطوطة من الجامع الصحيح**"، المنشورة في مجلة آفاق الثقافة والتراث بدبي في العدد 39، رجب1423هـ (ص152).

(2) الصلة(236/1).

(3) كتب الناصري هذا سنة1211هـ، وانظر"**صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي**"، للدكتور عبد الهادي التازي، مجلة دعوة الحق المغربية، العدد الثامن، السنة1392/15هـ، (ص24).

ويصف ابن عبد السلام الناصري الدرعي نسخة الصدفي فيقول: "وقد كانت تدوالتها الأيدي بالأندلس ومصر في سالف القرون وعليها من سماعات العلماء: عياض فمن دونه إلى الحافظ ابن حجر..وكتب عليها الحافظ السخاوي ما نصه: "هي الأصل الذي يُعتمد عليه ويُرجع عند الاختلاف إليه، ولقد اعتمد عليها شيخنا الحافظ أبو الفضل بن حجر حالةَ شرحه للجامع الذي سمَّاه فتح الباري، وعليها أيضا ما نصُّه لكاتبه ابن العطار في الشيخ الإمام الحافظ أبي علي حسين بن محمد بن عيسى الصدفي كاتبِ هذا البخاري:

قد دام بالصدفي في العلم منتشرا
وجلَّ قدر عياض الطاهر السَّلف
ولا عجبٌ ما إذا أبدى لنا دررا
ما الدر، مظهره، إلا من الصَّدف

وقلت[1] أيضا في سيدنا ومولانا قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الكتاني الشافعي...وقد حملت له هذه النسخة لمجلسه بالصالحية في العشر الأول، من رجب الفرد سنة اثنتين وثمان مئة، فنظر فيها، وقال: لو كتبت واضحة بخط حسن وقوبلت على هذه لكانت أحسن، فإن كاتبها رجل جليل القدر رضي الله عنه -:

رأى البخاريَّ بخط الحافظ الصَّدفي
قاضي القضاة إمامُ النُّبل والسَّلف
جمالُ واسطة العقد الثمين، له
ولا عجيبٌ بميْل الدُّر للصدف[2]

وتحدث على النسخة الصدفية من صحيح البخاري ابنُ عبد السلام الناصري أيضا، في كتابه: "المزايا فيما أُحدث من البدع بأم الزوايا"، فوصفه بأنه: "في جزء واحد، مدموج لا نقط به أصلا، على عادة الصدفي، وبعض الكتاب، إلا أن بالهامش فيه كثرة اختلاف الروايات، والرمز عليها، وفي آخره سماع عياض وغيره من الشيخ بخطه، وفي أوله كتابة ابن جماعة الكتاني، والحافظ الدمياطي،

---

(1) القائل ابن العطار.

(2) فهرس الفهارس(706/2 - 707) وصحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي25.

وابن العطار، والسخاوي قائلا: هذا الأصل هو الذي ظفر به شيخنا ابن حجر العسقلاني، وبنى عليه شرحه: الفتح، واعتمد عليه، لأنه طيف به مشارق الأرض ومغاربها الحرمين ومصر والشام والعراق والمغرب، فكان الأولى بالاعتماد...".[1]

وممن وقف على النسخة الصدفية من الجامع الصحيح أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، حيث وصفها في رحلته الحجازية فقال: "وقفت بمحروسة طرابلس - صانها الله تعالى على نسخة من البخاري في سفر واحد، في نحو من ست عشرة كراسة، وفي كل ورقة خمسون سطرا من كل جهة، وكلها مكتوبة بالسواد لا حمرة بها أصلا، وهي مبتدأة بما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند تمام كل حديث صورة اهـ[2]، ولا نَقْط بها إلا ما قلَّ، وبآخرها عند التمام ما صورته: "آخر الجامع الصحيح الذي صنفه أبو عبد الله البخاري رحمه الله، والحمد لله على ما منَّ به، وإياه أسأل أن ينفع به، وكتبه حسين بن محمد الصدفي، من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود، مقروءة على أبي ذر رحمه الله، وعليها خطه، وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة 21 محرم عام ثمانية وخمس مئة، والحمد لله كثيرا كما هو أهله وصلواته على محمد نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا، وعلى ظهرها: كتاب الجامع الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رضي الله عنه، رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عنه رحمه الله، لحسين بن محمد الصدفي"، أوقفني على هذه النسخة المباركة محبنا الفقيه الناسك ذو الأخلاق الحسنة سيدي الحاج أحمد بوطبل، وذكر لي حفظه الله أنه اشتراها من اسطنبول، وحيث اشتراها اجتمع علماؤها وقالوا له أخليت إسطنبول...وعليها إجازة الصدفي للقاضي عياض في جملة الفقهاء بسماعهم له في المسجد الجامع بمرسية، وعلى ظهرها أيضا: هذه النسخة جميعها بخط الإمام أبي علي الحسين بن محمد الصدفي شيخ القاضي عياض، وهي أصل سماع القاضي عليه، كما ترى في الطبقة المقابلة لهذه، وهي الأصل الذي يعتمد

---

(1) صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي25.

(2) يعني: انتهى.

عليه، ويرجع عند الاختلاف إليه، ولقد اعتمد عليها شيخنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر، حالة شرحه للجامع الذي سماه فتح الباري"[1].

وإنما أمعنت في ذكر هذه النقول - على طولها - لأنها توقفنا على معلومات مهمة تتعلق بأصل الصدفي من الجامع الصحيح، فمن ذلك:

1 - بيان للأصل الذي اعتمده الصدفي في كتابة نسخته، إذ هو بخط محمد بن علي بن محمد مقروء على الحافظ أبي ذر المتوفى سنة 435هـ وعليه خطه بذلك.

2 - بيان لتاريخ الفراغ من كتابة النسخة الصدفية، إذ يوافق تمام سنة 508، وذلك قبل وفاة أبي علي الصدفي بستة أعوام، ويستفاد من ذلك أن الصدفي كتب نسخته، بعد أن عاد من المشرق بأعوام عديدة، ثم جلس لإسماع الجامع الصحيح بالمسجد الجامع بمرسية مرات كثيرة، ولا شك أن ما قد ينسخه المرء بأخَرة على كَبْرة، بعد الإطلاع الواسع، والمعرفة التامة، أجلُّ وأرفعُ مما قد ينسخه في أوليته.

3 - حصول العلم بحال مخطوط أبي علي الصدفي، إذ هو في سفر واحد كما قال ابن بشكوال[2]، في نحو ست عشرة كراسة، وفي كل ورقة خمسون سطرا من كل ناحية، بخط مدموج غير منقوط، ولقد كُتب هذا الأصل بالسواد، ولا حمرة به أصلا، وجرى أبو علي الصدفي فيه على فصل كل حديث عن آخر بقوله: اهـ، دلالة منه على نهاية ألفاظ الحديث، كما جرى فيه على إثبات التعليقات في الحاشية.

4 - بيان لنفاسة هذا الأصل، وتنويه بجلالته، إذ فيه سماعات جملة من أكابر أهل العلم، كالقاضي عياض، وابن جماعة الكناني، والحافظ الدمياطي، وابن العطار، والسخاوي، كما أن فيه إفادة من السخاوي، بأن شيخه الحافظ ابن حجر وقف على أصل أبي علي الصدفي، واعتمد عليه حالة شرحه للجامع الصحيح، ثقةً منه بأن أنظار أهل العلم في المشرق والمغرب قد توالت عليه تصحيحا وتنقيحا.

---

(1) فهرس الفهارس(708/2) وهذه السطور الأخيرة من كلام السخاوي كما تقدم مبينا مع الناصري.

(2) الصلة 236/1.

5 - حصول العلم بانتقال النسخة الصدفية من الأندلس إلى اسطنبول، ومن هناك إلى طرابلس بليبيا، ويرجح الدكتور/ عبد الهادي التازي أن تكون النسخة الصدفية قد وصلت إلى المغرب وإلى فاس بالذات، وهناك قضت ردحا من الزمان قبل أن تنتقل إلى اسطنبول، ويعزو الدكتور سلمه الله، وجه انتقالها إلى فاس إلى أحد أمرين: الأول انتقال النسخة من الأندلس إلى فاس بوساطة سفارة بين ملوك المغرب وحكام إسبانيا، الثاني: انتقال النسخة من الأندلس إلى فاس عن طريق بعض ذرية الحافظ أبي علي الصدفي[1].

"ومن فاس انتقلت - المخطوطة - إلى إسطنبول عن طريق وفادة علمية، أو سفارة سياسية، فقد كان هناك جسر يربط بين المغرب وبين الآستانة وبخاصة أيام السعديين"[2].

ولقد انقطع خبر النسخة الصدفية من سنة1211هـ حتى جاءت العلامة عبد الحي الكتاني بُشرى عظيمةٌ، بوجودها بمكتبة أحمد الشريف بن محمد الشريف السنوسي بليبيا، وذلك في نصٍ رسالة بعثَ بها الشَّريف المذكورُ إلى الكتاني يقول فيها: "نسخة البخاري التي بخط الصدفي عندي في الكتب التي بجغبوب يحفظها الله"[3].

وفي سنة1384هـ زار الدكتور عبد الهادي التازي مكتبة الجغبوب للبحث عن أصل الصدفي، بيد أنه لم يقف عليه فيها، ووقف على ما يفيد أن الشيخ الفاضل ابن عاشور قد استعار الأصل المذكور من مكتبة الأوقاف ببنغازي وحمله معه إلى تونس.[4]

ولقد بعث في طلبها الملك الإدريسي ابن المهدي، فجيء بها من تونس إلى طرابلس، حيث بقيت هناك إلى اليوم.[5]

وهذا الذي جزم به شيخنا العلامة محمد بن الأمين بوخبزة التطواني

(1) صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي28 - 29.

(2) المصدر السابق.

(3) فهرس الفهارس709/2.

(4) صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي 31 - 32.

(5) المصدر السابق، وكتب العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور سنة1347هـ في أخبار التراث العربي بحثا رائعا عن أصل الصدفي.

الحسني حفظه الله فيما كتب به إليَّ، فإنه قال:"..ونسخة ابن سكرة موجودة بطرابلس، أكد لي هذا دكاترة ليبيون لقيتهم بمكة"، قلت: وكانت رحلة شيخنا إلى مكة شرفها الله سنة 1420هـ.

ولقد أقبل أهل الحديث في الأندلس على نسخة الصدفي من الجامع الصحيح استفادة ونسخا، فكتب منها الفضلاء ممن كان يغشى مجالس الشيخ، نسخا فردية، تكون لهم مرجعا إذا عُدم الأصل، وشطَّ بهم المقامُ عن موطن الصدفي.

وكان الذي ضرب في ذلك بسهم وافر، واعتنى بهذا الأمر عناية محب وامق، موسى بن سعادة البلنسي، صهر أبي علي الصدفي، وخليفته على أهله، " والقائم بمؤنه، والمتولي لأشغاله دونه"[1].

يقول ابن الأبار في ترجمته: "وكانت له رحلة حج فيها...وكتب صحيحي البخاري ومسلم بخطه، وتكرر السماع فيهما على أبي علي نحو ستين مرة"[2].

وظاهرٌ من هذا النقل أن ابن سعادة كتب نسخته عن أصل أبي علي الصدفي، وقرأها عليه مرات عديدة، في أزمنة مختلفة، وفي مجالس إقراء متعددة، وكانت القراءة على أبي علي الصدفي قراءة ضبط لألفاظ الصحيح، ومقابلة وتصحيح، ومعارضة وتنقيح، فكانت النسخة السعادية بذلك فرعا من النسخة الصدفية، ونبعة منها، وحسنة من حسناتها، وثمرة من ثمارها، وأثرا من آثارها، لا تغني بنفسها عنها، ولا تكتفي بذاتها عن الذي فيها، وإنما أطلت ههنا في تقرير هذه المسألة، لأني وقفت على بعض ما ينشر في بعض المواقع الإلكترونية، من أن النسخة السعادية في ذاتها أرفع قدرا من النسخة الصدفية، لأن الصدفي كان رديء الخط، ولا نقط في نسخته، ولذلك ففيها تحريف كثير، وتصحيف منتشر، وذلك يغض من قيمتها إلى آخر هذا القول الذي لا يصدر إلا من متعجل في الحكم، لم يقتل هذا الشأن بحثاً، ولم يثبت الصدفي معرفةً، إذ كيف يكون رحمه الله رديء الخط، ضعيف الرقم، بعد الذي تقدم عن ابن بشكوال - وهو به أخبر، ومن زمانه

---

(1) معجم ابن الأبار 193.

(2) معجم ابن الأبار194.

أقرب، وبكتابته أعرف وأعلم؟! - من أن الصدفي كان"حسن الخط".[1]

نعم خط أهل المغرب والأندلس فيه ما ليس في خط أهل المشرق، من أمور كتابية ليس يعرفها إلا الخبير بها، العارف بمحتوياتها، حتى إذا خفي على المشرقي شيء من خط مغربي، قال: ساقط، وضعيف، وليس بذاك؟

ثم ليس يُطلب من طالبٍ نهِم دائبٍ فرّغ نفسه للرواية والتحديث، ونصبها للأخذ والتسميع، في مثل أبي علي الصدفي، تحسين الخط، وتجويده حتى يبلغ فيه مرتبة ابن مقلة، أو يتعداها، بل المطلوب حدٌّ يُفهم به المقصود، وينجلي به المطلوب.

على أننا لسنا نبرئ الصدفي من أن يقع له الوهم على جهة الندرة والقلة، أو تبدر منه الهفوة من حيث أنه كبير زل، وسيف نبا ففَلَّ، وجوادٌ كبَا فعثر، وما كاد يفعل، وسيأتي مزيد بسط للرد على الطاعن في الصدفي في موضع هو به أملك، فانتظره قريبا.

والموجودُ من النُّسخة السعادية ثلاثة أسفار: الثاني والرابع والخامس، وعن هذه النسخة كتب الشيخ عبد الحي الكتاني كتابه الموسوم بـ: "التنويه والإشادة بمقام ورواية ابن سعادة"[2].

ومن النسخ المقابلة على النسخة الصدفية، نسخة موجودة بالخزانة الملكية بالرباط برقم5053 في مجلد ضخم، ذي خط أندلسي رقيق مدموج، وفيه: "بلغت المقابلة على جهد الاستطاعة، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد من نسخة الصدفي بخطه، والتي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه".[3]

ويُستفاد من هذا أن الصدفي كتب نسختين، إحداهما من أصل محمد بن علي بن محمود، والثانية هي النسخة التي انتُسخت منها هذه النُّسخة الموجودة بالخزانة الملكية.

---

(1) الصلة(236/1).

(2) مدرسة الإمام البخاري في المغرب(67/1 - 68 و74 - 75) وطُبع كتاب التنويه والإشادة بفاس على الحجرسنة1346هـ، كما نُشر في مجلة السنة النبوية التي تصدر بالمغرب العدد الرابع ربيع الأول1426هـ (ص107 - 143)، لكن من غير تحقيق ولا تعليق، وعزم الله لي تحقيقه والتعليق عليه، وأساله تعالى حسن التمام.

(3) مدرسة الإمام البخاري بالمغرب67/1 - 68.

ولقد سلف لي القولُ في بعض ما كنتُ كتبتُ، بأن أصل الصدفي يجب أن يخرج مطبوعا في هذا العصر، في حلَّة يرضى عنها أهل العلم، إحياءً لذكرى حافظ كبير، طاف المشرق والمغرب لتصحيح أصله، في عصر قويتْ فيه الهممُ، وعظُمت فيه العزائمُ، فتفتَّقت الملكاتُ عن عطاء حضاري تردد أثرُه في الأوَّلين والآخرين[1].

ولقد كان الحافظ ابن حجر في شرحه الحافل الماتع فتح الباري، حفيا بالنسخة الصدفية للجامع الصحيح، فاعتمدها كما تقدم في كلام السخاوي، وبنى عليها شرحه، وأمعن في نقل الفوائد العلمية التي كان الصدفي يزين بها حواشي نسخته، واستفاد من النسخة النفيسة النادرة في ستة عشر موضعا.[2]

ويُستفاد من نُقُول الحافظ ابن حجر من النسخة الصدفية، أنه رحمه الله قد وقف على أصل أبي علي الصدفي، وباشر العمل عليه في أثناء شرحه للجامع الصحيح، وهذا المعنى قد استفدناه قبلُ من كلام شمس الدين السخاوي، بيد أنه يترسخ عندما يقول الحافظ: "قرأتُ بخط الحافظ أبي علي الصدفي"[3]، أو يقول"وقد خفي هذا على أبي علي الصدفي، فرأيت بخطه في هامش نسخته..."[4].

ولم يكن الحافظ ابن حجر مجرَّد ناقلٍ مستفيدٍ من تعليقات الصَّدفي، بل

---

(1) كتبتُ هذا الكلام في مقالتي عن تعليقات الصدفي على نسخته من الجامع الصحيح، المنشورة في آفاق الثقافة بدبي في رجب بسنة 1423هـ، وكتب د/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد بحثه الموسوم بـ: " روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله البخاري"، المنشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد الرابع محرم، صفر ربيع الأول من عام 1424هـ، وتمنى الدكتور الفاضل الأمنية نفسها(انظر ص281 من دراسته)، بيد أنه لم يشر إلى دراستي التي أومأتُ إليها مع قيام السبب إلى ذلك، وهو ذكره لنسخة الصدفي من الجامع الصحيح، وما ذلك بأول ما قد يعاتب عليه، إذ كَتب في دراسته المشار إليها، عن الاختلاف بين روايات الصحيح، والترجيح بينها، ولم يعرج على دراستي الموسومة بـ: "الموازنة والترجيح بين رواة الجامع الصحيح"، المنشورة في مجلة الإلماع، بالمغرب، العدد الثاني والثالث، سنة1421هـ، و1422هـ، والمجلة المشار إليها وقفتُ أنا عليها عندما حججت سنة1423هـ، في مكتبة الحرم المدني بالمدينة المنورة، فاعجب؟ اللهم ارزقنا الإنصاف ومعرفة الفضل لأهله وأصحابه.

(2) دونك هذه المواضع: الفتح (474/2) و(286/3 و349 و363) و(89/4 و391 و395) و(5/ 149 و302 و397)و(546/6) و(487/7) و(342/8 و658 و669) و(282/9).

(3) الفتح(286/3).

(4) الفتح(395/4).

كان أحيانا ينتقد صنيعه فيها، بما قد يظهر له من رأي ونظر، ولقد اعترض على الصدفي - وذاك لعمر الله ليس بضاره شيئا - في النقول التي سبقت الدلالة عليها في ثلاثة مواضع، نومئ إليها في الحوالة[1].

ويستفاد من نقول الحافظ ابن حجر عن الصدفي في تعليقاته على نسخته من الجامع الصحيح، أن هذه التعليقات إما كلام في الأسانيد، أو كلام على المتون، أو كلام على بعض صنيع البخاري في التراجم، أو كلام على تصرفات بعض نساخ الجامع الصحيح، وهي في الأحوال الأربعة المتقدمة، إما استشكالٌ لأمر، وإما إفادة بأمر[2].

2 - أصل أبي علي الصدفي من صحيح الإمام مسلم: أثبت ابن بشكوال أن أبا علي الصدفي كتب من صحيح مسلم نسخة شخصية، فقال: "وكان حافظا لمصنفات الحديث، قائما عليها، ذاكرا لمتونها وأسانيدها ورواتها، وكتب منها صحيح البخاري في سفر، وصحيح مسلم في سفر.."[3].

وفي أصل الصدفي من صحيح مسلم، كان سماع أبي عمران ابن سعادة لصحيح مسلم، ولعله نسخةُ منه، يقول ابن الأبار مشيرا إلى ذلك: "وكتب - يعني ابن سعادة - صحيحي البخاري ومسلم بخطه، وتكرر السماع فيهما علي أبي علي نحو ستين مرة"[4].

3 - أصل الصدفي من جامع الترمذي: وردت الإشارة إلى هذا الأصل في سياق الصدفي لإسناده في رواية سنن الترمذي، عندما قال: "قرأته ببغداد على الشيخ الصالح أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون العدل بدرب نصير في منزله، وعلى الشيخ الصالح أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري في مسجده، بالكرخ بدرب المروزي بالقطيعة، أخبراني به عن شيخهما أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، عن

---

(1) الفتح(363/3) و(395/4 - 396) و(282/9).

(2) انظر دراستنا" تعليقات أبي علي الصدفي على نسخته المخطوطة من الجامع الصحيح" (ص 160) للدكتور محمد زين العابدين رستم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي، العدد39، 1423هـ.

(3) الصلة(236/1).

(4) معجم ابن الأبار 194.

أبي علي الحسن بن محمد بن أحمد السنجي المروزي، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب، عن أبي عيسى الترمذي، حاشا أحاديث في كتاب الدعوات والمناقب، وكلام أبي عيسى في آخر الكتاب لم تكن في سماع أبي يعلى، وعلى أول كل حديث من المستثناة (لا) وعلى آخره(إلى)، قرأت من هذه الأحاديث ما عليه علامة (ش) على الشيخ الإمام أبي القاسم عبد الله بن طاهر التميمي البلخي - قدم بغداد حاجا - مع كلام أبي عيسى آخر الكتاب، أخبرني به شيخه محمد بن عبد الله الفارسي، عن أبي القاسم علي بن أحمد الخزاعي، عن أبي سعيد الهيثم بن كليب البخاري عن أبي عيسى الترمذي، قال أبو علي: ومعاني هذه العلامة، على ما قرأته على شيخنا أبي القاسم، أنه كان يعرف بابن شاهفور، فعلَّمتُ على الأحاديث بالشين من هذا الاسم"[1].

4 - **أصل الصدفي من مسند البزار:** ولقد استُفيد وجود هذا الأصل من ترجمة محمد بن أحمد بن نصر النفزي المعروف بالرندي، من معجم ابن الأبار القائل مبينا أخْذ الرندي عن الصدفي: "سمع من أبي علي مسند البزار بالمرية، في آخر سنة خمس وخمسمائة، وله فيه فوات، وقد ناوب أبا عبد الله بن أبي أحد عشر في قراءة بعضه من آخره، قرأت ذلك في أصل أبي علي، بخط أبي عمرو الخضر بن عبد الرحمن، وهو أحد السامعين جميعه بقراءة المذكورين إلا مجلسا واحدا من حديث أنس...."[2].

5 - **أصل الصدفي من حديث الحسن بن عرفة:** ذكره ابن الأبار في ترجمة أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري، حيث قال: "سمع من أبي علي بمرسية في سنة عشر وخمسمائة، قرأت ذلك بخط ابن الدباغ في أصل أبي علي من حديث الحسن بن عرفة، وهو عندي[3]".

6 - **أصل الصدفي من كتاب مشتبه النسبة لعبد الغني المقدسي:** أومأ إليه ابن الأبار عندما ذكر مسموعات محمد بن أبي الخصال على الصدفي،

---

(1) فهرس ابن خير 99.

(2) معجم ابن الأبار109، ويشير ابن عبد الهادي إلى أصل الصدفي من مسند البزار في الرد (1/ 53)، وأن الصدفي قد أسمع منه، وعليه الطباق بذلك.

(3) معجم ابن الأبار(ص48).

فقال:"...ولقي بالمرية أبا علي الصدفي، فقرأ عليه صحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسمع مصنف أبي داود، وأكثر صحيح البخاري، وكتاب عبد الغني، وهو مشتبه النسبة، عندي منه أصل أبي علي، وسماعه في أوله ثابت بخط أبي الحسن بن اللوان..."[1].

7 - أصل الصدفي من المؤتلف والمختلف للدارقطني: ذكره ابن الأبار عند ترجمة القاضي عياض، لمناسبة الإشارة إلى مسموعاته على ابن سكرة، قال:"..وعندي أصل أبي علي من كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني، وفيه خط عياض بالمعارضة خاصة[2]".

8 - أصل الصدفي من عوالي ابن خيرون: ذكره ابن الابار لما ترجم لطاهر بن حيدرة بن مفوز المعافري الشاطبي، عندما قال:"..سمع من أبي علي، وشك في ذلك ابنه أبو بكر مفوز بن طاهر، وسماعه منه ثابت في أصل أبي علي من عوالي بن خيرون..."[3].

9 - أصل الصدفي من فوائد أبي دلف، هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن: ذكره ابن الأبار عقب سوقه لحديث أسنده الصدفي من الفوائد، قال: "هذا الحديث من فوائد أبي دلف المذكور، في جزء من أصول أبي علي صار إلي، وفي آخره: وكتب هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن، وخط بيده في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة، تذكرة منه للشيخ الجليل السيد أبي علي الحسين بن محمد بن فيرة الصدفي، بلغه الله آماله، وختم بالسعادة أعماله، وأنجح مساعيه، وأوجده ما يبغيه، اللهم استجب يا أرحم الراحمين"[4].

10 - أصل أبي علي الصدفي من فهرسة أبي الفضل بن خيرون بن إبراهيم البغدادي: ذكره ابن الأبار فقال: "قال لي أبو الحسين بن الطلاء الشلبي...: وجدت في آخر فهرسة أبي الفضل بن خيرون البغدادي، أصل شيخنا أبي علي، بخط أبي الفضل: سمع مني جميع هذا الكتاب الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله

(1) معجم ابن الأبار (ص152).
(2) معجم ابن الأبار 302.
(3) معجم ابن الأبار99.
(4) معجم ابن الأبار 114.

الأنصاري، بقراءة الشيخ أبي علي حسين بن محمد الصدفي، وقد أجزت لهم جميع ذلك مع سائر ما سمعته من جميع الشيوخ، وما أجيز لي من جميع العلوم على اختلافها، وقد أجزت لجميع بني هود ولمن أحب الرواية عني من غيرهم من جميع المسلمين من أهل السنة....وكتب أحمد بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم في شهر رمضان من سنة ست وثمانين وأربعمائة"[1].

11 - أصل الصدفي من التاريخ الكبير للإمام البخاري: سقت هذا الأصل ههنا احتياطا، لتطرق الشك في كونه للصدفي أو لا، إذ قال القاضي عياض، عقب ذكره لسنده بواسطة الصدفي في هذا الكتاب: "وحصل أصله منه عندي"[2].

12 - أصل الصدفي من سنن الدارقطني: وردت الإشارة إليه في رسالة الصدفي إلى أبي علي الجياني الغساني، وفيها ما يفهم منه، أن الصدفي نسخه من أصل ابن خيرون، يقول الصدفي عنه: "وفي النسخة مواضع علَّمتُ على بعضها لم يتَّجه لي أمرها، وقد قُرئ عليَّ بدانية، ولو كان الأمر إلى اختياري به، ما حدثت به لأن كثيرا من أحاديثه غريبة...[3]".

13 - أصل الصدفي من بضع قطع من مسند يعقوب بن شيبة السدوسي بن الصلت(ت262هـ): قال القاضي عياض: "قال شيخنا أبو علي القاضي: "وكان أبو عبد الله بن أبي نصر الحميدي يقول: لو وجد كلام يعقوب على أبواب الحمامات للزم أن يقرأ، أو يكتب، فكيف ويوجد بسند لا مثل له"إعجابا بكلامه....وكان وقع لشيخنا القاضي أبي علي منه قطعة صالحة[4]".

وقبل أن أختم الكلام على أصول كتب الصدفي من الحديث وعلومه، أنبه القارئ الكريم إلى أن أغلب هذه الأصول قد آلت إلى ابن الأبار الذي سَعِد بها، فأكرم مثواها، ونقل من فوائدها في كتبه، فعَمَّ نفعُها، ولحق من ذلك الصدفيَّ أجرٌ وثوابٌ يجده في ميزان حسناته.

---

(1) معجم ابن الأبار 163.قلت: وهذه إجازة عامة من ابن خيرون البغدادي إلى أهل الأندلس ومنهم بنو هود أصحاب سرقسطة، بواسطة الصدفي.

(2) الغنية97، وفي النفس من هذه العبارة شيء.

(3) معجم ابن الأبار 88، وقرأت في بعض المواقع الإلكترونية أن منه نسخة موجودة، بيد أن الإفادة هناك كانت ناقصة، بحيث لم تفد عن موضع وجوده.

(4) ترتيب المدارك(262/1)

المبحث الخامس: جهود الصدفي في ضبط السنة إسنادا ومتنا:

وُجد الإمام الصدفي في القرن الخامس الهجري وأوائل السادس، حيث استوى علم ضبط السنة النبوية أسانيد ومتونا، في المشرق والمغرب، واشتد عود القائمين به، والناهضين لحماية هذا الباب من أن يتسلط عليه مَنْ لا يُحسن، ممن لم يطلب هذا الشأن من أهله، ولا أتعب فيه نظرهُ ونفْسه، ولا استطاب فيه المشقةَ في طول مجالسة المتفردين فيه، ولا استساغ ضرب المطايا، والهجوم في ذلك على المنايا، بحصول الأعطاب في الرحلة والرزايا.

ولقد كان لأهل الأندلس في هذا العلم، في هذا العصر، " يدٌ ليست لغيرهم"[1]، إذ وُجد فيهم أكابر فيه، حبسوا أنفسهم عليه، ونصبوها لحل معضلاته ومشكلاته، ومن بينهم: الحافظ أبو علي حسين بن محمد الغساني الجياني، الذي كان كما يقول عياض: "إمام وقتنا في بلادنا في هذا الشأن....من أتقن الناس بالكتب، وأضبطهم لها، وأقومهم لحروفها، وأفرسهم ببيان أسانيدها ومتونها، وأعانه على ذلك ما كان عنده من الأدب وإتقانه...".[2]

وممن ضرب في هذا الفن بسهم وافر، وعُلم فيه بلاؤُه وجهده الفيَّاض الغامر، أبو علي الصدفي، الذي نوَّه به - من هذه الجهة - تلميذُه عياض البارُّ الأرضى الراشد، فقال في السياق الذي نقلناه من قبل عنه في الكلام على الجياني: "...وكان قرينه وكنيُّه شيخنا القاضي الشهيد، عارفا بما يجب من ذلك جدا، لكنه لم يهتبل بكتبه اهتباله"[3].

وناهيك بهذه الشهادة للصدفي في التقدم في هذا الشأن، من خبير بأغوار هذا الفن، ومؤلفٍ فيه مشارق أنوار تبدَّت في سبتة.

وممن نوه أيضا بالصدفي من هذه الجهة، الإمام الذهبيُّ، فقال: "له الباع الطويل في الرجال....مليح الخط، متقن الضبط..."[4].

ولقد لزم الصدفي في روايته لحديث النبي صلى الله عليه وسلم سبيل

---

(1) الإلماع 192.

(2) الإلماع 192 - 193، وألف الجياني في هذا الشأن، كتابه الرائع الماتع: "تقييد المهمل"، واحتفل فيه غاية الاحتفال.

(3) الإلماع 193.

(4) تذكرة الحفاظ 1253/4.

التحري والاحتياط، وطريقَ الحيطة والحذر، من أن تبدر منه بادرة، أو تُحفظ عنه فلتة، فالأعناق إليه مشرئبة، والأقلام في مجالس درسه مُشرعَة، تكتبُ ما يقول، وتحفظُ عنه ما يُسند، وإنما سلك الصدفي هذا السبيل تأسيا بصنيع عبد الله بن مسعود في الحيطة والحذر من الزلل في التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في قول عبد الرحمن بن يزيد الذي أسنده هو نفسه عنه: "كان عبد الله بن مسعود يمكث السنة لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الرعدة، ويقول: أو هكذا أو نحوه أو شبهه"[1].

وأورد ابن الأبار في ترجمة محمد بن علي بن أحمد بن جعفر المرسي، حكاية تدل على شدة تثبت الصدفي فيما يحمل عنه، لأنه دين وأمانة، يقول ابن الأبار: "قال أبو عمر بن عياد: "سمعت الفقيه أبا محمد عبد الغني هو ابن مكي الشاطبي يقول: كنا بمرسية نسمع الحديث عن القاضي أبي علي الصدفي، فقرأ يوما أبو يحيى بن جعفر المرسي بها كتاب الوحدان لمسلم، عليه ونحن نسمع، فمر باسم مشكل، فسأله عنه، فقال له: اقرأ، ثم مر باسم آخر مشكل، فسأله عنه، فلم يعرفه فأخذ الكتاب من يد القارئ فغلقه، وقال لنا لا يحل أن أرويه حتى أنظر حقيقة هذه الأسماء المشكلة، ونحن في جماعة من أقطار البلاد قد رحلنا إليه[2]".

قلتُ: هكذا يكون حفظ الأمانة، وقول العالم الله أعلم فيما لا يعلم.

ولقد كان الإمام الصدفي جاريا في مضمار من سبقه من أعلام هذا الشأن، الذين كانوا من أهل الضبط والتقييد، والتصحيح والتنقيح، ولذلك قرَنَ الحفظَ بالكتاب، ووعيَ الذاكرة بضبط القلم والبنان، إذ الحفظ خوَّان، والإنسانُ عائدٌ إلى الوَهَم والنسيان، وكيف لا ينسج الصدفيُّ على منوال مَن درج قبله، وهو الذي روى بسنده عن أبي الفضل الأصبهاني بسنده عن أنس بن مالك: "قيدوا العلم بالكتاب[3]".

وروى أيضا بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: "ما رأيت أبي -

---

(1) الإلماع 177.

(2) معجم ابن الأبار 128.

(3) الإلماع 147.

على حفظه - حدَّث من غير كتاب إلا ما قلَّ من مائة حديث".[1]

ولقد أعد الصدفيُّ لهذا الأمر عُدته، فصبر على شدائده من ضرب[2] في الدفاتر، وكثرة إلحاق في أصوله، وروى في ذلك بسنده عن أحمد بن حنبل:

من طلب العلم والحديث فلا ... يضجر من خمسة يقاسيها
دراهم للعلوم يجمعها ... وعند نشر الحديث يُفنيها
يُضجره الضربُ في دفاتره ... وكثرة اللَّحق في حواشيها
يغسل أثوابه وبِزَّته ... من أثر الحِبر ليسَ ينقيها[3].

ولزم الصدفي رحمه الله سبيل المعارضة، وركب طريق المقابلة، واستعمل ذلك في التسميع والتحديث، أثناء نشر العلم الذي تعلمه، والحديث الذي رواه ونقله، فلما جاء القاضي عياض إلى مرسية، وجد أبا علي الصدفي مستخفيا عن أنظار صاحب الأمر، للذي كرهه من القضاء، و"وجد الرحالين إليه قد نفذت نفقات بعضهم، ومنهم من ابتدأ كتابا لم يُتمه، فأخذ أكثرهم في الرجوع إلى مواطنهم، وتربص بعضهم، فمكث هو بقية صفر وشهر ربيع الأول، لايقع له على خبر سوى الظن بكونه هنالك، وقابل أثناء ذلك بأصوله، وكتب منها ما أمكن على يد خاصة من أهله، ولا يشك أن تصرفه في ذلك لم يكن إلا بأمره"[4].

ومما سمعه القاضي عياض على الصدفي، كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني، يقول ابن الأبار بعد أن أومأ إلى هذا: "وعندي أصل أبي علي من كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني، وفيه خط عياض بالمعارضة خاصة[5]".

ولقد نظرتُ فيما وقع إلي من أمثلة تدلُّ على ضبط الصدفي للمروي، واهتباله بهذا الشأن، فألفيتُها تنقسم إلى نوعين:

*نوع فيه ضبط الأسانيد والأسماء.

*و نوع فيه ضبط المتون والألفاظ.

---

(1) الإلماع 225، وساق القاضي عياض هذا عن الصدفي.
(2) الضرب المحو والإسقاط
(3) الإلماع 165.
(4) معجم ابن الأبار 301.
(5) معجم ابن الأبار 301.

ففي النوع الأول، يروي الصدفي بسنده عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي، يقول: "أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس، لأنه لا يدخله القياس، ولا قبله شيء يدل عليه، ولا بعده شيء يدل عليه"[1].

ومن هذا النوع، ما نقله القاضي عياض عن الصدفي في إسناد حديث أبي موسى الأشعري: "إني لا أحلف على يمين، أرى غيرها خيرا منها، إلا أتيتُ الذي هو خير"[2]، فإنه قال: "قوله عن ضريب بن نقير مصغرين، ونقير هذا بالقاف أشهر، وهي رواية الصدفي والأسدي والتميمي من أشياخنا، وكذا قيدناه عنهم، وكان عند الخشني بالفاء، وقال لنا الحافظ أبو علي[3]: يقال بهما والقاف أشهر".[4]

ومن النوع الثاني: قول القاضي عياض عند شرح حديث جابر الذي فيه:"...فقال: "هل من غداء؟ فقالوا: نعم، فأتي بثلاثة أقرصة، فوضعن على نبي" -: "قوله: "فأتي بثلاثة أقرصة فوضعن على بتي"، كذا ضبطناه عن الصدفي والاسدي من شيوخنا بفتح الباء بواحدة، وبعدها تاء باثنين من فوقها مكسورة مشددة، وبعدها ياء باثنين تحتها مشددة منونة قال: البت: كساء من وبر أو صوف، فلعله منديل وضع عليه هذا الطعام كما لفته أم سليم بخمارها".[5]

ولقد ملأ القاضي عياض كتبه بحكاية صنيع الصدفي في ضبط الأسماء والمتون[6]، وكان رحمه الله ينوه بضبط شيخه، ويقول بعد ذكر الخلاف:"..وروايتنا عن الصدفي..."[7]، مُجوِّزاً ما ورد عنده[8]، ومعتمدا عليه[9]، وقد يوجه أحيانا ماقد يقع عند الصدفي من ضبط ويلتمس له المخارج[10]، بيد أنه أحيانا أخرى قد لا يجد

---

(1) الإلماع 154.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه برقم 1649.

(3) هو ابن سكرة لامراء في ذلك، فالقاضي عياض ليس يروي عن الجياني سَمِيّ الصدفي وكنيِّه، إلا إجازةً، كما ذكر هو نفسه في الغنية(ص99).

(4) إكمال المعلم (410/5 - 411).

(5) إكمال المعلم (539/6).

(6) انظر مشارق الأنوار 258/1 و269 و313 و238/2.

(7) إكمال المعلم(107/6).

(8) إكمال المعلم(135/2).

(9) إكمال المعلم(195/5) ومشارق الأنوار 302/1.

(10) إكمال المعلم (518/8) ومشارق الأنوار447/1 و114/2 و139 و196..

حرجا في توهيمه أو تغليطه في ضبط الأسماء أو الألفاظ، مع لزوم الأدب والنَّصَفة والمعرفة بقدر المعترض عليه، والمتكلم فيه.[1]

المبحث السادس: آراء الحافظ الصدفي في قضايا مصطلح الحديث وما يجري مجراها:

أقبل الإمام الصدفي على الحديث وعلومه بكليته، وتفرغ له تفرغا منقطع النظير، فكان بعد رجوعه من رحلته المشرقية إلى الأندلس، ليس يمنعه عن الاشتغال بهذا الفن مانع، ولا يحول بينه وبين الخوض فيه حائل من تدبير معاش، أو رعاية لأولاد، أو سعي في الأرض ابتغاء مال زائل أو دنيا فانية.

وكان من سبب إقبال الصدفي على هذا الشأن، حبه له، وإيثاره لإنفاق الأوقات به، وإفناء الأعمار فيه، وكيف لا يكون حال الصدفي مع الحديث وعلومه وفق هذه الصفة من المحبة والإقبال، وهو الذي روى عن شيخه أبي الحسين الصيرفي بسنده عن محمد بن الزبرقان قوله في تعظيم الحديث وأهله:

دينُ النَّبيِّ محمدٍ أخبارُ ... نِعْمَ المطية للفتى الآثارُ

لا تُخدعنَّ عن الحديث وأهله ... فالرأيُ ليلَ، والحديثُ نهارُ

فلربَّما سلكَ الفتى سُبل الهُدى ... والشَّمسُ طالعة لها أنوارُ[2].

وروى أيضا عن الشيخ المذكور عن الصوري لنفسه، يقول:

قلْ لمن أنكر الحديثَ وأضحى ... عائبًا أهلَه ومنْ يدَّعيه

أبعلمٍ تقولُ هذا أبِنْ لي ... أم بجهلٍ فالجهلُ خلقُ السَّفيه

أيعابُ الذين هم حفظوا الدِّ ... ينَ من التُّرهات والتَّمويه

وإلى قولهمْ وما قدْ رووهُ ... راجعٌ كلُّ عالمٍ وفقيه[3].

وعظُمتْ منزلة هذا العلم في قلب الصدفي، وعظُمت درجة أصحابه عنده، ذلك أنهم كما روى هو بسنده عن أبي عمرو المقرئ:

نُور البلاد وزين ... الأنام صحب الحديث

لولاهم ما علمنا ... ضلالَ كلِّ خبيث

(1) انظر مشارق الأنوار 253/1 و129/2 و232.
(2) الإلماع 38.
(3) الإلماع 39.

ولا علِمْـــنا صـــحيحًا   مــن الــسَّقيم الــرَّثيث
فــنحْن فــيمَا لــديْهِم   نَــسعَى بكــلِّ حثِيــث
لكــي نفــوزَ بذُخــر   مــن ربِّــنا مبْــثُوث.[1]

وأنتَ خبير أيها القارئ الكريم، بأننا لسنا نرجع في كتابة هذا المبحث إلى كتاب مفرد في المصطلح نسجتْهُ يراعةُ الصَّدفي، لذلك صعُب علينا الكشف عن تفاصيل هذا المبحث من المصادر الأندلسية[2] التي بين أيدينا، مما يُظنُّ أنها اشتملت على إشارات إلى ما نحن بسبيله، وإليك ما وقفنا عليه من ذلك رجاء إقالة العثرة، باستدراك بعض ما قد يفوتنا بتَكمِلةٍ وصِلَة، ومن منهجنا ههنا أن نذكر رأي الصدفي من غير تعقب أو تعليق، إذ موعد ذلك دراسة منهجية تفصيلية لمناهج محدثي الغرب الإسلامي، نعتزم النهوض بأعبائها في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

1 - رأي الصدفي في سنن الدارقطني:

صرح الصدفي برأيه في هذا الكتاب في كتاب بعث به إلى الحافظ أبي علي الجياني الغساني، بعد انصرافه من رحلته، وقد سأله عن أشياء أجابه عنها، فكان مما قال الصدفي :...وسأل ابن يربوع[3] أعزه الله، في كتابه عن سنن الدارقطني، وقصده فيها، فقصده أنه يذكر الأحاديث التي يحتج بها الفقهاء في كتب الخلافية، ويقال يمكن تعليله، وربما نسبه الحنفية إلى التعصب لمذهب الشافعي رحمه الله، والكتاب غير مبوب، قرأته على ابن خيرون، وكان عنده في أربعين جزءا، وهو يقرب في الجِزْم من كتاب التِرمذي، وكان عند ابن خيرون منه أجزاء بخط الدارقطني، فكان إذا أشكل من الكتاب شيء استخرج تلك الأجزاء، فربما وُجد فيه اختلافٌ، وفي النسخة مواضعُ علَّمت على بعضها لم يتجه لي أمرها، وقد قرئ عليَّ بدانية، ولو كان الأمر إلى اختياري ما حدثت به، لأن أحاديثه غريبة اقتداء بقول الدارقطني، أو

---

(1) الإلماع 43.

(2) لست تجد في كتب المصطلح المعروفة نقولا ذات بال عن الصدفي، فلا تشق على نفسك بالبحث فيها عن البغية، فلن تجد فيها شيئا.

(3) هو عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان الإشبيلي الظاهري المتوفى سنة 522هـ، انظر ترجمته في معجم ابن الأبار(ص212 - 213).

غيره: إذا كتبت فقمِّش، وإذا حدثت ففتش، وكان ابن خيرون يحكي عن البرقاني، أنه كان يقول: لو وفقَ اللهُ للدارقطني أصحابا لاستخرجوا منه علما كثيرا"[1].

2 - أعلى حديث في كتاب الترمذي:

سأل محمد بن عبد الرحمن بن خلصة النحوي اللخمي البلنسي، وهو أحد الآخذين عن الصدفي، شيخه عن أعلى حديث في كتاب الترمذي، فقال: ما حدثه إسماعيل بن موسى، عن عمر بن شاكر، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر، أو كما قال صلى الله عليه وسلم".[2]

3 - عناية الصدفي بالعلو في الإسناد:

اهتبل الصدفي بهذه اللطيفة من لطائف الإسناد، على غرار اهتبال المتأخرين بها، بيد أنه سار على منهج أهل الحديث الأُوَّل، الذين ليس يعدون الحديث عاليا إلا إذا جمع إلى ذلك الصحة وجودة الرجال، ومما وقع له من ذلك: حديث يقول في سنده: "قرأتُ على الشيخ أبي عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي في منزله ببغداد غير مرة، قال أخبركم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت القرشي سنة خمس وأربعمائة، قال نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي إملاءً سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، قال: نا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، عن مالك بن انس، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه قال: كنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعناه على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتُ".

يقول الصدفي عقب روايته لهذا الحديث: "هذا من أقرب أسانيدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، من حديث مالك بن أنس رحمه الله، بيني وبين مالك فيه أربعة رجال، وإنما اتفق ذلك لطول أعمار رجاله، هذا شيخنا رحمه الله، كان بين سماعه من شيخه وبين تأديته إليَّ ثمانون عاما، وكذلك بين سماع شيخه وإسماعه"[3].

---

(1) معجم ابن الأبار 88.

(2) معجم ابن الابار 118.

(3) معجم ابن الأبار45.

ومما وقع له مما هذه سبيله: حديث يقول في إسناده: "أنا الشيخ أبو الغنائم محمد بن علي، قال: نا أبو عمر بن مهدي، قال نا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، قال: نا محمد بن أبي مذعور، قال نا ابن أبي حازم، قال: أخبرني أبي عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر".

قال ابن الأبار عقب إيراده: "عالٍ لأبي علي، مخرج في الصحيحين، وكأنه سمعه من أصحاب مسلم في بعض طرقه[(1)]".

ومن الأحاديث التي صافح فيها الصدفيُّ البخاريَّ ومسلما كما نصَّ على ذلك ابن الأبار، ما قال فيه: "نا أبو الفضل بن خيرون قراءةً منه عليَّ بجامع الخليفة ببغداد، قال: قرئ على أبي علي الحسن بن أحمد بن شاذان، وأنا أسمع: أخبركم أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، وعثمان بن أحمد بن السماك، وحمزة بن محمد الدهقان، قالوا أنا محمد بن عيسى بن حيان، قال نا سفيان بن عيينة عن الزهري، عن سالم عن أبيه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعد ما يرفع من الركوع، ولا يرفع بين السجدتين".

قال ابن خيرون: أخرجه البخاري عن القعنبي عن مالك، وعن أبي اليمان عن شعيب جميعا عن الزهري، وعن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك، عن يونس عن الزهري، فكأن شيخنا سمعه من البخاري في رواية مالك وشعيب، وكأن شيخنا في رواية يونس مثل البخاري، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى، وسعيد بن منصور، وأبي بكر، وعمرو الناقد، وابن نمير عن سفيان بن عيينة، فكأن شيخنا سمعه من مسلم، وأخرجه مسلم عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج عن الزهري، فكأن شيخنا مثل مسلم، وأخرجه عن محمد بن رافع، عن حجين بن المثنى، عن ليث عن عقيل، وعن محمد بن عبد الله بن قهزاد عن سلمة بن سليمان عن ابن المبارك، عن يونس جميعا عن الزهري، فكأني في رواية عقيل ويونس مثل مسلم بن الحجاج رحمه الله"[(2)].

---

(1) معجم ابن الأبار 324.

(2) معجم ابن الأبار 216.

ومما حصل للصدفي من علوٍّ نسبي إلى أحد الأئمة المشهورين، ما ساقه ابن الابار في ترجمة عبد الحق بن عبد الملك بن بونة العبدري - أحد الآخذين عن ابن سكرة - قال العبدري المذكور: "أخبركم القاضي أبو علي حسين بن محمد الصدفي في كتابه، فأقر به، قال أنا الشيخ أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي قراءةً مني عليه في منزله ببغداد مرارا، قلت له أخبركم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت قال أنا إبراهيم بن عبد الصمد قال أنا أبو مصعب، عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك يقول: إن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرب إليه خبزا من شعير ومرق فيه، دباء وقديد، قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حروف الصحفة، قال فلم أزل أحب الدباء من ذلك اليوم" قال ابن الأبار: "قال القاضي أبو علي[1]: **"هذا من أعلى ما يقع لأهل زماننا إلى مالك بن انس رضي الله عنه، وليس عند أهل مغربنا من هذا شيء رزقناه عاليا، والحمد لله"**[2].

4 - المسلسل في مرويات الصدفي:

وقعت للصدفي في بعض مروياته مسلسلات، وذلك لعمر الله يدل على شدة ضبطه لتفاصيل ما يحمله من أخبار، وما يرويه من آثار، فمما عرف له من ذلك: ما أورده ابن الأبار في ترجمة القاضي عياض، من ذكر للمسلسل بالأولية، وفيه يقول الصدفي: "أنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، وهو أول حديث سمعته منه قصد به التسلسل، قال حدثني أبو القاسم منصور بن النعمان بن منصور بن أحمد الصيمري إملاء من كتابه بالفسطاط، وهو أول حديث سمعته منه، قال نا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز بن محمد المهلبي بنيسابور، وهو أول حديث سمعته منه، قال نا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، قال نا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته من سفيان، عن عمرو بن دينار، وهو أول حديث سمعته منه، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض، يرحمكم من السماء"[3].

---

(1) هو الصدفيُّ لا شكَّ في ذلك ولا مِرية. (2) معجم ابن الأبار 268 - 269.

(3) معجم ابن الأبار 303، وقال ابن الأبار: " هكذا روى ابن بشكوال هذا الحديث في معجم =

5 - كتابة لفظ الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء تقييد الحديث:

قال ابن الأبار في ترجمة ابن خلصة الذي ذكرناه قريبا:"..وقرأتُ بخطه، أنه نقل من خط أبي علي، قال: سألت الشيخ الأجَلَّ العدل أبا الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون رضي الله عنه، عن هذه الحكاية، وكنت قد رأيتها عنه، فقلت له: أسمعت أبا علي العطار يذكر كذا؟ فقال: سمعت أبا علي الحسن بن علي العطار يقول: كتب لي أبو طاهر المخلص أجزاء بخطه، فرأيت فيها، إذا جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا، قال أبو علي: فسألته عن ذلك، وقلت له: لمَ تكتب هكذا؟ فقال: كنتُ في حداثتي أكتب الحديث، وكنتُ إذا جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، لا أصلي عليه، فأدار وجهه عني، ثم دُرتُ إليه من الجانب الآخر، فأدار وجهه عني، فاستقبلته ثالثة، فأدار وجهه عني، فقلت: يا نبي الله، لم تُديرُ وجهك عني، فقال لي لأنك إذا ذكرتني لا تصلي عليَّ، فمن ذلك الوقت إذا كتبتُ النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا[1]".

6 - متى يصح سماع الصغير؟

رأيت ههنا إيراد أخبار منقولة بواسطة الصدفي في هذه المسألة الخلافية عند أهل الشأن، وإن لم يُعلم فيها لابن سكرة رأي واضح صريح، وفائدة الإلمام بهذه الأخبار حصولُ العلم بأنها جاءت من طريق الصدفي، فمنها، ما أسنده القاضي عياض عن شيخه ابن سكرة عن أبي منصور المالكي، عن أبي بكر الخطيب البغدادي، أن القاضي أبا عمر محمد بن يوسف الحمادي، كان يحدث عن جده يعقوب بن إسماعيل بن حماد بحديث لقِّنه وهو ابن أربع سنين".[2]

ومن ذلك أيضا: ما أسنده القاضي عياض أيضا، عن الصدفي بإسناده عن

=

شيوخه، ورواه في مسلسلاته عن القاضي أبي الفضل عياض، وأبي عمرو زياد بن الصفار، جميعا عن أبي علي، وقال: "هكذا روينا هذا الحديث من هذا الطريق موقوفا على عبد الله بن عمرو".

(1) معجم ابن الأبار 118.

(2) الإلماع 46.

نعيم بن حماد قال: "قلَّما كان يكتب الحديث على حد ما بلغنا في عصر التابعين، وقريبا منه إلا ما جاوز حد البلوغ، وكان في عداد من يصلح لمجالسة الحكماء ومذاكرتهم وسؤالهم".[1]

ومن الأخبار النادرة المستطرفة المتعلقة بهذا الباب، ما ذكره الصدفيُّ عند تحديثه بحديث عبد الله بن مسعود، وقول النبي صلى الله عليه وسلم له: "إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه، فيخر بين يديك مشويا"[2]، قال ابن سكرة عندما قرئ عليه هذا الحديث: "لما سمعنا هذا على التميمي[3]، كان في الحاضرين رجل قد أحضر ابنا له صغيرا ليسمعه من الشيخ، لا أشك أن سنه دون الخمس سنين، فعندما ما سمع هذا الصبي القارئ يقرأ: "فخرَّ بين يديك مشويا"، قال: على قرصة؟فعجبنا من حضوره، وجودة ذهنه، واشتغاله بما يسمعه، حتى علم أن الطير المشوي يحتاج إلى خبز يؤكل به، على صغر سنه"[4].

7 - هل العرض أفضل من السماع على الشيخ؟

نقل الصدفي رأي مالك بن أنس في هذه المسألة الخلافية بين أهل العلم - بسنده عن شيخه محمد بن يحيى بن هاشم بسنده إلى مالك بن أنس يقول، وسئل فقيل له: "العرض أحب إليك أم السماع؟ قال: بل العرض، قيل: فتقول في العرض حدثنا؟ قال: نعم".[5]

8 - الوصية بالكتب:

روى الصدفي بسنده عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي بسنده، عن أيوب - أراه السختياني - قال: "قلت لمحمد - هو ابن سيرين - إن فلانا أوصى لي بكتبه أفأحدث بها عنه؟ قال: نعم، ثم قال لي بعد ذلك: "لا آمرُكَ ولا أنهاك"[6].

---

(1) الإلماع 66.

(2) أخرجه البزار في مسنده.

(3) هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، من مشايخ الصدفي كما تقدم في شيوخ المنوه به في هذه الدراسة.

(4) معجم ابن الأبار 293.

(5) الإلماع 73.

(6) الإلماع 115 - 116.

المبحث السابع: جهود الصدفي في علم الرجال والجرح والتعديل:

ذكر الذين ترجموا للإمام الصدفي أنه"كان حافظا للحديث، وأسماء رجاله"[1]، "عارفا بعلله...ونقلته، يُبصر المعدَّلين منهم والمجْروحين"[2]، "عارفا بقويهم من ضعيفهم[3]"، على دراية بمصنفات"الحديث، قائما عليها، ذاكرا لمتونها وأسانيدها ورواتها".[4]

وبالجملة" له الباع الطويل في الرجال والعلل والأسماء والجرح والتعديل"[5].

ولمعرفة الصدفي بهذا الشأن، أقبل أهل العلم بالحديث في زمانه على سؤاله عن بعض الرجال الذين لقيهم أثناء رحلته المشرقية، ومن هؤلاء السائلين تلميذُه وخرّيجُه القاضي عياض السبتي، الذي ذكر أنه سأله عن عبد الله بن جابر بن ياسين العسكري الحنائي - أحد مشايخه - فقال: "كان شيخا مستورا، فاضلا".[6]

ومن ذلك أيضا، ما أورده القاضي عياض في ترجمة الباجي، قال: "سألت عنه شيخنا قاضي قضاة الشرق أبا علي الصدفي الحافظ صاحبه، فقال لي: هو أحد أئمة المسلمين، لا يسأل عن مثله ما رأيت مثله[7]".

ولما كان الحافظ الصدفي على هذا القدر العظيم من المعرفة بالرجال أسماءً ومراتب، حُفظ عنه التوقي والاحتياطُ زمنَ الطلب، في الأخذ عمن ليس من أهل هذا الشأن، كعبد السَّلام بن بندار المعتزلي الداعية[8] الذي تحرَّج من الأخذ عنه، ولولا الحاجةُ الشديدة الداعية إلى ذلك ما نظَرهُ بمُؤْخر عينيْه، كما سبق بيانُه في مبحث المشايخ آنفا.

ولقد حفظ عن الإمام الصدفي، كلام على بعض الرواة والرجال، تعديلا

---

(1) الديباج(ص173).

(2) الصلة 236/1).

(3) الغنية 92.

(4) أزهار الرياض 152/3.

(5) تذكرة الحفاظ 1253/4.

(6) ذيل طبقات الحنابلة(35/1).

(7) ترتيب المدارك72/2.

(8) قال الصدفي عن هذا المعتزلي المعمر: " بلغ من السن مبلغا يكاد يخفى في الموضع الذي يجلس فيه، ولكن لسانه لسان شاب".انظر لسان الميزان (109/2).

وتجريحا، نسوق إليك طرفا مما وقفنا عليه منه:

1 - تعديل الصدفي لبعض الرجال: ومن بين هؤلاء الذين عدَّلهم الصَّدفيُّ:

*كثيرٌ من مشايخه ممن نقلنا كلامه فيهم، في المبحث الخاصِّ بهم من قبل، ونسوق ههنا ما لم نذكره هناك:

*يقول الصدفي: "لما ورد علينا بغداد أبو القاسم بن القاضي أبي الوليد سرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة ابن بكران الشامي، وكان ممن صحبه أبو الوليد قديما ببغداد، وعلق عنه، فلما دخلنا عليه، قلت له، أعزك الله، هذا ابن شيخ الأندلس، فقال لي: لعله ابن الباجي، فأقبل عليه"[1].

- نقل الصدفي عن غيره تعديل بعض أهل العلم، فمن ذلك قوله: "سمعتُ القاضي الإمام أبا الوليد الباجي، يقول: "لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث"[2].

وقال ابن الأبار: "وكتب إليَّ أبو بكر بن فتحون بخطه، قال: "سمعت أبا علي بن سكرة، يقول: سمعت القاضي أبا الوليد الباجي، وقد جرى ذكر أبي عمر بن عبد البر عنده، فقال: "أبو عمر أحفظ أهل المغرب[3]".

ثم قال ابن الأبار: "سمعت القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج رحمه الله، يقول: "سمعت أبا علي الغساني، يقول: "سمعت أبا عمر بن عبد البر، يقول: لم يكن أحد ببلدنا مثل أبي محمد قاسم بن محمد، وأبي عمر أحمد بن خالد الجباب"[4].

ثم نقل ابن الأبار عن الصدفي معلقا: "وأنا أقول، إن شاء الله: إن أبا عمر لم يكن بدونهما، ولا متخلفا عنهما"[5].

2 - تجريح الصدفي لبعض من حمل عنه، أو نقله للتجريح: ومن هؤلاء، أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك نزيل بغداد المعروف بشيذله، الذي يقول فيه الصدفي: "كان شيذله شيخ الوعاظ، وكان متزهدا متقللا، لم يكن يدري

---

(1) السير18/539.

(2) الصلة3/973).

(3) المصدر السابق.

(4) المصدر السابق.

(5) المصدر السابق.

الحديث"[1].

ويقول الصدفي أيضا في عبد الله بن سهل أبي محمد الأنصاري المقرئ المرسي - أحد مشايخه: "هو إمام وقته في فنه، أقرأ وبعد صيته، وكان شديدا على أهل البدع، امتحن وغرب وغمزه كثير من الناس"[2].

3 - **فوائد منثورة عن الصدفي في الرجال:** وهذه فوائد منثورة عن الصدفي بخصوص الرجال ضبطا لأسمائهم، وحكاية للأخبار عنهم، لا يمكن ذكرها تحت ما سبق، ولذلك أفردتها ههنا في هذا العنوان، وإليك بيانها:

***فائدة منقولة عن الباجي بواسطة الصدفي عن النسبة إلى المدينة المنورة:** قال ابن الأبار في ترجمة أبي مروان بن الصيقل الوشقي - أحد الآخذين عن الصدفي -: "قال شيخنا أبو الخطاب القاضي: نقلتُ من خط أبي مروان بن الصيقل رحمه الله: قال لي أبو علي شيخي، قال لي أبو الوليد الباجي شيخي: كل من مات بالمدينة من أهلها قيل فيه في النسب مدني، وكل من كان من أهل المدينة فمات بغيرها قيل فيه مديني"[3].

***إفادة باسم راو:** قال ابن الأبار في ترجمة عبد العزيز بن محمد بن سعيد الأطروش المعروف بالدورقي: "سمع من أبي علي رياضة المتعلمين لأبي نعيم وغير ذلك، وقال في تسمية رجال الترمذي من جمعه: "وذكر عيسى بن أحمد بن وردان أبا يحيى البلخي، كذا سماه أبو أحمد الحاكم في الكنى له، في باب أبي يحيى، أخبرني به أبو علي الصدفي"[4].

***منقبة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن درى التجيبي الركلي السرقسطي:** الذي كان من أتراب أبي علي الصدفي، وسمع منه بعض فوائده، قال ابن الأبار: "قرأتُ بخط أبي الوليد بن الدباغ: "سمعت القاضي أبا علي شيخنا يقول: "سمعت القاضي أبا الوليد الباجي يقول للركلي: يا أبا محمد، خرِّج صحيح البخاري، قال:

---

(1) السير (175/19).

(2) لسان الميزان 43/2، وتقدم نحو هذا في مبحث المشايخ.

(3) معجم ابن الأبار 253، وقال ابن الأبار بعد تمام هذا النقل: " كتب هذا الكلام أبو عبد الله بن أبي البقاء النحوي من شيوخنا، وقال آخره: وأظنه اصطلاحا منهم".

(4) معجم ابن الأبار 260.

وما كان الباجي يكني أحدا من أصحابه غيره"[1].

*منقبة للقاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي الضبي: أورد ابن الأبار في ترجمة عبد الحق بن عطية الأندلسي، حديث: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا..." من طريق الصدفي بسنده، وفيه القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، ثم نقل عن الصدفي قوله: "الحسين بن إسماعيل هذا لقي نحوا من ثلاثين شيخا للبخاري ومسلم، وروى عن البخاري، كتبت من حديثه خمسة عشر جزءا، وهو أعلى ما كتبتُه"[2].

*خبر عن الإمام البخاري منقول بواسطة الصدفي: قال ابن الأبار في ترجمة أبي علي الغساني الجياني: "ومما تضمن تأليفه المترجم بتقييد المهمل وتمييز المشكل، وخرَّجه من تاريخ أبي بكر بن ثابت الخطيب، قال الحسن بن محمد الأشقر، قال محمد بن أبي بكر الحافظ قال سمعت أبا عمرو أحمد بن محمد بن عمر المقرئ، يقول: سمعت أبا سعيد بكر بن منير بن خليل بن عسكر، يقول: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي، والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل يعني البخاري، أن احمل إليَّ كتابي الجامع والتاريخ، وغيرهما لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أُذلُّ العلم، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر في المسجد، أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان، فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من سئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار"، قال: فكان سبب الوحشة بينهما هذا، ثم قال الغساني، قبل ذكر أسانيده في الصحيحين: كل ما ذكرنا عن الخطيب من تاريخ بغداد أفادنيه أبو علي حسين محمد الصدفي"[3].

*خبر عن هشام بن عمار بن نصير السلمي الظفري أبي الوليد القارئ[4]، بواسطة الصدفي: أخرج ابن الأبار في ترجمة زياد بن محمد بن أحمد التجيبي بن

---

(1) معجم ابن الأبار 210.

(2) معجم ابن الأبار 267.

(3) معجم ابن الأبار 87.

(4) هو إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، هشام بن عمار بن نصير بن أبان السلمي الظفري القارئ أبو الوليد المتوفى سنة245هـ، انظر ترجمته في غاية النهاية433/1، والوافي بالوفيات419/7.

الصفار - أحد الآخذين عن الصدفي - بسنده الذي فيه ابن سكرة القائل: "قال الحميدي قال أنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني لفظا، قال نا تمام بن محمد الرازي، قال نا أبو بكر محمد بن سليمان الربعي، قال أنا أبو الحسن محمد بن الفيض بن محمد الغساني، قال سمعت أبا الوليد هشام بن عمار بن نصير قال: باع أبي عمار بن نصير بيتا له بعشرين دينارا، وجهزني للحج، فلما صرتُ إلى المدينة أتيتُ مجلس مالك بن أنس، ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها، فأتيته وهو جالس في هبة الملوك، وغلمان قيام، والناس يسألونه، وهو يجيبهم، فلما انفض المجلس قال لي بعض أصحاب الحديث، سل عما معك، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول في كذا وكذا؟فقال: حصلنا[1] على الصبيان ياغلام، احمله، فحملني كما يحمل الصبيان، وأنا يومئذ غلام مدرك، فضربني بدرة، مثل درة المعلمين، سبع عشرة درة، فوقفتُ أبكي، فقال لي مالك بن أنس، ما يبكيك؟ أوجعتكَ هذه؟ يعني الدرة، فقلت: إن أبي باع منزله ووجَّه بي أتشرفُ بك، وبالسماع منك، فضربتني، فقال اكتب، فحدثني بسبعة عشر حديثا، وسألت عما كان معي من المسائل، فأجابني".[2]

*بيان سنة وفاة أبي العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذري المري: قال ياقوت بعد أن ذكر أقوالا في تاريخ وفاة العذري: "قال القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن فيره الصدفي سنة 478".[3]

*تحديد الشهر الذي توفي فيه شيخ الإسلام عبد بن أحمد الهروي: قال الذهبي بعد أن حكى تاريخ وفاته:..وقد أرخ القاضي عياض موت أبي ذر سنة خمس وثلاثين وأربع مئة، والصواب في سنة أربع، قال أبو علي بن سكرة: توفي عقب شوال"[4].

*هل عكاشة بن وهب الأسدي صحابي؟: قال الحافظ ابن حجر: "ذكر ابن فتحون عن أبي علي الصدفي أن بعض من ألف في الصحابة، ذكره فيهم[5]".

*معلومات ضافية عن أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني

(1) كذا، وكذا قال ناشر الكتاب.

(2) معجم ابن الأبار 96 - 97.

(3) معجم البلدان 460/2.

(4) السير 562/17.

(5) الإصابة في تمييز الصحابة 534/4.

المصري الحبال: قال أبو علي الصدفي: "ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وسمع من الحافظ عبد الغني بن سعيد في سنة سبع وأربع مائة، فكان آخر من سمع منه"[1].

*معلومات عن ابن الصباغ: قال ابن الأبار في ترجمة أحمد بن سعيد بن مطرف القاضي الطرطوشي ابن الصباغ: "سمع من أبي عمرو السفاقسي، مع القاضي أبي عبد الله بن فورتش، وغيره، قرأت ذلك بخط أبي علي الصدفي"[2].

*تحقيق اسم نام بن محمد بن دسيم بن نام السرقسطي (ت551هـ): قال ابن الأبار في ترجمته: "كان من أهل الأدب والبلاغة، واستجاز له أبو علي الصدفي، ومن خطه نقلت اسمه، ولجماعة معه من أهل سرقسطة، وبلادها، كانوا أصحابه، وجيرته، بعض شيوخه البغداديين[3]".

*معلومات عن يوسف بن إسماعيل بن محمد السرقسطي المعروف بابن فورتش أبي عبد الرحمن: قال ابن الأبار: "أجاز له أبو عمرو السفاقسي، ولابنه محمد بن يوسف، ولجماعة بني فورتش، قرأتُ ذلك بخط أبي علي الصدفي"[4].

*توثيق محمد بن موسى بن مسكين الأنصاري المالكي من بني مازن: قال القاضي عياض: "وفي بعض نسخ تاريخ البخاري الكبير في ذكره ثقة، وجدت ذلك بخط شيخنا القاضي الشهيد[5] رحمه الله"[6].

وبعدُ فهذا الذي بلَغتهُ اليدُ من نصوص تفيد مساهمة الصدفي في فن الجرح والتعديل، والكلام على الرجال، والعناية بأخبارهم والمأثور من أنبائهم، وذلك وإن كان قليلا فهو غايةُ الموجود، وحدُّ الكائن المسطور، على أننا نميل إلى الاعتقاد أن ما نُقل عن الصدفي فيه، أضعافُ ما أبدينا وبيَّنا، كما أننا نرجحُ أن يكون المنقولُ عن ابن سكَّرة في هذا الباب، موجودا بخصوص أهل طبقته وأبناء عصره، في فهرسته لنفسه الضائعة التي قد تكشف عنها الأيام في المستقبل القريب.

---

(1) السير 496/18.
(2) التكملة 28/1.
(3) التكملة 216/2.
(4) التكملة 199/4.
(5) في الأصل الذي نقلت منه: " الشهير"، وهو تحريف لا شك فيه فلا نكير.
(6) ترتيب المدارك(135/1).

المبحث الثامن: جهود الصَّدفي في الكلام على الأحاديث وشرح متونها:

أقبل الحافظ الصدفي على الحديث الذي تحمله في زمن الطلب، بعد أن نقله عن حملته الأبرار، حفظا لمتونه، وضبطا لمشكله، وتقييدا لغريبه، وتفقها في معانيه، واستنباطا لما فيه من حكم وأسرار، وفوائد ونُكات وأفهام، إذ الغاية القصوى، والمقصد الأسمى، حصول العلم بمراد الشارع الحكيم، ثم البِدارُ بعد ذلك للعمل بما في صحيح السنة من إرشادات ربانية، وتوجيهات نبوية.

كما اعتنى الصدفي بالكلام على الحديث تصحيحا وتضعيفا، وإثباتا وتسقيما، إذ هو لذلك أهلٌ، وعليه قديرٌ وبه خبير بصير.

ونُحبُّ أن ننبه بادئ ذي بدء، إلى أننا لا نرجعُ في الكلام على جهود الصدفي في الكلام على الأحاديث وشرحها، إلى كتاب له معلوم، أو ديوان خاص به معروف، بل المرجعُ في ذلك إلى ما تناثر عنه من كلام في هذا الباب، متفرق في بطون بعض الكتب التي أرخت للآخذين عنه كمعجم ابن الأبار، وكتب شروح الحديث، التي اعتنت بنقل النص بعد النص عنه، على جهة القلة والنُّدرة، ووجه الاقتباس والإفادة.

والمتأمل في سيرة هذا الإمام الحافظ الكبير، يكاد يقطع أنه كان في مجالسه العلمية الكثيرة، يشرح ما قد يعرض من معنى مشكل للحديث الذي يُسرد بين يديه، أو ينبه على درجة الحديث الذي يقرأ عليه، وإن كانت المعلومات الكافية في ذلك تعوزنا، والأدلة الناطقة به تنقصنا[1].

ولقد عزم الله لي لبسط القول في هذه الناحية، أن أورد نصوص شروح الصدفي لبعض متون الحديث والنقول عنه في بيان درجتها، ملتقطةً من فتح الباري، وشرح القاضي عياض على مسلم، ومعجم ابن الأبار، عسى ذلك ينوه بجهد الصدفي في هذا الشأن، ويفتحُ مُستغلَق هذا الباب.

1 - قال ابن حجر عند شرح حديث عائشة أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، قلن للنبي صلى الله عليه وسلم: "أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: "أطولكن

---

(1) ولذلك لم يتجاسر كثير من المتكلمين في هذا العصر على مدرسة فقه الحديث على البحث في خدمة الصدفي للمتون استنباطا وتفقها، وانظر مثلا مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع 186/1 للدكتور خالد الصمدي، نشر وزارة الأوقاف بالمغرب 1427هـ، حيث اكتفى المؤلف الفاضل بالترجمة للصدفي في أثناء ذكره لطبقات فقهاء الحديث في القرن السادس الهجري في الأندلس..

يدا، فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدا.."[1]: "وقرأتُ بخط الحافظ أبي علي الصدفي: "ظاهر هذا اللفظ، أن سودة كانت أسرع، وهو خلاف المعروف عند أهل العلم، أن زينب أول من مات من الأزواج"، ثم نقله عن مالك من روايته عن الواقدي، قال: "ويقويه رواية عائشة بنت طلحة"[2].

2 - قال ابن حجر عند شرح حديث ابن عباس الذي فيه:"...ثم قال عمر رضي الله عنه: "والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل[3] "- قرأتُ بخط أبي علي الصدفي في هامش نسخته: قيل لا بد من اللام للتأكيد"[4].

3 - قال القاضي عياض في شرح حديث أبي موسى الأشعري: "إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن، حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل، أو قال العدو - قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم"[5] -: "قوله: "ومنهم حكيم إذا لقي الخيل، أو قال العدو، قال لهم: "إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم، واختلف شيوخنا في قوله: "حكيم"، فكان الحافظ أبو علي الجياني يقول: هو اسم رجل، وأما القاضي أبو علي الصدفي، فقال لنا: هي صفة من الحكمة"[6].

4 - قال ابن الأبار:"...وحدثنا أبو الخطاب القاضي، قال: أنا أبو العباس بن إدريس في آخرين، قال: نا أبو علي، قال: قرأت على القاضي أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الشافعي بقرافة مصر، أخبركم أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزاز سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، قال نا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، قال سفيان بن عيينة، عن الزهري عن عبيد الله بن

---

(1) أخرجه البخاري في الزكاة حديث رقم1420.

(2) الفتح 286/3، ورواية عائشة المشار إليها، فيها: "فكانت أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل وتتصدق".

(3) أخرجه البخاري في التفسير، باب تبتغي مرضاة أزواجك....برقم4913.

(4) الفتح658/8.

(5) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم2499.

(6) إكمال المعلم 545/7، ونقل ذلك النووي في شرحه على مسلم 269/8 عن الصدفي بواسطة عياض فافهم، وللنووي في شرحه نقلٌ آخر في 297/9، بواسطة القاضي عياض أيضا، وأومأ الحافظ ابن حجر إلى كلام الصدفي في الإصابة في تمييز الصحابة115/2.

عبد الله عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بشاة ميتة لمولاة لميمونة، فقال: ألا أخذوا إهابها فدبغوه، فانتفعوا به، قالوا: يا رسول الله، إنها ميتة، قال إنما حرم أكلها". قال أبو علي: **هذا حديث صحيح**، أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، فرواه مسلم عن عمرو بن محمد الناقد، وأبي بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن يحيى النيسابوري، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، كلهم عن سفيان، وأخرجه البخاري عن أبي خيثمة زهير بن حرب، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه عن صالح بن كيسان، وأخرجه مسلم أيضا عن عبد بن حميد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح، عن الزهري، **فكأني سمعته من البخاري، ومسلم من هذين الطريقين في عدة الرجال إلى الزهري**".[1]

5 - ساق ابن الأبار في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الهواري البطروشي الحافظ، حديث: "المدينة حرام ما بين عير إلى ثور..."، بواسطة ابن سكرة القائل فيه: "حدثني أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون المعدل لفظا من الكتاب في جامع نهر معلى من مدينة السلام..."، ثم ساق بقية السند إلى الحديث، ثم قال: قال أبو علي: "**هذا حديث صحيح من حديث أبي هريرة**، واختلف في اسمه فقيل عبد شمس، وقيل عبد عمرو، وقيل عبد غنم، وقيل عبد الله، وقيل غير ذلك، وهو ثابت من رواية الأعمش، واسمه سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد عن أبي صالح السمان، واسمه ذكوان، أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن حسين عن زائدة عن الأعمش، ورواه أيضا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبي النضر، عن الأشجعي، واسمه عبيد الله بن عبد الرحمن، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، فكأن في رواية الثوري عن الأعمش، سمعته من مسلم رحمه الله".[2]

6 - ساق الصدفي حديث: "أكرموا الشهود، فإن الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم"، بإسناده، ثم قال: "**هذا حديث حسن غريب، لم نكتبه إلا من هذا الوجه**"[3].

7 - ساق ابن الأبار حديث: "طعام البخيل داء، وطعام الكريم شفاء"، بسنده من طريق الصدفي فيما كتب به إلى ابن بشكوال، ثم قال: "**وهذا من غرائب مالك، وقد تبرأ من عهدته أبو علي رحمه الله**"[4].

(1) معجم ابن الأبار 54.
(2) معجم ابن الأبار 38.
(3) معجم ابن الأبار 91.
(4) معجم ابن الأبار 92.

الفصل الثالث:

أثر الإمام الحافظ أبي علي الصدفي في الدرس الحديثي في الغرب الإسلامي:[1]

ليس يرتاب منصفٌ رُزق بصيرة في علم الحديث، ونفاذا فيه، وثُقُوبَ فهْمٍ لفنونه وأنواعه، في أنَّ حياة الإمام الحافظ الصدفي العلمية كانت حافلة بالعطاء، مليئة بالإفادة، طافحة بالأعمال العلمية الجليلة من تدريس ورواية وتسميع وإقراء، في صبر واحتساب وحب لبذل العلم لطالبيه، وَجُودٍ بأصول هذا الفن لمبتغيه.

ولقد أقرأ الإمام الصدفي بالأندلس، كتبا كثيرة، وتآليف عديدة، ما كان لأهل الغرب الإسلامي، أن يعرفوها لولا همتُه العاليةُ في نشرها وتسميعها، ونَفَسُهُ الدائبُ في الإجازة والمكاتبة بها.

وتوافد على الصدفي في مواضع إقرائه ودرْسه، عشراتٌ من الطلبة الناهلين، وأفواجٌ كثيرة من الرواة الناقلين، من الأسر والبيوتات الأندلسية النبيهة، ومن طبقات المجتمع المتنوعة العديدة، وممَّن نأى أو قرُب منزلهُ، أو ارتفع وعلا مقامُه وقدرُه.

وظلَّ الإمامُ الصَّدفي مدة أربع وعشرين سنة بعد رجوعه من المشرق إلى الأندلس، مقبلا على مسجده وكرسي درسه، ملازمًا لدواته ومحبرته، منقطعا لكتبه وأصوله، مواظبا على التسميع والتحديث، ليس يشغله عن ذلك شاغل، ولا يصرفه عنه مانع، فنشأت لذلك في الأندلس في نهاية القرن الخامس الهجري وبداية السادس، في عهد الدولة المرابطية **المدرسة الصَّدفية في الحديث**، التي اشتهرت برواتها الأعلام كابن بشكوال، والقاضي عياض، وابن فرتون، وغيرهم ممن بذَّ الأقران في العلم والتأليف فيه، وملك ناصية القول في الحديث روايةً ودرايةً، وظهر أثرهُ للمشتغلين بالدراسات الحديثية في المشرق والمغرب.

وكان مدار الدرس الحديثي للجامع الصحيح للإمام البخاري في المغرب والأندلس رواية ودراية، على رواية الإمام الصدفي وما نسخه منها في أصله النافع النادر، يقول المقري مشيرا إلى ذلك: "**وأكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب**، إما من رواية الباجي عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي المذكور، وإما من **رواية أبي علي الصدفي**

---

(1) هذا المبحث كأنه الخاتمة لهذا البحث، ولذلك تركتُ أن أختمه بالنص على الخاتمة في فهارس الكتاب فافهم.

الشهير المعروف بابن سكرة بسنده"[1].

ولبثت هذه المدرسة الحديثية التي زرع الصدفيُّ بذورها في أرض الأندلس، تؤتي أكلها في الغرب الإسلامي طوال وجود الإسلام في هاتيك البقاع وبعد ذلك، حيث نجد حلقاتها متصلة بالأسانيد المحْكمة، والرجال الواردة أسماؤُهم في الطُّرق المبيَّنة المفصَّلة، في كتب البرامج والفهارس والأثبات المختلفة، كفهرس ابن عطية الغرناطي، وفهرس ابن خير الإشبيلي، بل وفي فهارس المتأخرين من أهل الغرب الإسلامي كفهرست السراج،[2] وفهرس أبي عبد الله محمد الصغير الفاسي[3].

وكان التلاميذُ الملازمون للإمام الصدفي يكتبون لأنفسهم أصولا شخصيَّة، من الكتب التي يتشرفون بسماعها وروايتها عن ابن سُكَّرة بالأسانيد المعتبرة، وفْق طرق الضبط والتقييد المعتبرة[4]، وتناقلتْ أجيالُ النَّقلة، وأفواجُ الرُّواة الحمَلة، هذه الأصولَ النفيسة الرائعة، فكان عليها مدارُ مجالس الإقراء والإسماع، وحِلق الرِّواية والأداء.

فهذا أبو الوليد ابن الدباغ الأندي الّذي كان - كما يقول ابن بشكوال - من أنبل أصحابنا وأعرفهم بطريقة الحديث وأسماء الرجال وأزمانهم وثقاتهم وضعفائهم وأعمارهم وآثارهم، ومن العناية الكاملة بتقييد العلم، ولقاء الشيوخ"[5] - كتب أصلا شخصيا من الجامع الصحيح للإمام البخاري، قرأه مرة على الصدفي، وسمعه عليه مرتين[6]، ولقد صار هذا الأصل العتيق، والعِلق النفيس، إلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني

---

(1) نفح الطيب 545/2.

(2) هو يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الحميري الرندي الأصل المعروف بالسراج من أهل المائة الثامنة، ترجمته في جذوة الإقتباس539/2، ودرة الحجال 491/2، وللسراج في فهرسته1/ورقة65، وما بعدها من مخطوطة المكتبة العامة بالرباط برقمD2643 أسانيد متصلة بالصدفي بواسطة القاضي عياض السبتي.

(3) المتوفى سنة1134، وفي فهرسته الموسومة بـ: " المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق الهادية الكافية" 142/1 وما بعدها (نشر وزارة الأوقاف بالمغرب سنة2005م)، أسانيد متصلة بينه وبين الصدفي في رواية صحيح البخاري، كما أن لأبي عبد الله محمد الصغير الفاسي أيضا أسانيد متصلة بينه وبين الصدفي في رواية صحيح مسلم أنظرها في فهرسته المشار إليها170/1، ويروي الصغير الفاسي أيضا الكتب الآتية بأسانيده إلى الصدفي: موطأ مالك 193/1 ومسند البزار201/1، وسنن الدارقطني199/1، وسنن أبي داود177/1، ومسند الشهاب217/1، ومصنف عبد الرزاق215/1، والمنتقى لابن الجارود222/1، وكتب الخطيب البغدادي235/1.

(4) انظر نماذج لأسماء مَن كَتب نُسخا لنفسه مِن كُتب سمعها على الصدفي، في معجم ابن الأبار 173 و193 و212 و234 و273 و313.

(5) الصلة979/3.

(6) إفادة النصيح 110.

الإشبيلي(ت666هـ)، الذي قرأ منه على أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن علي الغافقي الشاري[1] السبتي المولد(ت649هـ)، قال ابن رُشيد السبتي يصف ذلك:"...وكانت قراءة الكاتب أبي الحسن الرعيني في أصل نفسه الذي هو أصل أبي الوليد ابن الدباغ، وبخطه وقراءته مرة، وسماعه مرتين على أبي علي الصدفي".[2]

وقرأ من هذا الأصل ابن رشيد السبتي(ت721هـ) على شيخه أبي فارس عبد العزيز بن إبراهيم[3].

وغدت مجالس الدرس الحديثي في عصور متأخرة، مجالا متاحا لرواية التآليف المصنفة عن الصدفي ومدارستها، ومن هذه التآليف معجم شيوخ ابن سكرة للقاضي عياض، الذي يرويه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري الغرناطي[4] (ت834هـ)، عن شيخه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر بسنده إلى القاضي عياض[5].

وظهر أثر الصدفي بارزا جليا، فيما أسنده القاضي عياض عنه من مرويات في تآليفه الحديثية وغيرها.

ففي كتاب الإلماع توجدُ مادةٌ خبريَّةٌ مسندةٌ كثيرةٌ، منقولةٌ بواسطة عياض عن الصدفي، في قضايا مختلفة من مصطلح الحديث، أتينا على ذكرها من قبل، في موضعٍ هُوَ بها أملكُ.

وفي مشارق الأنوار تُوجد نُقول كثيرة عن القاضي الشهيد أبي علي الصدفي، حكاية لرواية، أو ضبطا للفظ، أو تعقبا لنحو من الأنحاء وردت عليه كلمة من كلمات المتون، أو غير ذلك، ونَصَصْنَا على ذلك قبلُ في الموضع اللائق به.

وفي إكمال المعلم، احتفى القاضي عياض بشيخه احتفاء ملفتا للنظر، إذ نقل عنه في مواضع كثيرة، ذكرنا أهمها فيما سبق.

وأما كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، فمَلأهُ مؤلفهُ بأحاديث مسندة من طريق الحافظ الصدفي، وكان يُحلِّيه في أكثرها بـ: "القاضي الشهيد"، أوبـ: "القاضي الحافظ"، أو: "القاضي أبو علي"، أو: "قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي"[6].

---

(1) ترجمته في برنامج الرعيني 74 - 76 وإفادة النصيح 105 وما بعدها.

(2) إفادة النصيح 110. (3) إفادة النصيح 109.

(4) ترجمته في فهرس الفهارس5/2، ويقول عنه المقري في النفح1172/2: " صاحب الفهرسة الكبيرة الشهيرة".

(5) فهرست المنتوري ورقة53 نسخة الخزانة العامة في الرباط برقم3251 ك.

(6) انظر الشفا 14/1 و64 و107 و111 و173 و184 و199 و232 و273 و342 و410
=

وفي ترتيب المدارك، نقل القاضي عياض عن شيخه الصدفي - وكان ينعته أحيانا بـ: "قاضي قضاة الشرق[1] "-، فوائد خاصَّة ببعض الأعلام، وأخرى خاصة ببعض الكتب التي يرويها بواسطته[2].

وإذا نحن يمَّمنا وجوهنا نحو المشرق، ألفينا كثيرا من أهل العلم بالحديث، قد عرفوا للصدفي قدره ومحله في العلم بالسنة النبوية، فأدخلوه تآليفهم التي اشتملت على تراجم الحفاظ حسبُ، كصنيع الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ، والسيوطي في طبقاته، وترجموه في كتب سير أعلام النبلاء، الذين نبهوا بالحديث، وكانت لهم فيه يد بيضاء لن ينساها لهم التاريخ.

وكان شُرَّاح الحديث في المشرق من أكثر أهل العلم عنايةً، بالتراث الحديثي الذي خلَّفه الحافظ الصدفي، فيما كتبتْ يداه، أو نقله عنه الخُلَّص الأوفياء من كلام سمعوه منه في مجالس درسه، ومن بين أشهر من اعتنى من المشارقة الشراح بالصدفي من هذه الجهة، الحافظُ ابن حجر في شرحه الحافل الممتع: "فتح الباري"، إذ أورد فيه كما تقدم بيانه تعليقات الصدفي على نسخته من الجامع الصحيح، واعتمد في الشرح والبيان على تلك النسخة النفيسة التي مرَّت عليها كثيرٌ من أنظار العلماء في المشرق كالبدر ابن جماعة وابن العطار والسخاوي، وتنافس الفُضلاء في سماع الجامع الصحيح بها، والقراءة عليها، ووَدَّ النبلاء أنْ لو كانت من ممتلكاتهم ضمن الأعلاق النفيسة، والذخائر الثمينة التي اشتملت عليها مكتباتهم وخزائنهم.

وبالجملة فإن أثر جهود الصدفي في خدمة الدرس الحديثي شرقا وغربا لا تنكر، وجهاده بالكلمة النبوية الصحيحة المشرقة لا يطوى فلا يذكر، فهو جهاد كان في مستوى جهاده بالسيف الذي بوَّأهُ منازل الشهداء، وأنزله عند مليك مقتدر في مقامات المقرَّبين الأصفياء.

=

و463 و489، و567/2 و572 و613 و633 و653 و666 و687 و736 و913 و1106.

(1) يعني شرق الأندلس في مرسية.

(2) ترتيب المدارك 65/1 و489 72/2.

المصادر والمراجع

- الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين محمد محمود عبد الله بن بيه جامعة أم القرى1418هـ.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة1393هـ.
- أزهار الرياض في أخبار عياض للسان الدين ابن الخطيب صندوق إحياء التراث الإسلامي بين المغرب والإمارات بلا تاريخ.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني دار الجيل 1412هـ.
- إرشاد الساري للقسطلاني، دار الفكر بيروت1410هـ.
- الإشراف على أعلى شرف لابن شاط تحقيق إسماعيل الخطيب، تطوان1406هـ
- إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح لابن رشيد السبتي تحقيق: محمد الحبيب بلخوجة، تونس1395هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض السبتي تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء مصر1419هـ.
- أعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب الثقافة الدينية، مصر1426هـ.
- الإلماع للقاضي عياض السبتي، تحقيق السيد أحمد صقر دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة بتونس بلا تاريخ.
- الأنساب للسمعاني، تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان بيروت 1408هـ.
- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين للدكتورة عصمت دندش دار الغرب الإسلامي بيروت.
- برنامج شيوخ الرعيني لأبي علي بن محمد الرعيني الإشبيلي(ت666هـ)، تحقيق إبراهيم شبوح، مطبوعات وزارة إحياء التراث القديم، دمشق، 1381هـ.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى1410هـ.
- بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم
- تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل جنثالث بالنثيا، نقله إلى العربية، د/حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بلا تاريخ.
- تاريخ دمشق لابن عساكر الدمشقي دار الفكر بيروت.
- تاريخ الإسلام للذهبي بيروت.
- تاج التراجم لقاسم بن قطلوبغا دار القلم دمشق بيروت 1414هـ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي(544هـ):ضبطه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ/1998م.
- تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية المرابطين محمد شرحبيلي وزارة الأوقاف بالمغرب1421هـ.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي(ت658هـ)، تحقيق د/ عبد السلام هراس، دار المعرفة، المغرب
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت بلا تاريخ.
- تذكرة الحفاظ للذهبي، الطبعة المصورة عن الهندية، لدار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

- التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم لأبي علي الغساني وزارة الأوقاف بالمغرب1421هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق دم محمود الطحان مكتبة المعارف الرياض.
- جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط1974م.
- جذوة المقتبس للحميدي محمد بن فتوح الميورقي(ت488هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة، 1410هـ/1989م.
- جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين لمحمد بن إبراهيم أبو الخيل، دار أصداء المجتمع للنشر السعودية 1419هـ.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، دار ابن حزم بيروت.
- الحافظ ابن الجارود وزوائد منتقاة على الأصول الستة لمقبل الحربي، أضواء السلف الرياض.
- الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع إسماعيل الخطيب، تطوان، 1406هـ.
- الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، 316هـ 422هـ، د/سعد عبد الله صالح البشري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1417هـ/1997م.
- الحلة السيراء لابن الأبار(ت658هـ)تحقيق:د/ حسين مؤنس، منشورات الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة الأولى، 1963م.
- درة الحجال لابن القاضي، القاهرة والمكتبة العتيقة، تونس، بلا تاريخ.
- دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني والثالث محمد عبد الله عنان القاهرة1417هـ.
- الديباج المذهب لابن فرحون، دار الكتب العلمية بيروت 1417هـ.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام علي بن بسام الشنتريني(ت542هـ)، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى 1399هـ/1978م.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، دار الثقافة بيروت1973م.
- رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق د/ إحسان عباس بيروت 1981م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، مكتبة لبنان، 1984م.
- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي(ت748هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ، الطبعة التاسعة.
- شجرة النور الزكية لمخلوف، دار الفكر بيروت، بلا تاريخ.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي دار الفكر.
- شرح النووي لصحيح مسلم دار الفكر بيروت بلا تاريخ.
- الشفا للقاضي عياض، دار الكتاب العربي بيروت.
- الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال(ت578هـ) تحقيق:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى1410هـ/1989م.
- صلة الصلة لابن الزبير، وزارة الأوقاف المغربية، 1413هـ.
- العبر في خبر من غبر للذهبي تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب بلا تاريخ.
- غاية النهاية لابن الجزري القاهرة1932 -1933م.
- الغنية(فهرست القاضي عياض) نشر الثقافة الدينية بمصر.
- فهرس ابن عطية، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983م.
- فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية1402هـ.

- فهرس المنتوري النسخة الخطية في الخزانة العامة بالرباط.
- فهرست السراج النسخة المحفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.
- فهرس ابن خير الأندلسي بيروت 1410هـ، وأيضا طبعة دار الكتب العلمية بيروت1419هـ.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي الحنفي دار المعرفة بيروت.
- فيض القدير للإمام المناوي دار الفكر بلا تاريخ.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت1982م.
- كشف الظنون لحاجي خليفة، بيروت دار الفكر، بلا تاريخ.
- لب اللباب للسيوطي
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني دار الفكر.
- مختصر ابن الدبيثي لتاريخ بغداد
- مدرسة الإمام البخاري بالمغرب للدكتور يوسف الكتاني دار لسان العرب بيروت.
- مدرسة فقه الحديث بالرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري، للدكتور خالد الصمدي، وزارة الأوقاف بالمغرب 1427هـ.
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، وزارة الأوقاف بالمغرب 1403هـ.
- المعجب لعبد الواحد المراكشي، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ.
- معجم ابن الأبار (المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي) بيروت 1410هـ.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الفكر بيروت بلا تاريخ.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي دار الفكر.
- معرفة القراء الكبار للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1404هـ.
- المنح البادية في الأسانيد العالية لأبي عبد الله محمد الصغير الفاسي، وزارة الأوقاف بالمغرب2005م.
- المنتظم لابن الجوزي.
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد للعليمي مكتبة الثقافة الدينية.
- مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح للدكتورة مريم قاسم طويل مكتبة الوحدة العربية بالمغرب، ودار الكتب العلمية بيروت1414هـ.
- نفح الطيب للمقري دار صادر بيروت1967م.
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الطبعة المصرية.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا، دار الفكر بيروت1402هـ.
- وفيات الأعيان لابن خلكان دار الثقافة بيروت1968م.

الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي تحقيق هلموت ريتر وغيره دار فرانز شتاينر بقيسبادن ألمانيا الطبعة الثانية 1401هـ.

فهرس المحتويات

هذا الكتاب

الحافظ الرحالة أبو علي الصدفي الأندلسي

وجهوده في خدمة الحديث النبوي وعلومه

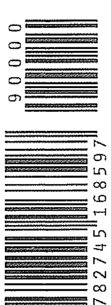
لقد شهدت الأندلس مذ وطئتها أقدام الفاتحين الأوائل، ظهور المعتنين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم من رواة سادة، ومُسندين قادة، وناقلين لكتب الحديث من المشرق عن مؤلفيها الأعلام، وجامعيها الفطاحل الكبار، فلم يخل عصر من عصور الإسلام في الأندلس من متميز من هذه الطبقة، التي آثرت الجد والدأب على الدعة والراحة والاستجمام، فرحلت تطوي الأرض طيًّا، وتسابق الصحارى والفلوات، وتُكابد الشدائد وأنواع المخاطر والصعوبات، قاصدةً موطن الرواية، ومعدنها، وموئل الدراية، ومعينها، لتجلس إلى شيوخ الإسماع والتحديث، ورؤساء الإملاء والتسميع، لتصدر بعدُ إلى أرض أندلس بطاناً، قد ارتوت من معين الحديث الَّذي لا ينضَبُ، وتتصدر في أرجاء الجزيرة تنثُر مما أفاء الله عليها، علما غضا طريا، وحديثا مسلسلا عاليا، فأحْيَتْ به قلوبا غُلفا، ونفوسا ظمأى.

وكان من بين هؤلاء الرجال الأفذاذ، والجهابذة الكمَّل الأبرار، في أواخر المائة الخامسة، وبداية السادسة، الإمام الحافظ المسند أبو علي الصدفي المعروف بابن سكرة، وذلك في نهاية حكم دويلات ملوك الطوائف، وبداية عهد المرابطين الملثمين في الأندلس.

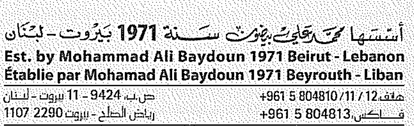
والذي دفع الباحث إلى الكتابة عنْ العلاّمة الصدفي أمور عديدة ذكرها في مقدّمة هذا الكتاب.

وقد قسّم البحث إلى بابين يسبقهما مبحث تمهيدي: عن نبذة عن عصر الصدفي، وجاء الباب الأول: عن حياة الإمام الصدفي، حيث قسّم القول فيه على فصول خمسة. والباب الثاني: في بيان جهود الحافظ الصدفي في الحديث وعلومه، وقسّمه إلى فصول ثلاثة.

ملاحظة: صورة غلاف الكتاب عبارة عن الورقة الأولى من كتاب الشمائل للترمذي رواية الصدفي، والكتاب محفوظ في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.


ISBN 2-7451-6859-2
9 782745 168597 90000
Designed & Printed by: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah




أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban
ص.ب. 9424 - 11 بيروت - لبنان | هاتف: 12/11/804810 5 961+
رياض الصلح - بيروت 2290 1107 | فاكس: 804813 5 961+
e-mail: sales@al-ilmiyah.com | info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com DKI